

(القول البديع في علم البديع)

للعامة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي (١٠٣٣هـ)

تحقيق ودراسة

[١]

الدكتور محمد بن علي الصامل *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه إلى يوم الدين. أما بعد:

فمنذ أن وفقني الله في العثور على نسخة مخطوطة من كتاب «القول البديع في علم البديع» للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، وأنا أُمْنِي النفس بالتفرغ لتحقيقها ونشرها؛ ليقف القارئ الكريم على أنموذج من مؤلفات الشيخ مرعي لم يكن معروفاً به من قبل، فقد عرف عن هذا الإمام كثرة مؤلفاته في الفقه، والحديث، والعقيدة، ومع إسهامه بالتأليف في موضوعات اللغة العربية من لغة ونحو وتصريف وبلاغة، فلم يقيض لهذه الكتب أن تكون في متناول الباحثين.

* تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ٩٧ - ١٣٩٨هـ .

- حصل على درجة الماجستير في البلاغة عام ١٤٠٥هـ .

- حصل على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد ١٤١٠هـ .

- عمل وكيلاً لقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ١٠ - ١٤١٢هـ .

- أشرف على العديد من الرسائل العلمية ومناقشتها .

- له العديد من المؤلفات .

ولهذا حرصت على البحث عن نسخة أخرى من كتاب القول البديع، فوفقني الله للحصول عليها، وما إن شرعت في تحقيق الكتاب حتى صادفتني عقبة كأداء وهي وجود عدد كبير من الشواهد الشعرية لم أتمكن من معرفة قائلها، مع ما بذلته من جهد في البحث والتنقيب في دواوين الشعر ذات الصبغة البديعية أمثال: ديوان البستي، وديوان ابن نباتة، وديوان ابن سناء الملك، وديوان الميكالي، وغيرهم، مع أنني استطعت - بفضل الله - عزو كثير مما أورده المؤلف دون عزو، إلا أن وجود أكثر من ثمانين شاهداً لم أتمكن في بادئ الأمر من معرفة قائلها مع ما بذلته من جهد كان سبباً في التفكير بالانصراف عن إتمام تحقيق الكتاب، وانصرفت إلى أعمال أخرى فأعجزتها بفضل الله وتوفيقه، وعادوني الحنين إلى إتمام الكتاب، وشرعت في تقليب المصادر المخطوطة بعد أن استنفدت البحث في المطبوعة، ومع ذلك فقد قلبت كثيراً من كتب البديع المخطوطة، وفي يوم رغب إلي أحد أقاربي في طلب الشفاعة له في موضوع له علاقة بإحدى المؤسسات التعليمية، وكرهت تحقيق طلبه؛ لأن ذلك سيأخذ مني وقتاً خصصته للبحث عن شواهد كتاب مرعي، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [سورة البقرة / ٢١٦] فذهبت مع قريبي إلى صديق عزيز، وأستاذ فاضل أحسن الله إليه، ورفع درجاته؛ إذ إنه أنصف قريبي وحقق له طلبه، جعل الله ذلك في موازين حسناته، وما إن علمت والدته وهي جدة عليٍّ لأمه حتى هاتفني وأسمعتني من الدعاء لي ولذلك الصديق الكريم ما أثلج صدري، وطلبت منها - وهي امرأة أحسبها صالحة والله حسيبها - طلبت منها أن تدعو لي بأن ييسر الله أموري، فألحت بالدعاء بذلك، وودعتها، مولياً وجهي شطر قسم المخطوطات في جامعة الملك سعود، فطلبت - كالعادة - مجموعة من الكتب، كان أولها كتاب: «زهر الربيع في شواهد البديع» لابن قرقماس المصري، وكانت المفاجأة السارة لي أن وجدت في أول الكتاب عدداً من الأبيات التي كانت مجهولة القائل، وكلما قلبت أوراق المخطوط ظهر لي مزيد من

الأبيات التي كنت أبحث عنها ، وتبين لي أن المؤلف مرعياً الحنبلي أفاد كثيراً من شواهد هذا الكتاب التي نظمها مؤلفه ابن قرقماس المصري!!.

وحمدت الله عز وجل على توفيقه وعلمت أن هذا التيسير كان من توفيقه جل وعلا أولاً ثم من دعاء المرأة الصالحة، ولم يكن لي أن أشغل القارئ الكريم بهذه الحكاية الخاصة لولا رغبتني في التحدث بنعمة الله عليّ والتأكيد على أن فعل الخير والدعوة الصالحة من الأسباب المعينة على تجاوز العقبات.

وحين أقدم هذا الكتاب محققاً فإني آمل أن أكون ممن أسهم في نشر تراث أسلافنا على وجه مرضٍ مقبول، فقد حرصت على التعليق على نص المؤلف بما يخدم القارئ الكريم ملتزماً بقواعد التحقيق العلمي، وقدمتُ دراسة مختصرة تحدثت فيها عن المؤلف واقتصرت على الإيجاز في ذلك ؛ لكثرة المترجمين له. وأحلت على مصادر ترجمته، ولأني لن آتي بجديد في ترجمته، كما اقتصرت في عرض مؤلفاته على ما ألفه في علوم العربية فحسب، مع أن مؤلفاته تربو على المائة كما أشار مترجموه.

كما تحدثت في الدراسة عن الكتاب، فوثقت نسبته إلى المؤلف، وحققت نص عنوانه، وأوضحت منهج المؤلف فيه، وبينت قيمة الكتاب العلمية من خلال تقويمي لعمل المؤلف في مفهومه للبديع، وطريقة عرضه لأبوابه، وترتيبه لها، وموقفه من المصطلح البديعي، وتعريفه للنوع، وتقسيمه له، وشواهد وأمثله، ثم رصدت مصادره التي اعتمد عليها سواء ما صرح به أم ما أفاده دون تصريح.

وها أنا أيها القارئ الكريم أقدم لك الكتاب مع يقيني أن كل عمل بشري يعتوره النقص، لذلك آمل أن يتكرم عليّ أحبتي القراء بما يروونه نقصاً لأتمه، أو خطأ لأصوبه، أو خللاً لأسدده، أو عوجاً لأقومه.

وقبل الختام أحمد الله جل وعلا على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي لا تنسى، كما أدعوه سبحانه أن يجزل المثوبة لكل من أفدت منه واسترشدت برأيه، من الأساتذة

الفضلاء والزملاء الكرام، وأخص بالشكر الأخ العزيز الدكتور حسن بن محمد الحفظي الذي أفدت منه في تحديد أوزان ما أشكل عليّ من أشعار في هذا الكتاب والزميل الكريم الدكتور عبدالله بن صالح العريني، على تكرمه بقراءته، وتزويدي ببعض ملحوظاته، كما أشكر أخوي الكريمين: أبا عبدالرحمن عبد الله بن محمد الصامل، وأبا عبدالعزيز ملاقي ابن علي الصامل على مساعدتهما لي في مقابلة النسختين، وأدعو الله العليّ القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الدراسة :

أولاً: المؤلف: مرعي الحنبلي:

— اسمه، ونسبه ومولده ووفاته.

— مؤلفاته.

— عقيدته ومذهبه.

ثانياً: كتابه «القول البديع في علم البديع».

— توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

— تحقيق اسم الكتاب.

— سنة تأليف الكتاب.

— تقويم الكتاب:

— القيمة العلمية للكتاب.

— مفهوم البديع عند المؤلف.

— طريقة عرض فنون البديع عند المؤلف.

— طريقة ترتيب فنون البديع عنده.

- المصطلح.
- التعريف.
- التفريق بين المتشابهات.
- التقسيم.
- الشواهد والأمثلة.
- الإيطاء وجناس القافية عند المؤلف.
- مصادره.

أولاً : المؤلف:

هو مرعي^(١) بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، أحد أكابر علماء الحنابلة في مصر.

ولد في «طوركرم» بفلسطين ، وإليها ينسب حين يقال الكرمي ، رحل إلى مصر فأقام بها واشتغل بالتدريس والتأليف حتى مات فيها رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ ، وذكر ابن حميد^(٢) في السحب الوابلة أنه رأى بخط شيخ مشايخه محمد بن سلوم نقلاً أن وفاته ضحوة يوم الأربعاء لخمس بقيت من ذي القعدة سنة ١٠٣٢هـ.

مؤلفاته:

رصد المترجمون للمؤلف عدداً من الكتب زادت على سبعين كتاباً^(٣)، وأشار^(٤)

(١) انظر ترجمته في:

السحب الوابلة ١١١٨/٣ - ١١٢٥. النعت الأكمل ١٨٩ - ١٩٦. نفحة الريحانة ٢/٢٤٤ - ٢٥٠. وجلّ كتبه المحققة تصدّر بذكر ترجمته من قبل المحققين الأفاضل ومن أكثرها استيعاباً. ترجمة محقق أقاويل الثقات ٣٢ - ٤١. ومحقق مسبوك الذهب ١٣ - ٢٢. ومحقق تحقيق البرهان ١٦ - ٢٥.

(٢) انظر السحب الوابلة ١١٢٥/٣.

(٣) انظر السحب الوابلة ١١١٩/٣ - ١٢٢١، وانظر مقدمة تحقيق مسبوك الذهب ١٥-٢٢.

(٤) السحب الوابلة ٢/١٢٢٥

الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين أنه دوّن في مذكراته كتباً للمؤلف لم يذكرها من ترجم له شارفت مائة كتاب.

ولن أعدد كتبه، لأن عملي سيكون تكراراً لعمل أولئك الأفاضل الذين رصدوا مؤلفاته، بل سأقتصر على الحديث عن كتبه اللغوية والأدبية فحسب، وهي:

١ - بديع الإنشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات ، وهو من كتب الإنشاء والمراسلات فيه توجيهات للكتاب ، طبع طبعة قديمة^(١).

٢ - تسكين الأشواق بأخبار العشاق ، ولعله مجموعة من أخبار العشاق كما يوحي عنوانه، فلا أعرف عنه غير ذكر البغدادي^(٢) له.

٣ - دليل الطالبين لكلام النحويين، وهو كتاب في النحو كما يظهر^(٣).

٤ - الغزل المطلوب في المحب والمحبوب ، وهو كتاب يشمل مجموعة كبيرة من شعر المؤلف، وقد وقفت على نسخة مخطوطة^(٤) منه خرّجتُ منها بعض شعره الذي أورده في كتاب القول البديع ، ولم أقف على من ذكر هذا الكتاب باسمه قبلي، ومع أنه ورد آخر الكتاب العبارة التالية «تم الديوان المبارك بحمد الله وتوفيقه» إلا أنني أراه لم يشتمل على كل شعر المؤلف، لأنه وردت بعض الأبيات في القول البديع نسبها المؤلف لنفسه لم ترد في هذا الديوان ، فلعله اقتصر فيه على أشعار الغزل كما يوحي عنوانه !.

٥ - قرّة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود ، ذكره البغدادي^(٥).

٦ - القول البديع في علم البديع وهو هذا الكتاب.

(١) سنة ١٣٢٦هـ بمطبعة التقدم العلمية بمصر.

(٢) إيضاح المكنون ٢٨٦/١.

(٣) السابق ٤٧٩/١.

(٤) تقع في ٣١ ورقة ، وهي في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم ١٩٤٢ ف.

(٥) إيضاح المكنون ٢٢٥/٢.

ومن هذا العرض يتبين أن المؤلف «مرعياً» - رحمه الله - شارك في التأليف بعلوم العربية كلها من لغة وتصريف ونحو وبلاغة وأدب.

عقيدته ومذهبه:

وَصِفَ - رحمه الله - بأنه سلفي العقيدة حنبلي المذهب في الفروع (ينافح ويدافع عن مذهبه وعقيدته عاشقاً لهما ، يدل على ذلك أنه ألف في التوحيد «أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات» وقد اختار فيه مذهب السلف وارتضاه ، وأيده بالنقول الضافية عن الأئمة الذين لهم قدم راسخة في هذا الباب ، ممن هم مشهود لهم بالاستقامة والسداد ، وجودة الفهم ، وحسن الاستنباط^(١) .

ومع هذا الثناء ، فإن المؤلف - رحمه الله وعفا عنا وعنه - وقع في بعض المخالفات ، مثل ما حصل منه حين استشهد بآية الاستواء في باب التورية ، ولا يعفيه أنه تابع أولئك الذين نقل عنهم بعض مادة كتاب القول البديع ، لأنه كان بالإمكان ألا يذكر تلك الآية ، وقد علقت عليها في موضعها .

كما أن الأخ العزيز الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين علق على أحد الأبيات التي ذكرها ابن حميد في ترجمة مرعي ، وهو قوله:

أشكوك للمصطفى زين الوجود ومن أرجوه ينقذني من هجر من هجرا

قال الدكتور عبدالرحمن العثيمين - حفظه الله -: (هذا فيه سوء أدب مع النبي ﷺ ، وتعلق بغير الله هذا إذا لم تكن من الغزل الصوفي المقيت والشعر الإشاري الرمزي ، وفيه من الانحراف ما لا يخفى)^(٢) .

قلت: وفي ديوانه «الغزل المطلوب» من هذه العينة ما يلفت النظر عفا الله عنا وعنه.

(١) انظر مقدمة المحقق لكتاب «تحقيق البرهان» ص ٢٠ .

(٢) السحب الوابلة ١١٢٣/٣ .

ثانياً : كتاب «القول البديع في علم البديع» :

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لم يشكك أحد في نسبة هذا الكتاب لمرعي بن يوسف الحنبلي، ولكن بعض الذين ترجموا له لم يذكروا هذا الكتاب من ضمن ما ذكروه من مؤلفاته ، كما فعل: المحبّي في نفحة الريحانة^(١).

وكذلك بعض الأفاضل الذين حققوا بعض كتبه ، فإنهم لم يذكروه مع ما ذكروا من كتبه كما فعل: عبدالله عمر البارودي الذي حقق «دليل الطالب لنيل المطالب»^(٢) ، وأبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الذي حقق «تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن»^(٣).

وهذا الأمر لا يعد دليلاً على التشكيك في نسبة الكتاب للمؤلف؛ لأن الذين يترجمون له لا يزعمون أنهم يستقصون كل كتبه ، فإنهم يذكرون ما يعرفونه أو يقفون عليه، وعدم معرفتهم، أو عدم اطلاعهم ليس دليلاً على التشكيك في نسبته، وكذلك الحال بالنسبة للمحققين ، فليس كل محقق مطالباً بتعداد جميع مصنفات المؤلف إلا إن صرّح بذلك، وألزم نفسه به.

ومع ذلك فإنني أرغب في ذكر أدلة ثبوت نسبة الكتاب لمرعي الحنبلي حتى لا يكون هناك بادرة شك عند القارئ الكريم، ومن هذه الأدلة :

١- إجماع النسختين المخطوطتين على نسبة الكتاب لمرعي الحنبلي في صفحتي الغلاف، وفي مقدمة الكتاب التي صدرت به: قال شيخنا العلامة... مرعي بن يوسف الحنبلي.

(١) نفحة الريحانة للمحبّي ٢/٢٤٤ - ٢٥٠.

(٢) دليل الطالب لمرعي «مقدمة المحقق» ص ٥.

(٣) تحقيق البرهان لمرعي «مقدمة المحقق» ص ٥٢ ذكر أنه اكتفى بما رصده من حقق أقاويل الثقات، والشهادة الزكية.

٢- ما ورد في ثنايا الكتاب من استشهاد المؤلف بشعره الذي ذكره بعض المترجمين له، وورد في ديوانه المسمى «الغزل المطلوب في المحب والمحبوب» كما ستراه في ثنايا الكتاب.

٣- ذُكر عدد من المترجمين للمؤلف هذا الكتاب ضمن مؤلفاته ، ومن هؤلاء: العامري في النعت الأكمل^(١) ، وابن حميد في السحب الوابلة^(٢) ، وذكره إسماعيل البغدادي في إيضاح المكنون^(٣).

٤- ذُكر بعض المحققين لعدد من كتبه هذا الكتاب من مصنفاته، ومنهم: شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لكتاب أقاويل الثقات^(٤) ، والدكتور نجم عبدالرحمن خلف في تحقيقه لثلاثة من كتبه هي: الشهادة الزكية^(٥) ، والكواكب الدرية^(٦) ومسبوك الذهب^(٧).

نحقيق اسم الكتاب:

ورد لهذا الكتاب عنوانان يختلفان في كلمة واحدة فحسب:

الأول: القول البديع في علم البديع، جاء في صفحة الغلاف للنسخة التي اتخذتها أصلاً.

الثاني: القول البديع في فن البديع، جاء في صفحة غلاف النسخة الثانية.

والذي أراه أن العنوان الأول هو اسم الكتاب للأسباب التالية:

١ - ورد هذا العنوان في النسخة التي نقلت عن نسخة المؤلف.

٢ - ورد هذا الاسم صريحاً في النسختين معاً في مقدمة المؤلف حين قال: «وسميته: القول البديع في علم البديع».

(١) النعت الأكمل للعامري ١٩١.

(٢) السحب الوابلة لابن حميد ١١٩/٣ - ١١٢٠.

(٣) إيضاح المكنون للبغدادي ٢٤٧/٢.

(٤) أقاويل الثقات لمرعي الحنبلي مقدمة المحقق.

(٥) الشهادة الزكية لمرعي الحنبلي مقدمة المحقق ص ١٦.

(٦) الكواكب الدرية لمرعي الحنبلي مقدمة المحقق ص ٢٦.

(٧) مسبوك الذهب لمرعي الحنبلي مقدمة المحقق ص ٢٠.

٣ - مجيء هذا العنوان في عدد من مصادر ترجمة المؤلف مثل: النعت الأكمل للعامري^(١)، والسحب الوابلة لابن حميد^(٢)، وإيضاح المكنون لإسماعيل البغدادى^(٣).

٤ - لأن المؤلف أراد بكلمة «البديع» المعنى الاصطلاحي عند المتأخرين الذين جعلوه ثالثاً لعلمي المعاني والبيان، بدليل تصريح المؤلف بأنه علم، حين أراد تعريفه، وتقسيمه إلى لفظي ومعنوي، واقتصره إلى حد ما على فنون البديع الاصطلاحية.

٥ - ولأن العنوان الثاني «القول البديع في فن البديع» لم يرد إلا في صفحة عنوان النسخة الثانية، وهي النسخة التي فيها شيء من التحريف، كما أن هذا العنوان كتب بخط مغاير لما كتبت به بقية النسخة، ويضاف إلى ذلك أن الاسم الأول ورد في مقدمة النسخة الثانية مما يؤكد حصول التحريف في العنوان الثاني.

٦ - ومع أنه يرد وصف البديع بأنه فن كما حصل من المؤلف نفسه في باب الاكتفاء إلا أنني أرى المناسب لمنهج المؤلف أن يوصف بالعلم لا بالفن، لأن الفن يصلح وصفاً حين تكون الدراسة تطبيقية تنظر إلى فنون البديع في النصوص وتتأمل حسن مواقعها. أما حين تكون الدراسة تنظيمية - كما هو حال الكتاب - فإن الأنسب له وصفه بالعلم، والله تعالى أعلم.

سنة تأليف الكتاب :

لا مجال للاجتهاد في تحديد سنة تأليف الكتاب؛ إذ ورد في آخر المخطوط بنسخته أن مؤلفه أنهاه بخطه بالجامع الأزهر في أواسط ربيع الأول عام ١٠٣٠هـ، ولذلك فهذا الكتاب يُعدُّ من أواخر ما كتبه المؤلف رحمه الله.

(١) النعت الأكمل ١٩١.

(٢) السحب الوابلة ٣/١١١٩ - ١١٢٠.

(٣) إيضاح المكنون ٢/٢٤٧.

تقديم الكتاب :

القيمة العلمية للكتاب :

لم يدع المؤلف في مقدمته أنه سيأتي بما لم تأت به الأوائل ، بل أشار إلى أن هذا المؤلف مشاركة منه في تدوين (فرائد في معرفة أنواع البديع، وفوائد في غاية التهذيب والترصيع)، وصرح بمراعاته للاختصار في العرض والتمثيل، ومع ذلك فيمكن إجمال ما يتميز به الكتاب في الآتي:

١ - أنه أول كتاب تراثي أفرد «البديع» بمعناه الاصطلاحي بمؤلف خاص، ولم يسبقه - فيما أعلم - إلا ابن جابر الأندلسي (٧٨٠هـ) في بديعته المسماة «الحلة السيرا في مدح خير الوري» التي اقتصر فيها على نظم البديع الاصطلاحي كما هو في كتاب القزويني، وقد شرح هذه البديعية ابن مالك الرعيني (٧٧٩هـ) في كتابه: «طراز الحلة وشفاء الغلة».

٢ - أنه يكشف عن مشاركة مرعي الحنبلي في التأليف البلاغي، وهذا الأمر يخفى على كثير من المؤرخين للبلاغة العربية.

٣ - أن المؤلف أفاد من مصادر منها مصادر غير معروفة عند كثير من المشتغلين في علم البلاغة مثل كتاب «زهر الربيع في شواهد البديع»، لابن قرقماس ، ولا يزال الكتاب مخطوطاً.

كما أنه نقل عن مصادر لم تحظ بشيء من الانتشار كما هو حال كتاب النواجي «الشفاء في بديع الاكتفا».

٤ - أنه يُعد إضافة إلى إسهام الحنابلة في التأليف البلاغي، وهم من أقل أصحاب المذاهب الأربعة مشاركة في التأليف البلاغي ، والذي أعرفه من مؤلفاتهم:

- الشعار في علوم الأشعار لسليمان بن عبد القوي الطوفي (٧١٦هـ)، لدى منه نسخة مخطوطة ، وقد شرعت في تحقيقه.

- حسن التوسل إلى صناعة الترسل، لشهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥هـ) كتاب مطبوع محقق.

- التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع، لعز الدين الموصلبي (٧٨٩هـ) لدي منه نسخة مخطوطة.

- بديعية عيسى بن حجاج (٨٠٧هـ)، وهي بديعية على طريقة صفي الدين الحلبي، إلا أنها رائية، ولا أعرف عنها إلا ما ذكره المترجمون^(١).

- بديع المغاني في علم البيان والمعاني لعزالدين المقدسي (٨٤٦هـ)، ولا أعرف عنه إلا اسمه الذي أورده ابن مفلح^(٢)، وابن حميد^(٣).

٥ - أنه من الكتب البلاغية القليلة التي تكاد تخلو من مخالفة معتقد أهل السنة، ولم أقف - في هذا الكتاب - إلا على مخالفتين واحدة في باب التورية علق عليها في موضعها، والأخرى استشهاده ببيت لابن الفارض في باب الاكتفاء دون أن يعلق عليه. أما التساهل في الاستشهاد ببعض الأمثلة المشتملة على شيء من الغزل، فمع كثرتها لم ألحظ شيئاً نابياً أو لفظاً مكشوفاً.

مفهوم البديع عند المؤلف:

مع أن المؤلف صرح في مقدمته بأنه سيقصر على البديع الاصطلاحي، أكد ذلك: تسميته لكتابه «القول البديع في علم البديع»، ونقله لتعريف البديع عن السعد التفتازاني، وتقسيمه للبديع إلى لفظي ومعنوي.

مع ذلك كله فإن المؤلف لم يلتزم بالاختصار على فنون البديع الاصطلاحي؛ إذ ذكر عدداً من الألوان البلاغية لا تدخل في مفهوم البديع الاصطلاحي مثل: الإطناب

(١) انظر السحب الوابلة ٨٠٤/٢.

(٢) المقصد الأرشد ١٧٤/٢.

(٣) السحب الوابلة ٥٤٧/٢.

والإسهاب^(١) مع أنه ذكر ذلك استطراداً ، ومعلوم أن الإطناب من علم المعاني ، كما ذكر القسم والدعاء^(٢) ، وهما من علم المعاني أيضاً.

كذلك ذكر الكناية^(٣) والتمثيل^(٤) ، وهما من علم البيان.

ولعله انساق وراء ابن أبي الإصبع الذي حشد في كتاب تحرير التحبير أكثر من عشرين ومائة نوع جلها يندرج في مفهوم البديع الاصطلاحي، ومنها ما يدخل في مفهوم علم البيان عند المتأخرين، وفيها عدد يمكن تصنيفه ضمن موضوعات علم المعاني، وإن كان ابن أبي الإصبع لا ضير عليه في ذلك، لأن مفهوم البديع عنده عام شامل يكاد يكون مساوياً لمفهوم البلاغة عند المتأخرين فإن الضير يقع على مرعي الحنبلي إذ أدخل في البديع ما ليس منه.

طريقة عرض فنون البديع عند المؤلف :

التزم المؤلف - رحمه الله - بذكر لفظة باب قبل جل الفنون التي ذكرها، إلا أنه خالف ذلك حين جعل « تأكيد المدح بما يشبه الذم » باباً ، فلما انتهى منه قال: ومنه، ثم ذكر^(٥) « تأكيد الذم بما يشبه المدح » وهما بابان عند البلاغيين.

وفي آخر الكتاب وبعد أن انتهى من باب الاستخدام قال: (ومن أنواع البديع) ثم ذكر^(٦): نفي الشيء بإيجابه، والسلب والإيجاب، والترشيح، ولعله تنبه لها بعد أن انتهى من كتابه ثم أضافها.

أما إدراجه بعض الفنون على أنها أقسام لبعض الأنواع البديعية ، مع أنها وردت

(١) ص ١٥٨ .

(٢) ص ٢٠٤ .

(٣) ص ١٧٩ .

(٤) ص ١٩١ .

(٥) ص ٢٠٢ .

(٦) ص ٢١٠ - ٢١١ .

عند عدد من البلاغيين منفصلة ، فهذا كثير عنده سائير إليه بعد قليل حين أتحدث عن تقسيمه للأنواع البديعية.

طريقة ترتيب فنون البديع عنده :

ليس للمؤلف طريقة محددة في ترتيب فنون البديع ، وتقديم بعضها على بعض ، اللهم إلا فصل البديع اللفظي عن المعنوي .
ومع ذلك فقد كان يعرض بعض الفنون المتقاربة بجوار بعض كما في الجمع والتفريق والتقسيم ، أو التكميل والاحتراس .

المصطلح :

عني المؤلف في بعض المواضع بذكر مصطلحات أخرى للفن البديعي الذي يتحدث عنه ، ولم يكن يوازن بين هذه المصطلحات أو يرجح بعضها ، وقد ترجّح عندي أنه في ذكره لتلك المصطلحات كان متأثراً بابن أبي الإصبع ، وابن قرقماس .
وكنت أظن أن المؤلف سيناقش بعض المصطلحات التي أبدى بعض البلاغيين اعتراضه عليها ، كما حصل من بهاء الدين السبكي في مصطلح «التشريع» إلا أنني لم أجد للمؤلف مناقشة على الرغم من إسهامه الكبير في التأليف في الموضوعات التشريعية .

التعريف :

دأب المؤلف على اختيار التعريفات السهلة الواضحة الموجزة التي تحدد مفهوم النوع البديعي .

وقد يورد - أحياناً - تعريفات يفهم منها أنها خاصة بالشعر ، ومع ذلك يذكر لها أمثلة من القرآن الكريم كما حصل في بابي : التخيير^(١) والاتساع^(٢) ، وكان عليه إما إعادة صياغة التعريف ، أو الالتزام بدلالته وعدم التمثيل لذلك النوع بالشعر .

(١) ص ١٦٩ .

(٢) ص ١٧٠ .

التفريق بين المتشابهات :

ينبه المؤلف رحمه الله على وجود تشابه بين بعض الفنون البديعية وبين الفرق بينها كما هو الحال في:

تفريقه بين : التوشيح والتصدير^(١) ، والإيضاح والتفسير^(٢) ، والتكميل والتتميم^(٣) ، والتهكم والهجاء^(٤) ، والهزل الذي يراد به الجد والتهكم^(٥) .

وقد يشير إلى التشابه دون أن يذكر التفريق بينها كما حصل في باب التقسيم^(٦) إذ ذكر أنه يشبه التفويف، ولم يبين ما بينهما من فرق.

وقد تتداخل عنده بعض الأنواع كما حصل بين التضمين والعقد ، أو الاقتباس والتضمين، وربما كان ينطلق من رؤيته في أنهما يندرجان في باب واحد.

التقسيم :

مع أن كتابه مختصر، إلا أنه حرص على تحديد أقسام كثير من الأنواع كما حصل في التوشيح؛ إذ قسمه إلى: ما دلالة لفظية، وما دلالة معنوية. وتقسيمه للتورية، وللإفراط بالصفة، والتضمين.

وقد ينطلق في هذا التقسيم من رؤيته في جمع عدد من الفنون البديعية في باب واحد كما حصل في باب التضمين: إذ جعل منه: الاقتباس، والرمز، والإيداع؛ والاستعانة، والتلميح، وهذا ملحوظ جيد من المؤلف رحمه الله إذ إنه جمع للأنواع التي يمكن أن تنضوي تحت باب واحد.

(١) ص ١٠٠ .

(٢) ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) ص ١٥١ .

(٤) ص ١٧٦ .

(٥) ص ١٧٨ .

(٦) ص ١٤١ .

الشواهد والأمثلة :

مع صغر حجم الكتاب وتصريح المؤلف برغبته في الاختصار، إلا أنه اشتمل على عدد طيب من الشواهد والأمثلة: من كتاب الله العزيز ، ومن حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ومن أقوال العرب وأشعارهم ، ويمكن تدوين الملحوظات التالية على شواهد وأمثله:

- ١ - أنه - كغيره من المؤلفين - يقتصر على جزء من الآية حين يذكرها ويقتصر على موضع الشاهد فحسب.
- ٢ - قلة استشهاده بالحديث مع اشتغاله بعلومه ، والأُنكى من ذلك أنه قد يعتمد في ذكر شاهد من الحديث على نقله عن كتاب بلاغي كما حصل في نقله عن ابن أبي الإصبع المصري.
- ٣ - لم يحرص المؤلف على نسبة كثير من الشواهد لأصحابها، وقد عانيت من ذلك كثيراً، حتى يسر الله لي معرفة المصادر التي اعتمد عليها دون أن يصرح بها. ومن الغريب أنه قد يسمي الممدوح بالأبيات، ولا يسمي صاحب الأبيات كما حصل في باب «المخلص»، ولعل السبب أنها لابن قرقماس الذي أكثر من الاستشهاد بشعره دون أن يسميه خشية أن يؤدي ذلك إلى اكتشاف مصدره!، أو لعله لسبب آخر لا أعلمه!!
- ٤ - كثرة استشهاده بشعر ابن قرقماس، وقد أفاد ذلك من كتاب زهر الربيع الذي ألفه ابن قرقماس وضمنه من شعره شواهد على جل فنون البديع، بل إن المؤلف رحمه الله كان يستند إلى أشعار ابن قرقماس فينثر بعضها، ويجعلها أمثلة مصنوعة، ويأخذ موضع الشاهد من بعضها ويعيد نظمها، ويبدو لي أن كل الأبيات التي لم أتمكن من معرفة قائلها إما أن تكون لابن قرقماس، أو تكون للمؤلف، لأنه تصرف في نظمها بعد أن أفاد من شعر صاحبه فيها.

٥ - حين يلقي القارئ نظرة على أصحاب الشواهد الشعرية - بعد أن يسر الله لي معرفة معظمها - ، فإنه يستطيع الحكم على جودتها الفنية بصفة عامة ، لأنها تضمنت شواهد لفحول الشعراء في العصور المختلفة. إلا أن بعضها ، وبخاصة أبيات ابن قرقماس - يظهر على كثير منها التكلف والصنعة.

٦ - قد يعتمد على أحد مصادره في نقل الشاهد ، ولكنه يغير في الشاهد تغييراً يفقد البيت صحة الاستشهاد به كما حصل في باب التوليد ، إذ غير لفظة في بيت ابن أبي الإصبع هي موضع الشاهد.

وقد يتصرف المؤلف في نقل مناسبة الشاهد لرغبته في مخالفة المصدر ، كما حصل في باب الهجاء في معرض المدح ، إذ ذكر بيتي ابن سناء الملك :

لو شاء من رقة ألفاظه ألف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه أنه ربما قاد إلى المهجور طيف الخيال

وسكت عن ذكر المناسبة ، مع أن مصدره الذي اعتمد عليه جعل البيتين في وصف «قوأك»!! ، وربما أراد المؤلف التورع في ترك ذلك ، وقد بينت في التحقيق أن المناسبة التي ذكرها ابن أبي الإصبع غير صحيحة ، فالبيتان في وصف صديق مصلح ، وليس في قوأك ، بدليل أن البيت الذي قبلهما :

لي صاحب أفديه من صاحب حلو الثاني حسن الاحتيال

وقد ورد نص في ديوان ابن سناء الملك يبين أن المناسبة في صديق مصلح ، وعلى هذا فلا يصح الاستشهاد بهذه الأبيات في هذا الباب ، فليست في الهجاء كما زعم ابن أبي الإصبع وتابعه المؤلف.

٧ - كثرة شواهد الغزل وخلوها من المعاني الفاحشة والألفاظ النابية ، إلا في مواضع يسيرة ، مما فيه تغزل بالغلمان.

الإيطاء وجناس القافية عند المؤلف :

عرض المؤلف رحمه الله في مقدمة حديثه عن الجناس للحديث عن الإيطاء، وذكر رأي من قال إن الإيطاء من عيوب القوافي، وإن اختلف معنى الكلمة، وعقّب على ذلك بقوله: (وهذا يؤدي إلى سد باب كبير من أبواب البلاغة وهو غالب الجناس المماثل)^(١). وهذا الموقف من المؤلف مما يحمد له، بل إن هذه الظاهرة تعد نوعاً مستقلاً من أنواع الجناس سمّاه المظفر العلوي: تجنيس القوافي، وذكر له^(٢) شواهد كثيرة لم يعبها أحد من النقاد، بل إن المظفر أورد أبياتاً منسوبة للخليل بن أحمد نفسه قافيتها كلمة «الغروب» مما يدحض الرأي المنسوب للخليل بأنه يرى أن إعادة الكلمة يكون إيطاء، وإن اختلف معناها!! وحين يطلع القارئ على كثير من القصائد التي اشتملت على بعض الألفاظ المشتركة، ومجيء صورة الكلمة واحدة، ولها دلالات متعددة كما في كلمة «العجوز»^(٣) أو «عين»^(٤) أو «الهلال»^(٥) أو «دار»^(٦) حين يفعل ذلك يعلم أن ذلك مما يعد من مظاهر ثراء اللغة وجمالها، وهذا يتفق مع رأي المؤلف مرعي حين ذكر أن جعل ذلك من الإيطاء يسد باباً كبيراً من أبواب البلاغة.

مصادره :

أفاد المؤلف من مصادر متعددة، فصرّح بالنقل عنها والإحالة عليها، كما أفاد بصورة خاصة من مجموعة من المصادر لم يصرح بالنقل عنها، ولم يشر إلى أخذه منها، وبيان ذلك على النحو التالي:

(١) ص ٥٦.

(٢) نظرة الإغريض ٩٣.

(٣) أنوار الربيع ١٦١/١ - ١٦٤.

(٤) السابق ١٦٥/١ - ١٦٨.

(٥) السابق ١٦٨/١ - ١٧١.

(٦) السابق ١٧١/١.

أولاً: المصادر التي صرح بذكرها :

التزم المؤلف - رحمه الله - بذكر اسم العالم الذي أخذ رأيه، أو أحال عليه، دون أن يحدد اسم الكتاب إلا في موضع واحد حين سَمَّى كتاب التلخيص للخطيب القزويني، ولهذا فسأعرض من أشار إليهم مرتبين حسب تواريخ وفياتهم.

١ - الخليل بن أحمد (١٧٥هـ): نقل^(١) رأيه في الإيطاء ، حيث جعل المؤلف ذلك مقدمة للحديث عن الجناس.

٢ - أبو الحسن الأخفش (٢١٥هـ): ذكر^(٢) رأيه في الإيطاء كذلك.

٣ - عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ): ذكر^(٣) تسميته لتأكيد المدح بما يشبه الذم.

٤ - أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى (٣٨٦هـ) أحال^(٤) عليه في موضعين في بابي : الجناس، والازدواج.

٥ - أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ذكر^(٥) رأياً له ممن تحدث عن المدح في صورة الذم.

٦ - الحسن بن رشيق (٤٦٣هـ): أورد^(٦) تعريفه للاكتفاء.

٧ - ابن القطاع: (٥١٥هـ): ذكر^(٧) تغليط ابن القطاع لرأي الخليل في الإيطاء.

٨ - جار الله الزمخشري: (٥٣٨هـ) نقل قوله: (ولا نرى باباً في البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب (يعني التورية) ولا أنفع منه ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله تعالى وكلام رسوله وكلام أصحابه)^(٨).

(١) انظر ص ٥٤.

(٢) كذلك انظر ص ٥٨.

(٣) انظر ص ٢٠١.

(٤) انظر ص ٦٠، و ص ٩٥.

(٥) انظر ص ١٧٥.

(٦) ص ١٠٢.

(٧) ص ٥٧.

(٨) ص ١٨١ - ١٨٢.

٩ - أبويعقوب السكاكي (٦٢٦هـ): أحال المؤلف على قوله في باب التوجيه: (ومنه متشابهاً القرآن)^(١).

١٠ - ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ): ذكر^(٢) تسميته للتشريع توشيحاً.

١١ - ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ): أورد^(٣) تعليقه على أحد شواهد الاطراد. ومع أن المؤلف اكتفى بالإحالة على ابن أبي الإصبع مرة واحدة، إلا أنه أفاد منه في مواضع كثيرة في كتابه كما سنعرف بعد قليل.

١٢ - بدرالدين بن مالك (٦٨٦هـ) نقل^(٤) عنه تعريفاً للإدماج.

١٣ - الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، وهذا الموضع الوحيد الذي يحيل على كتاب، إذ قال في حديثه عن أقسام التورية (وفي التلخيص ضربان)^(٥).

١٤ - سعد الدين التفتازاني (٧٩١هـ): نقل^(٦) عنه تعريفه لعلم البديع.

١٥ - بدرالدين الزركشي (٧٩٤هـ) ذكر^(٧) تعليقه على روايته أحد الأحاديث التي ذكرها شاهداً على الاكتفاء.

هذا ما نصّ المؤلف على ذكره من العلماء الذين أفاد منهم، وقد يكتفي بذكر اسم فئة من العلماء؛ كأن يقول: علماء البديع^(٨)، أو أهل البديع^(٩)، أو أهل العروض^(١٠)،

(١) ص ١٧٣.

(٢) ص ٩١.

(٣) ص ١٣٣.

(٤) انظر ص ١٣٦.

(٥) ص ١٨٣.

(٦) ص ٥٢.

(٧) ص ١٠٤.

(٨) انظر ص ١٠٤.

(٩) ص ١٠٦.

(١٠) ص ١١١.

أو كما هو عند النحويين^(١)، أو وعليه إجماع المفسرين^(٢).

ومع تصريح المؤلف - رحمه الله - بتلك الأسماء إلا أنني رجّحت في ثنايا التحقيق أن رجوعه لبعضهم لم يكن مباشراً، وبخاصة ما يتشابه فيه مع ابن أبي الإصبع المصري.

ثانياً: المصادر التي يومئ إليها دون أن يحددها، وذلك باستخدامه عبارات عامة .

فهو حين يذكر النوع البلاغي ويورد له مصطلحات أخرى، فإنه كثيراً ما يعبر بمثل قوله: ويسمى كذا^(٣)، أو يقال له كذا^(٤)، أو وسماه بعضهم كذا^(٥)، أو قيل: ولا يقال في القرآن سجع^(٦).

وقد لحظت أنه في مثل هذا النوع من الإحالات كان متابعاً بشكل واضح لأحد رجلين؛ إما: ابن أبي الإصبع المصري ، أو ابن قرقماس كما سنعرف لاحقاً إن شاء الله.

ثالثاً: المصادر التي اعتمد عليها دون تصريح منه بالأخذ عنها^(٧) :

١ - ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ) ومع أن المؤلف لم يصرح بالإحالة عليه إلا مرة واحدة، إلا أنه أفاد منه بصورة واضحة جلية، بل إن ابن أبي الإصبع وبخاصة في كتابه تحرير التعبير يُعدُّ أهم مصادره، إذ أخذ عنه في مواضع كثيرة مثل أبواب: الإيضاح، والإشارة، والإرداف والتتبع، والتكميل، وحسن البيان، والاتباع، والنوادر، والتهمك، والشماتة، والهزل الذي يراد به الجد، والكناية، بل إن ما أورده المؤلف في

(١) ص ١١١.

(٢) ص ٢١٠.

(٣) انظر مثلاً ص ١٢٠، ١٩٤، ٢٠٣.

(٤) ص ١٧١، ١٨١.

(٥) ص ١٣٥، ١٦٧.

(٦) ص ٨٨.

(٧) ترتيب ذكرها وفق كثرة اعتماد المؤلف عليها، وليس بحسب وفاة أصحاب المصادر.

خاتمته يكاد يكون تلخيصاً لما ذكره ابن أبي الإصبع في باب التهذيب والتأديب.

ولا يعني هذا أن المؤلف كان متابعاً لابن أبي الإصبع حذو القذة بالقذة، فقد يأخذ عن ابن أبي الإصبع ويزيد عليه كما في أبواب: التخيير، والتوجيه، والتورية، وتأكيده المدح بما يشبه الذم، ورد العجز على الصدر.

وقد يعيد ترتيب أفكار الموضوع وينتقي من ابن أبي الإصبع ما يلائمه كما في باب التفسير. وقد يتفق مع ابن أبي الإصبع في عنوان الباب ويختلف عنه في مضمونه كما في باب التفرع، وباب السجع.

ولم يقتصر المؤلف على ذكر الفنون البديعية التي وردت عند ابن أبي الإصبع فحسب، بل ذكر غيرها مما لم يرد عند ابن أبي الإصبع؛ مثل: التجريد، والاكتفاء. ومن مظاهر الاختلاف بينه وبين ابن أبي الإصبع أنهما لم يتفقا في ترتيب عرض الفنون البديعية، لأن منهج المؤلف الاقتصار أولاً على البديع الاصطلاحي، وثانياً لأنه بدأ بعرض البديع اللفظي أولاً، ثم عرض فنون البديع المعنوي.

٢ - محمد بن قرقماس (٨٨٢هـ) أفاد منه المؤلف، وبخاصة من كتابه «زهر الربيع في شواهد البديع» وأهم مظاهر الإفادة منه هي:

- البدء بالبديع اللفظي، وقد ظهر لي من متابعة كتاب ابن قرقماس أنه متأثر - أعني ابن قرقماس - بابن مالك الرعيني في كتابه طراز الحلة، وهو من أشهر الذين بدأوا بالبديع اللفظي.

- تقسيم الجناس وأمثله، فتأثر المؤلف به واضح جداً، وحين يلقي القارئ الكريم نظرة سريعة على تحقيق باب الجناس يدرك ذلك التأثير.

- نقله لجل مادة باب مراعاة النظير، وباب التورية من كتاب ابن قرقماس.

- أخذه كثيراً من شعر ابن قرقماس الذي مثل به في كتابه «زهر الربيع» على عدد من

فنون البديع ، بل كان المؤلف رحمه الله ينثر بعض أبيات ابن قرقماس كما أثبت ذلك في التحقيق، وقد أحصيت أكثر من ثمانين شاهداً شعرياً أخذها عن ابن قرقماس.

٣ - شمس الدين محمد النواجي (٨٥٩هـ) وقد اتكأ المؤلف في باب الاكتفاء على ما ورد في كتاب النواجي «الشفاء في بديع الاكتفا»، وأفاد منه كذلك في حديثه عن الإيطاء وعلاقته بالجناس.

٤ - جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) أفاد المؤلف منه في بديعته المسماة «نظم البديع في مدح الشفيع»، وبخاصة في الاستشهاد ببعض أبيات البديعية في أبواب: الموارد، والسلب والإيجاب، والترشيح.

٥ - ابن مالك الرعيني (٧٧٩هـ) تشابه ما ورد عند المؤلف في بعض الأبواب مثل الإدماج، والطباق، ومراعاة النظير، والاحتباك والتجريد، وغيرها مع ما ورد في كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة لابن مالك الرعيني، وبخاصة في ذكر المصطلحات الأخرى للفن البديعي، وهذه المعلومات المتشابهة وردت في كتاب زهر الربيع لابن قرقماس ، لذلك أرى أن تأثر المؤلف بكتاب الرعيني لم يكن مباشراً ، بل إنه أخذ ذلك بواسطة كتاب ابن قرقماس، والله أعلم.

التحقيق

النسختان المعتمدتان في التحقيق :

وفقني الله في الحصول على نسختين مخطوطتين لهذا الكتاب:

أولاهما: نسخة مصورة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم ٧/١٥٦، وهي

مصورة عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٣٧ بلاغة.

وتقع في تسع وعشرين ورقة، في كل صفحة منها خمسة وعشرون سطراً ، تتراوح

كلمات السطر بين تسع كلمات ، وأربع عشرة كلمة ، وخطها نسخ معتاد.

وهذه النسخة بخط محمد بن محمد بن محمد العبادي كما هو مدون في صفحة الغلاف، يقول: «في نوبة كاتبه وواقفه الفقير محمد بن محمد بن محمد العبادي المجلد عفا الله عنه بمنه».

وهي نسخة تامة خالية من السقط والتحريف، وتكتسب أهميتها أنها منقولة عن نسخة المؤلف، إذ صرح كاتبها في آخر المخطوط أنها: «كتبت من خط مؤلفه رحمه الله رحمة واسعة»، وقوبلت على نسخة المؤلف، وصححت عليها، واستدرك كاتبها بخطه ما حدث من سقط بعض الحروف أو تصويب بعض الكلمات.

ويوجد في حواشي بعض صفحاتها تعليقات بخط مغاير، ويظهر لي أنها لبعض من انتقلت النسخة إلى حوزتهم، وهذه النقول نصوص من بعض الكتب في تعريف بعض الأنواع البديعية، وذكر أمثلة لها، وأحياناً تنقل أمثلة من تلك المصادر هي عينها الأمثلة التي وردت في المخطوط.

أما تاريخ نسخها فلم أتمكن من تحديده، لكنني أظنه بعد وفاة المؤلف؛ لما يوحى به نص الناسخ من الترحم على المؤلف رحمه الله.

كما أنني أكاد أجزم أنها كتبت قبل النسخة الثانية التي سأصفها بعد قليل؛ لما يومئ إليه نوع الخط الذي كتبت به.

وأخيراً فإن وجود هذه النسخة في مكتبة عارف حكمت يضيف عليها قيمة علمية، لأنه من المعروف في أوساط المحققين أن هذه المكتبة تتميز باقتناء النسخ النفيسة.

لذلك كله، فإني قد اتخذت هذه النسخة أصلاً في التحقيق.

وثانيتهما: نسخة مصورة عن نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٣٣٤٦، وهي نسخة أصلية تقع في ثمان وثلاثين ورقة، في كل صفحة منها واحد وعشرون سطراً، تتراوح كلمات السطر بين ثمان كلمات وعشر كلمات.

وهذه النسخة بخط بكر بن أحمد بن حماد النابلسي، وصرح في آخر المخطوط أنه فرغ «من كتابتها في يوم الجمعة المبارك السادس [والعشرين^(١)] من شهر [ذي^(٢)] القعدة الذي هو في سنين سنة ألف ومائتين وثمانية وستين».

وهذه النسخة فيها شيء من التحريف والسقط اليسير، ويظهر أن كاتبها - عفا الله عنه - لم يكن طالب علم متمكن، فأخطأه الإملائية والنحوية كثيرة، وما نقلته لك آنفاً - أيها القارئ الكريم - مما دوّنه الناسخ في آخر المخطوط يكشف عن ذلك.

ومع هذا فقد أسهمت هذه النسخة في مساعدتي بصحة قراءة النص وتصويب ما غمض عليّ في بعض المواضع، بسبب عدم وضوح الكتابة أو تداخل بعض الأحرف.

منهج التحقيق :

١ - اتخذت أقدم النسختين أصلاً، لتمامها، ولأنها نقلت عن نسخة المؤلف، وقابلتُ النسخة الثانية عليها.

٢ - عزوت الآيات إلى سورها، وحددت أرقامها.

٣ - خرجت الأحاديث من كتب الحديث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٤ - وثقت النصوص، وأحلت على مواضع الآراء في مظانها.

٥ - نسبت الشواهد والأمثلة الشعرية لأصحابها، وقد عانيت في هذا الأمر كثيراً؛ لتأخر زمن المؤلف، حتى يسّر الله لي نسبة جُلّ الشواهد، وبقي عدد قليل لم أتمكن من معرفة أصحابها، فوثقت بعضها بذكر المصادر التي أوردتها، وبقي أقل من القليل لم أستطع معرفة قائلها، ولم أعثر عليها في المصادر.

٦ - ترجمت للأعلام ترجمات مختصرة تبين الاسم، وسنة الوفاة، وما يشتهر به، ثم أحلت على بعض مصادر ترجمته.

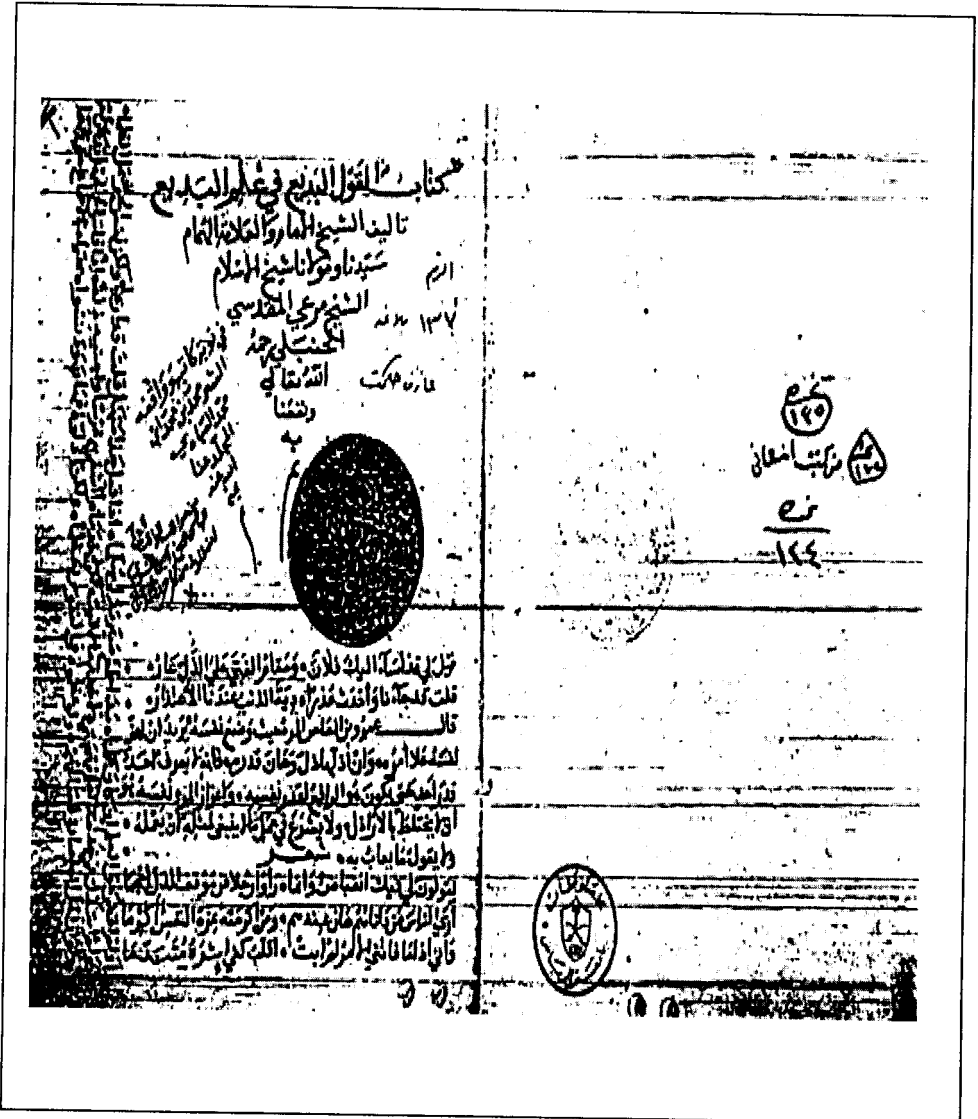
(١) في النسخة (والعشرون).

(٢) في النسخة (ذو).

٧ - وضعت مجموعة من الفهارس في آخر الكتاب للآيات، والأحاديث والآثار، والشعر،

وثبت بالمصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

نماذج من صور المخطوطتين



لوحة العنوان من النسخة «الأصل»

ورعنا يشتدني الى ان تركنا المعنى الساقط واللفظ النازل به بل
اضرف كل النظر الى تجويد اللفظ راحة المعاني وليس بعد
في تعوير الما بينه فان الكلام مسجوعا مسجوعا من غير قصد في شأبه
مقاطعة من غير كتب فهو غاية المراد وان غرض ذلك ان تركه ففقدنا
المتقدمون لا يجتفلون بالسجع جملة ولا يقصدونه بنية الا كما
انتبه الفصاحة في انشاء الكلام واتقوا من غير قصده وانما كانت
كلامهم متوازنة والفاظهم متناسبة ومعانيهم ناصعة مبررة
رائقة وقصودهم متعابذة وحمل كلامهم بمثابة تلك الطريقة
امير المؤمنين علي بن ابي طالب كان المنع وسجل من كبار
واهر ائمة القياس والحسن بن سهل وعمر بن سعد
واليهم ان الحافظه كما تجعل كل الكلام شريفا ما ليا ولا
وضعا تازله بل فصلة تفصيل المقود فان البعد اذا كان كله
نفسا لا يظهر حسن التركيب والغلظ ان اللفظ السباح واللفظ
ارواح المعنى البديع واللفظ الجاهل واللفظ البسيط
في اللفظ التقدير بمنزلة الروح الكريمة في النفس الشريفة فليها
البصيرة وتنقبض منها الافكار فاذا اوتيت اللفظ فقر المعاني
وانما امتنعنا فاصعبناه واقعد المعاني في السهولة المستعينة
دون المستعينة المستعينة والاوزان الملوحة المستعينة
دون الجوزة الكزرة وكل كلامك كله كالترقيباته عليك
بالنطقات كالمات في التلويح اخل في الكلام وفي الجاهل في فاجل
وغيره من الجاهل المتقدمين بخدود ذلك ويؤمنون ما سواه
قال احمد بن محمد بن الكاتب دخلت يوما على الماوردي في بيته
كنا نمرعونا واذ كان في ساعة بعد اخرى فذكرت في ذلك فالتفت
الي وقال يا احمد لراك منكره لم يكره في الكتاب ولكني قرأت
فيه كلاما جديا منكم ما مضى الرشيد في البلاغة

فاني سمعته يقول البلاغة التابعة من اللفظ والتعريف من المعنى
واللفظ بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت اهتم ان احط
بقدر ذلك السجع فرائد هذا الكتاب وتروى جليل وقال هذا الكتاب
عمر بن سعد ايضا قال فقواته فاذا لم يكن في الامير المؤمنين
ومن قبلي من قواده وسائر اخوانه في الانبياء والطاه على الحسن
ما يكون عليه طاعة جندنا خربت ارزاقهم وانقياد كافة تراخى
اعطيتهم فاختلث لذلك الحواشي والناثات معه اهورنم
فلما قرأته قال لي يا احمد ان السجع في هذه الكلام يصح
علي ان امرت الحمد قبله اعطيتهم بسبعة اشهر وانا على مجازاة
الكاتب بما يستحقه محله من مساعده وفي هذا القدر كفاية لمن
تدبره واستاد ما كتب من خطه ولله رحمه الله تعالى رحمة واسعة
قال انما مؤلفه بخطه بالجامع الارض في الاسطر سبع والاولم بالبر

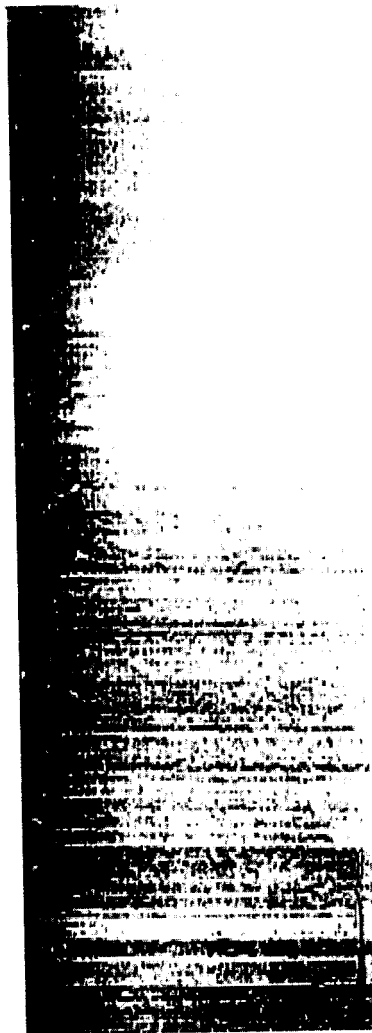


مكتبة
الشيخ
الشيخ

مكتبة
الشيخ
الشيخ



ورقة إهداء للنسخة الثانية



لوحة العنوان للنسخة الثانية

ما
واجب

لن
قال شيخنا العلامة للشيخ الفاضل في ما تقدم من
العلوم بالبدع ايها المجنون ما تجس من اكرام من العلوم
مبتد يا قال البديع في قوله تعالى مر في انبياءنا
الحبيب القدوس المدين ابن الكاينات فهو البديع رفيع
الدرجات ذو العرش معلم البديع والصلوة والسلام على
عقباته الطاهرة الدار ربنا ما كانت شجرة زهر اربع وعلى
اله وبجانبه الذين هم الصنع والرفع رافع واجمع في القول
والفعل والاعتقاد والخطبة السبع مالحق جوامع الخصال فلاح
فلاح التفسير والبيان في عباده فهدى فريد في معرفة
الأنواع البديع وفوايد في غاية السهولة واليسر شريفا
في ذلك الاختصار والوفاء في كل منس والوفاء وما
كان قصد من ههنا ان ادون اسمي في ديوان الصنفين
ولان ادراج فكري في طبقات المؤلفين في المقصد خاصة
الطبعة وانتاج الجلية والزهرة مع رجا الفغان
قد عاد الاخوان وسببته القول البديع في علم البديع
اعلم ان البديع افاضت فيه عن دونه تحسين الكلام
بشرط ان يكون بعد رعايته مطابقة لمقتضى الحال
ووضع الدلالة لانه انما بعد تمسك بعد ذلك والا
لقد فقد قال الشيخ سعد الدين الانصاري ابو جهم تميم
الكلام ورن رعايته مدابته لتعظيم الحال ووضوح

الدلالة

الدلالة منزلة تعليل له على غنائ الخازن في العلم
البديع لغيره جدا شديدا على ما تقدم وهذا الذكر
ما تبصرة كرهه مع رعايته الاختصاص في التميز وعلم
البديع يتصور في فهمه لتعظيمه وعظمته في العلم والحق
تخصه بالافعال كالحاس وحده والمقصود بالعلم
والاعتقاد بالفظا البديع ومنه انه به لان اللفظ وسيلة
الى المعنى وحق الوسيلة ان تكون متقدمة ومن
الجملة ان تكون من الجود واضع فلم العروض ذهب في
علم الحق في الرفع عماد الكرامة التي فيها الزيادة في
بيت اخر سوا الحق المعنى كرجل وعلم ام اختص
كثير العلم ونقصه في كبره وساء الطاء وجعله محبوب
المكان وهذا يدركه اليه سدا بكمبر من ابوابه
البلاغة وهو غايبا كما من المائل احد نفسي السام
وله في رعايته امة البلاغة والافعال وعلمه
ان القطان وغيره في الدنيا بان الوباء مخصوص
بامارة الهية بظلمها ومضاها قبل سبعة ابيات
او عشرة وانما كان حيا لالائه علي فطرحه في كتابه
وقلة ما تده حث نصركم لاجم طبعه من لاد بالية
مقابلة اخر لو فاستدج الى الاول مع ما جعلت
غلبه النفوس من معاداة العادات ولما اذا الهية
بظلمها دون مضاها لئلا يبايعا لغيره من مطلع

الانواع البديع في علم البديع
بعضها من كتابه الاخر في علم البديع

القول البديع في علم البديع

للعامة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي (١٠٣٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال [شيخنا العلامة، المحقق الفهامة، محقق ما أندرس من العلوم بأبدع إحياء، مجلّي ما انحس عن الأفهام من العلوم مبتدياً]^(١): قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي^(٢):
الحمد لمن أبدع الكائنات، فهو البديع، رفيع الدرجات، ذي العرش، معلم البديع^(٣).
والصلاة والسلام [٤] على من حاك^(٥) ألفاظه الدراري، لمّا حاك^(٦) نسج
زهر الربيع^(٧)، وعلى آله وأصحابه الذين هم أفصح وأصفح^(٨)، وأرجع وأجرح^(٩) في
القول والفعل، والعقل والخطب المنيع، ما خفق جناح النجاح، فلاح فلاحُ التقسيم
والتنوع، ويعد:

(١) ما بين المعقوفتين من نسخة (ب).

(٢) انظر ترجمته في مقدمة الدراسة.

(٣) لعل المؤلف رحمه الله أراد التنبيه على موضوع الكتاب، وأنه في البديع، وقوله عن الله عز وجل: مُعَلِّمُ البديع استناداً على ما ورد في قوله سبحانه: [ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون] البقرة: ١٥١ والله أعلم.

(٤) في الأصل والصلوات، وما دُونَ من نسخة (ب)، وإن كنت لا أستبعد أن المؤلف يريد الصلوات جرياً على عادته في التجنيس.

(٥) حاك - هنا - بمعنى شابهت.

(٦) وحاكت - هنا - من الحياكة: وهي النسيج والخطاطة، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، انظر: القاموس المحيط (حيك) ويقصد بها أن ألفاظه [نسجت أحسن القول وأجمله.

(٧) لعل فيه إشارة إلى كتاب زهر الربيع، لابن قرقماس الذي اكتشفت أن المؤلف أفاد منه كثيراً في الأمثلة.

(٨) أصفح: أكثر صفحاً وعفواً، فالصفوح: هو الكريم العفو، انظر القاموس المحيط (صفح).

(٩) أجرح: لعلها من جرح كمنع أي: اكتسب، فيكون المعنى تفصيل الصحابة فيما اكتسبوه في أقوالهم وأفعالهم، وفي المواقف الحاسمة انظر: القاموس المحيط (جرح).

فهذه فرائد في معرفة أنواع البديع، وفوائد في غاية التهذيب والترصيع، مراعيًا في ذلك الاختصار، وإلى ذلك ميل نفوس الأخيار، وما كان قصدي من هذا أن أدون اسمي في ديوان المصنفين، ولا أن أدرج ذكرني في طبقات المؤلفين، بل القصد رياضة الطبيعة، وامتحان الجبلة والقريحة، مع رجاء الغفران، ودعاء الإخوان.

[وأسميته] ^(١) «القول البديع في علم البديع»

اعلم أن البديع إنما يَبْحَثُ [فيه] ^(٢) عن وجوه تحسين الكلام، بشرط أن يكون بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة، لأنه إنما يعدُّ محسنًا بعد ذلك، وإلا فقد قال الشيخ سعد الدين ^(٣): الاعتناء بوجوه تحسين الكلام دون رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة بمنزلة «تعليق الدرر على أغناق الخنازير» ^(٤).

وأنواع البديع كثيرة جداً تزيد على المائتين ^(٥)، وها أنا أذكر ماتيسر ذكره مع

(١) وفي الأصل: (وأسميه). ولعلها تحريف عن أسميته، وفي الثانية: (وسمية).

(٢) من (ب) وهي ساقطة في الأصل.

(٣) هو سعد الدين التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبدالله (٧١٢ - ٧٩١هـ)، وصفه أحد الباحثين بأنه فيلسوف الماتريدية، له ثلاثة كتب في البلاغة: المختصر، والمطول، وكلاهما على تلخيص القزويني، والكتاب الثالث شرح فيه القسم الثالث من مفتاح السكاكي.

انظر بغية الوعاة ٢/٢٨٥، والماتريدية وموقفهم من الصفات ١/٢٩٤.

(٤) انظر قول التفتازاني في المختصر (مختصر الدسوقي على مختصر المعاني ص ٥٠٥).

وفي المطول ٤١٦، وفيه كتعليق الدرر، ولعله خطأ طباعي، وذكر السيوطي هذا القول دون عزو للتفتازاني، انظر: عقود الجمان ١٠٤.

أقول لعل سعد الدين التفتازاني أخذ هذه العبارة من قول الشاعر:

إِنِّي وَتَرْيِينِي بِمَدَجِّي مَعْشَرًا كَمُعَلَّقٍ ذُرًّا عَلَى خَنْزِيرٍ

انظر: أسرار البلاغة ٢٠٠ تحقيق محمود شاكر.

(٥) بدأ ابن المعتز بذكر أنواع البديع، وكانت عنده ثمانية عشر نوعاً، وزاد قدامة أنواعاً أخرى فصارت عنده عشرين، ووصلت عند أبي هلال العسكري إلى سبعة وثلاثين نوعاً، وبلغت عند التيفاشي سبعين، ثم جاءت عند ابن أبي الإصبع في بديع القرآن خمسة وتسعين وزاد عليها في تحرير التحبير فصارت عشرين ومائة==

رعاية الاختصار في التمثيل .

وعلم البديع منحصر^(١) في فئتين : لفظي ومعنوي .

فاللفظي : ماتعلق تحسينه بالألفاظ^(٢) كالجناس ونحوه .

والمعنوي : بالمعاني والمتعلق باللفظ أنواع ، ونبدأ^(٣) به ، لأن اللفظ وسيلة إلى

المعنى ، وحق الوسيلة أن تكون متقدمة.

ومن العجب أن الخليل بن أحمد^(٤) - واضع علم العروض -

== نوع، وضمن الحلبي بديعته أربعين ومائة نوع، وتسابق البديعيون بعد ذلك في الزيادة، فذكر الآثاري في بديعياته الثلاث أكثر من مائتي نوع. (انظر ما قاله السيوطي في عقود الجمان ١٠٥).
والبديع عند أولئك عام يشمل فنون البلاغة الثلاثة، وما ساعد على التزايد من العدد أن كثيراً منهم يجعل النوع الواحد أقساماً، فيكون كل قسم بمثابة نوع بلاغي، كما هو الحال في الجناس مثلاً.
ومن المناسب هنا أن أذكر أن أنواع البديع لا تنحصر، فكل نوع من التحسين يخترعه الكتاب أو الشعراء يصبح نوعاً بديعياً، وقد ألف الشوكاني رسالة طريفة في هذا الباب سماها: (الروض الواسع في الدليل المنع على عدم انحصار علم البديع) لدي منه نسخة مخطوطة تكرم بإحضارها إلى الأخ العزيز فضيلة الدكتور عبدالمحسن بن عبد العزيز العسكر إذ طلبتُ منه ذلك حين سافر لليمن ليحضر نسخاً مخطوطة من كتاب الطراز لله الذي عمل تحقيقه ، أجزل الله له المثوبة ، ولعل الله ييسر تحقيقها.

(١) انحصاره في قسمين: لفظي ومعنوي وفق ما استقر الرأي عليه عند الخطيب القزويني، ومن تبعه، ومنهم المؤلف، وبعضهم جعله ثلاثة أقسام : لفظي، ومعنوي، ولفظي معنوي، ومن هؤلاء: بدر الدين بن مالك في المصباح، انظر المصباح ١٥٩-١٦١، ١٦٢، ٢٤٦، وشرف الدين الطيبي في التبيان ، انظر التبيان ٢٨٣.

(٢) يعلق كثير من البلاغيين على هذه العبارة بقولهم: أولاً وبالذات (انظر تلخيص الخطيب وشروحه في شروح التلخيص ٢٨٥/٤) ، وغرضهم ألا يستبعد المعنى، وإنما المقصود بالدرجة الأولى هو اللفظ.

(٣) البدء بالجناس اللفظي مخالف لمدرسة الخطيب القزويني التي تبدأ بالمعنوي، ولكن المؤلف مرعياً سبقه في تقديم اللفظي عدد من البلاغيين منهم: ابن جابر في الحلة السيرا، وابن مالك الرعيني في طراز الحلة، وابن قرقماس في زهر الربيع.

(٤) هو أبو عبد الرحمن: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥هـ) عبقرى اللغة العربية، كان إماماً في اللغة والنحو، وهو الذي استنبط علم العروض، انظر وفيات الأعيان ٢/٢٤٤ - ٢٤٨.

ذهب^(١) في علم القوافي^(٢) إلى منع إعادة الكلمة التي فيها الروي في بيت آخر. سواء اتفق المعنى كَرَجُلٍ وَرَجُلٍ، أم اختلف^(٣) كَشَغَرِ الْفَمِ، وَشَغَرِ دَارِ الْحَرْبِ، وَسَمَاهُ إِيْطَاءً^(٤)، وجعله من عيوب القوافي^(٥)، وهذا يؤدي إلى سد باب كبير من أبواب

(١) نَسَبَ هذا القول - وهو جعل إعادة الكلمة بلفظها ومعناها، أو بلفظها دون معناها من الإيْطَاء - للخليل عدد من العلماء منهم:

- ١ - الرماني (٣٨٨هـ) فيما حكاه عنه الدماميني في العيون الغامزة على خبايا الرامزة ص ٢٧٢.
- ٢ - التبريزي (٥٠٢هـ) في الكافي في العروض والقوافي ١٦٢.
- ٣ - ابن القطاع (٥١٥هـ) في المختصر: الشافي في علم القوافي، أ. تحقيق الدكتور صالح العايد ص ٨٩.
- ٤ - الشنتريني (٥٥٠هـ) في المعيار في أوزان الأشعار ١٢٧-١٢٨.
- ٥ - الدماميني (٨٢٧هـ) في العين الغامزة على خبايا الرامزة ٢٧٢.
- ٦ - العيني (٨٥٥هـ) في شرحه على منظومة ابن الحاجب في العروض والقوافي. انظر الإرشاد الكافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي للسيد محمد الدمهوري ص ١٠٣.
- ٧ - النواجي (٨٥٩هـ) في الشفا في بديع الاكتفا، ص ٤٠.
- (٢) لعله يعني كتابه في العروض الذي ذكره المترجمون، انظر مثلاً: وفیات الأعيان ٢/٢٤٤.
- (٣) ومن العلماء من يرى أن الخليل لا يجعل ما اختلف معناه من الإيْطَاء، ومنهم:
- ١ - الأخفش (٢١٥هـ)، حكى ذلك عنه التبريزي في الكافي ١٦٢، والدماميني (٨٢٧هـ) في العيون الغامزة ٢٧٢، وانظر قول الأخفش في كتابه القوافي في ٦٣ قال فيه: «وزعموا.. وهذا ينكر».
- ٢ - ابن جني (٣٩٢هـ) الذي ضَعَفَ الحكاية السابقة عن الخليل التي نسب له فيها أنه يجعل ما اختلف معناه من الإيْطَاء، انظر العيون الغامزة ص ٢٧٢.
- ٣ - وكتب تعليق في المخطوط (النسخة الأصلية) نصه «وهذا عند الخليل مخصوص باتحاد النوع كاسمين وأوفعين، أما مع الاختلاف فلا يكون إيْطَاءً، كقول الشاعر:

ليس يرد الزمان ما ذهباً ولو بذلنا في رده ذهباً

قلت: وما يرجح أن الخليل لا يجعل ما اختلف معناه من الإيْطَاء ما جاء في كتاب العين ٦٨/٧ (وطأ) وتهذيب اللغة ١٤/٥٠ ونصه: (الإيْطَاء: اتفاق قافيتين على كلمة واحدة... فإن اتفق المعنى ولم يتفق اللفظ فليس بإيْطَاء، وإذا اختلف المعنى واتفق اللفظ فليس بإيْطَاء أيضاً.

(٤) الإيْطَاء: أصل الإيْطَاء أن يَطَأَ الإنسان في طريقه على أثر وطء، فيعيد الوطء على ذلك الموضع، فكَذلك إعادة القافية. انظر الكافي للتبريزي: ١٦٢.

(٥) جل الذين تحدثوا عن عيوب القوافي جعلوا الإيْطَاء منها، ولكنهم اختلفوا في جعل ما اختلف معنى منه أو لا. غير أبي عمرو بن العلاء فلا يراه عيباً. انظر تهذيب اللغة للأزهري ١٤/٥٠.

البلاغة^(١) ، وهو غالب الجنس المائل [١/أ/ب] أحد قسمي التأم، ولذلك ردّ عليه أئمة البلاغة ، وخالفوه^(٢) ، وغلطه ابن [القطاع^(٣)] وغيره^(٤) قائلين: إن الإيطاء مخصوص بإعادة الكلمة بلفظها ومعناها قبل سبعة أبيات أو عشرة^(٥)، إلا أن الأخفش^(٦)

(١) انظر - غير مأمور- حديثي عن الإيطاء وجناس القافية، في قسم الدراسة.

(٢) ممن خالف الرأي المنسوب للخليل في جعله ما اختلف في المعنى من الإيطاء:

١ - المبرد (٢٨٥هـ) في أخبار ضرورة الشعر، انظر مجلة عالم الكتب مج ١٦ ع ٥ ص ٤٤٤.

٢ - الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) في الإقناع ٨٢.

٣ - ابن جني (٣٩٢هـ) في مختصر القوافي ٣٣.٣٢.

٤ - ابن رشيق (٤٦٣هـ) في العمدة ٥٥٩/١.

٥ - الزنجاني (٦٦٠هـ) في معيار النظر ١٠١/١.

٦ - السجلماسي (كان حياً سنة ٧٠٤هـ) في المنزع البديع ٤٩٢.

(٣) ورد في النسختين معاً (ابن القطان)، ومع أن ذلك غير مستبعد ، لأنني وقفت على اثنين ممن يعرف بابن القطان لهما تأليف في العروض والقوافي.

أحدهما: هبة الله بن الفضل بن عبدالعزيز بن القطان (٥٥٨هـ) ، له مختصر في العروض، انظر وفيات الأعيان ٥٣/٦، ومفتاح السعادة ١٧٤/١.

وثانيهما: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي أبوالحسن ابن القطان (٦٢٨هـ) من كتبه: مقالة في الأوزان ، انظر شذرات الذهب ١٢٨/٥. ولم أقف على ذينك الكتابين. ولكني أرجح أن المقصود ابن القطاع للأسباب التالية:

١ - أن ابن القطاع غلط الخليل صراحة في كتابه الشافي ٨٩ حيث قال: «فإذا اتفق اللفظ واختلف المعنى لم يكن إيطاءً... إلا عند الخليل وحده، وهو غلط».

٢ - أن النص الذي أورده المؤلف - مرعي - من قوله: ومن العجب أن الخليل .. إلى نهاية قول الأخفش، يكاد يكون مطابقاً لما ورد في كتاب الشفا في بديع الاكتشاف للنواجي ٤١ - ٤٢ ، وقد ورد عند النواجي ابن القطاع ، مما يرجح أن النص عند مرعي قد اعتوره التصحيف.

٣ - أن التصحيف بين العين والنون وارد، إذا علمنا أن النسخة الأصلية في تحقيقنا نسخة منقولة عن نسخة المؤلف ، وليست هي.

(٤) ذكرت في التعليق قبل السابق بعض الذين خالفوا الرأي المنسوب للخليل.

(٥) ممن نص على ذلك: الشتريني (٥٥٠هـ) ، قال: (بعد سبعة أبيات أو أكثر) المعيار ١٢٧.

(٦) هو أبوالحسن: سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط (٢١٥هـ)، له كتاب في العروض وكتاب في القوافي. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٣٨٠/٢ - ٣٨١.

يقول^(١): إذا كان أحدهما معرّفاً والآخر نكرة فليس بإيطاء.

وإنما كان عيباً لدلالته على ضعف طبع الشاعر، وقلة مادته، حيث قصر فكره، وأحجم طبعه عن أن يأتي بقافية أخرى، فاستروح إلى الأول مع ما جُبِلت عليه النفوس من معاداة المعادات.

وأماً إذا أعيدت بلفظها دون معناها فليس بإيطاء كقولي^(٢) من مطلع قصيدة:

يَسَاحِرَ الطَّرْفِ يَأْمَنُ مُهْجَتِي سَحَرًا كَمْ ذَا تَنَامُ وَكَمْ أَسْهَرْتَنِي سَحَرًا^(٣)

قالوا^(٤): لوقوعه كثيراً في أشعار الفصحاء، ودلالته على غزارة مادة الشاعر، وقوة ملكته، واقتداره على اقتناص المعاني المختلفة بالألفاظ المتفقة، حتى جعلوه من محاسن الكلام، وسمّوه تجنيساً.

[باب الجناس^(٥)]

إذا تقرر هذا فالجناس - ويقال التجنيس - قال الرماني^(٦): «هو بيان المعاني

(١) نسب هذا القول للأخفش كل من: التبريزي (٥٠٢هـ) في الكافي ١٦٢، والشنتريني (٥٥٠هـ) في المعيار ١٢٨، والدمايني (٨٢٧هـ) في العيون الغامزة ٢٧٢، والنواجي (٨٥٩هـ) في الشفا ٤١. وانظر القول في كتاب القوافي للأخفش تحقيق د. عزة حسن ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) ورد البيت منسوباً لمرعي الحنبلي في ترجمته في كتاب النعت الأكمل ١٩٤، وذكر القصيدة، كما ورد في مقدمة تحقيق كتاب مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، لمرعي الحنبلي ص ١٣.

(٣) يلحظ أن كلمة سحر تكررت في بيت واحد، مرة في آخر الصدر، والأخرى في آخر العجز، والإيطاء أن تتكرر الكلمة في القافية مرتين، اللهم إلا إن كان المؤلف جعل الشطر بمثابة البيت!! فإن كان فهو عجيب، وإن لم يكن فاستشهاده به أعجب وهو ضعيف.

(٤) ممن قال ذلك: الأخفش في القوافي انظر ٦٤، ومن أورد نماذج له المظفر العلوي في نضرة الإغريض ٨٩ - ٩٥، وانظر ما ذكرته في الحديث عن تجنيس القوافي والإيطاء في قسم الدراسة.

(٥) زيادة من المحقق لينسجم مع بقية الأبواب.

(٦) هو أبو الحسن علي بن عيسى، كان يعرف بالإخشيد، وهو بالرماني أشهر (٣٨٦هـ)، إمام في العربية، علامة بالأدب، وهو من المعتزلة. انظر ترجمته في بغية الوعاة ١٨٠/٢ - ١٨١.

بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد»^(١) ، واشترك المعاني في ألفاظ متجانسة، أو الجنس بين اللفظين: هو تشابههما في اللفظ ، وهو سبعة أنواع: تام، وناقص، ومحرف ، [أو^(٢)] مصحف، ومقلوب، ومضارع، ولاحق، وملحق بالجناس.

وهذه السبعة تنقسم نحو ستين^(٣) نوعاً :

النوع الأول : الجنس التام :

وهو أن يتفق اللفظان حرفاً، وعدداً ، وهيئة ، وترتيباً ، ونوعاً : اسماً ، أوفِعلاً ، أو حرفاً.

وهو قسمان : مفرد ومركب ، وكل منهما أنواع :

فالمفرد : إن اتفقت فيه الكلمتان فيما مرَّ مع اختلاف المعنى - بخلاف: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾^(٤) - فتام مماثل نحو : خال، وخال ، لخال الخد، وأخي الأم ، واستوى طعام زيد ؛ لما استوى راكباً ، ونحو : «أطبي النقا أبارق بشغرك»^(٥) ؟ ، وقع الجنس بين همزة النداء في ظبي، وهمزة الاستفهام في بارق . ونحو: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾^(٦) ، ولا اعتبار بزيادة «ال» في مثل ذلك. [١٢ / ب]

(١) انظر تعريف الرماني في رسالة النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٩٩).

(٢) في الأصل (و) والصواب من ب ؛ لأن المؤلف جمع المحرف والمصحف بقسم واحد، وهو الثاني عنده، ولو بقيت الواو لصارت أكثر من سبعة.

(٣) ممن جعلها ستين ابن جابر الأندلسي، وابن مالك الرعييني، انظر: طراز الحلة وشفاء الغلة ٩٤.

(٤) سورة القمر/ ٤٦.

(٥) قول نثره مرعي من بيت من الطويل ، لابن قرقماس المصري يقول فيه:

أطبي النقا والرقمتين أبارق بشغرك أم وادي العقيق بدا لي

انظر زهر الربيع ١٢ب.

(٦) سورة الروم/ ٥٥.

ونحو: مَّا جَرَى دَمْعِي جَرَى^(١) ، عن وجهه أسفر، والصبح قد أسفر.

والظاهر أنه لو اتفق النوع وكان مع أحدهما ضمير - أنه تام مماثل لا مستوفى، نحو :

يا خَلِيلِي سَلَا إِنْ كَانَ قَلْبِي قَدْ سَلَا^(٢)

وإن اتفقت فيه الكلمتان دون النوع كاسم وفعل فتام مستوفى، ويقال له جناس

التغاير، والتجنيس المطلق ، نحو:

«يَحْيَا لَدَى يَحْيَى^(٣)»

ونحو: وَضَعْتَهُ فِيَّ فِيٍّ، وَجِئْتُ إِلَى إِلَى زَيْدٍ، أَي: نَعَمَهُ، وَنَحْوُ عَلٍّ زَيْدًا عَلٍّ،

أَي: اعْتَلَّ، وَنَحْو: يَعْجَبُنِي أَنَّ زَيْدًا أَنَّ^(٤) - من الأئين - .

والمركب نوعان : ملفوف ، ومرفوف :

فالملفوف: ما تركب من كلمتين تامتين.

(١) أخذهُ المؤلّف من قوله في مقطوعة له:

يا منيتي هجرتني من غير ذنب قد جرى

أنت الذي ظلمتني ومنك دمعي قد جرى

وزاد شوقي والجوى دمعي جرى مما جرى

انظر: الغزل المطلوب في المحب والمحبوب ٢٠ ب

(٢) للمؤلف مرعي بن يوسف الحنبلي من مقطوعة وزنها مستحدث ، يقول فيها:

يا خَلِيلِي سَلَا إِنْ كَانَ قَلْبِي قَدْ سَلَا

وحق من أهوى فلا أسلو ولو زاد الصدود

وكيف أسلو مهجتي وناظري ومنيتي

يا لهفي يا حسرتي إن لم يواصل ويجود

انظر: الغزل المطلوب في المحب والمحبوب ، لمرعي الحنبلي ١٩ ب،

(٣) لعله جزء من بيت أبي تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبدالله

انظر: معاهد التنصيص ٢٠٦/٣ .

(٤) أخذهُ المؤلّف من قول ابن قرقماس المصري:

إِنْ إِنْ كُنْتُ عَاشِقًا أَوْ كَنِيْبًا أَنْ مِنْ أَنْ لَا مُحَالَةَ صَب

والمرفو: ما تركب من كلمة وبعض أخرى.

وكل قسمان: ملفوف مفروق ، وملفوف مشتبه

ومرفو مفروق ، ومرفو مشتبه :

فالملفوف المفروق : نحو: الخيل تجري بي من تجريبي^(١) ، ونحو :

إن كنت تريد بالجفا تهذيبي فاقطع برضاك ألسناً تهذي بي^(٢)

فهو ملفوف ، لتركبه من كلمتين تامتين، فإن تهذي: من الهذيان كلمة، وبى جار

ومجرور كلمة.

ومفروق ، لاختلافهما في صورة الكتابة، ونحو:

كلكم قد أخذ الجا م ولا جام لنا

ما الذي ضرَّ مدير [الجا م^(٣)] لوجاملنا^(٤)

أي: عاملنا بالجميل.

والملفوف المشتبه: ما اشتبه خطأً، نحو: من لم يكن ذا هبة، فدولته ذاهبة^(٥)، ونحو:

(١) أخذه المؤلف من قول ابن قرقماس المصري من قصيدة في الرثاء:

خيول وجدي إلى الأحباب تجري بي فليس ينفعني عقلي وتجريبي

هذا وسمعي لتهذيبي به صمم عن كل عاذلة في الحب تهذي بي

انظر: زهر الربيع ١٣ب.

(٢) لعل المؤلف أخذه من البيت الثاني لابن قرقماس الوارد في الحاشية السابقة.

(٣) في الأصل: الكأس ، وكتب تحتها بخط آخر: الجام، فلعلها رواية أخرى، والجام: إناء من فضة. انظر

القاموس المحيط (جوم).

(٤) البيتان من مجزوء الرمل، وهما لأبي الفتح البستي: انظر ديوان أبي الفتح البستي ٣٠٠.

ووردا منسويين له في الإيضاح للقزويني ٩٣/٦، وطاراز الحلة للرعييني ١٦٠، وجنى الجناس للسيوطي ١٣٤،

ومعاهد التنقيص للعباسي ٢٢١/٣، وفي تعليق على حاشية الأصل المخطوط.

ووردا دون عزو في المفتاح ٤٣٠، وتحرير التحبير ١١٠، ومعيار النظار ٧٦/٢.

(٥) لعل المؤلف أخذه من قول أبي الفتح البستي:

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

انظر الإيضاح ٩٣/٦ ، وديوان البستي : ٤٠.

لَسْتَ تَاجَ الْعَارِفِينَا أَنْتَ تَاجُ الْعَارِ فِينَا^(١)

- من العار -

ونحو: لسري سري^(٢) ، وحلاي حلاي^(٣) ، ونحو: أوحشنا شخصك مذ فارقنا ، والدمع في العيون مذ فارقنا^(٤) ، ونحو :

بالوصل قد جاد لنا من بعد ما جادلنا^(٥)

فإن كان مركب الجزأين ، فجناس التلفيق ، نحو: من عدمي ، منع دمي^(٦) ، ونحو: قال لي: مالك؟ قلت: خُدْ مالك.

ومما اشتمل على الجناسين نحو :

يَا حَادِي عَيْنِهِمْ لِسِرِّي	سِرِّي ، إِنَّ كُنْتَ شَفِيقُ
قَدْ زَادَ مِنَ الْغَرَامِ عَجْبِي	عَجْبِي ، فَالْدَمْعُ طَلِيقُ
إِنْ كَانَ دَنَا فِرَاقُ صَحْبِي	صَحْبِي ، لِاصْبِرْ أَطِيقُ
بِاللَّهِ وَإِنْ قَضَيْتُ نَحْبِي	نَحْبِي ، فِي كُلِّ فَرِيقُ ^(٧)

(١) لم أتمكن من معرفة قائله ، وهو من مجزوء الرمل.

(٢) لسري الأول من السرب وهي المجموعة ، وسري الثانية من السير ، بمعنى : اذهب بي.

(٣) حلالي الأولى نسبة إلى الحلال ، والثانية من حلا يحلو ، جاء بعده الجار والمجرور «لي» .

(٤) فارقنا الأولى من الفراق وهو البُعد ، والثانية من كلمتين «فار» من الفوران و«قنا» لعله للون الدمع وأنه يشبه الدم بحمرته ، أو فار الدمع مثل القنا !!

(٥) لم أتمكن من معرفة قائله ، وربما كان للمؤلف.

(٦) لعل المؤلف أخذه من قول ابن قرقماس المصري:

وشادن خصره قد صيغ من عدم ممنع لا يرى في الحب منع دمي

انظر: زهر الربيع ١٥ أ.

(٧) لم أتمكن من معرفة القائل ، وإن كنت لا أستبعد أنها للمؤلف ، وليست في ديوانه . وهذه المقطوعة من الأوزان المستحدثة .

والمرفوفُ المفروق : نحو : عندما صرت قلامه رمت الأحداق لامة^(١).

فهو مرفوفٌ ، لأن لامة رفيت بالقاف من الأحداق ، حتى جانست قلامه ، ومفروق لاختلافهما في صورة الكتابة ، ونحو : [٢/أب].

يَا مَنْ بِالْحَاظِهِ الْمَرْضَى أَرَأَى دَمِي وَمَنْ إِلَيْهِ بِإِتْلَافِي سَعَى قَدَمِي^(٢)

والمرفوفُ المشتبه : نحو : ماصفَ أوراق^(٣) مذ صفا أو راق ، مرفوفٌ ، لأن راق رُفي

بأو حتى جانس أوراق ، ومشتبه ، لاتحاد صورة الكتابة ، ونحو :

نُحُولِي وَأَشْجَانِي لِحَالِي قَوَاضٍ وَأَمَّا افْتِضَاحِي فِي الْغَرَامِ قَوَاضٍ^(٤)

النوع الثاني : الجناس المحرف والمصحف :

ويدخلان في سائر أنواع الجناس ، فالمحرف : ما اتفقت فيه الكلمتان دون الشكل ،

والمصحف : ما اتفقت فيه الكلمتان دون النقط .

فالمحرف نحو : البدعة شَرَكَ الشُّرْكَ^(٥) .

(١) لعل المؤلف أخذه من قول ابن قرقماس المصري :

... وبني قمر أمسى لعمرى هلال الأفق من خجل قلامه

... أدار عذاره بالخذ لما رمته بنبلها الأحداق لامة

انظر : زهر الربيع ١٣ ب ولم أستطع قراءة ما في أول البيتين .

(٢) لم أتمكن من معرفة القائل .

(٣) يظهر أن المؤلف اضطر لتسكين كلمة أوراق حتى يستقيم التجنيس ، وإلا فهي منصوبة منونة .

(٤) لم أتمكن من معرفة القائل .

(٥) ورد هذا القول في : معيار النظار ٧٤/٢ ، وتحريم التحبير ١٠٧ ، والمصباح لبدرالدين بن مالك ١٨٦ ، وحسن

التوسل ١٨٧ ، والتلخيص بشرح البرقوق ٣٨٩ ، والإيضاح ٥٣٨ (ط خفاجي) ، والطرار للعلوي ٣٥٩/٢ ،

وخزانة الأدب لابن حجة ٨٩/١ ، وجنى الجناس للسيوطي ١٦٤ . وقد نسبته العلوي في الطراز في موضع آخر

غير السابق وهو : ٣١٦/١ ، نسبته للرسول ﷺ ولم أقف عليه معزواً لرسول الله ﷺ فيما وقفت عليه من كتب

الحديث .

ونحو: الجاهل إما مُقْرِطٌ وإِمَّا مُقْرِطٌ^(١) ، والحرف المشدّد في حكم المخفف، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ . فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾^(٢) .
والمصحف : نحو:

زُرْتُ حَبِي فِي سَحَرٍ فِي رَوْضِ زَهْرٍ وَشَجَرٍ^(٣)

وقد اجتمعوا في قولهم: « جِبَّةُ الْبُرْدِ جِبَّةُ الْبُرْدِ »^(٤) ، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^(٥) ، وقوله عليه السلام: « يتكلم بما لا يَعْنِيهِ، ويبخل بما لا يُعْنِيهِ »^(٦) .

وأقسام المحرف خمسة :

- مفرد، كما مرّ .

(١) ورد هذا القول في معيار النظار ٧٤/٢، والمصباح ١٨٦، والتلخيص ٣٨٩، والدر النفيس للنواجي ٨٤ ب دون عزو وذكره السيوطي في جنى الجناس ١٦٣ معزواً لابن المعتز، يقول السيوطي: ومن كلام ابن المعتز: ما ترى الجاهل إلا مُقْرِطاً أو مُقْرِطاً.

(٢) سورة الصافات/ ٧٢ - ٧٣، وقد اعترض النواجي في الدر النفيس ٨٥ أب على جعل الآية من الجناس محتجاً بأن المادة واحدة، فلا فرق بين الكلمتين سوى أن إحداهما اسم فاعل والثانية اسم مفعول، وهذا غير كاف في جعلهما من الجناس.

(٣) لم أتمكن من معرفة قائله، وهو من مجزوء الرجز، وحتى يستقيم الوزن أظن أن الشطر الأول: « قد زرت حبي في سحر » بزيادة قد، ولم أثبتها في المتن، لأنها لم ترد في النسختين، ولأن المؤلف ربما لم يورد الكلام موزوناً.

(٤) ورد هذا القول دون عزو في: معيار النظار ٧٤/٢، وتحرير التحبير ١٠٦، وحسن التوسل ١٨٦، والتلخيص ٣٨٩، والإيضاح ٥٣٨ (ط خفاجي) ، ونهاية الأرب ٩١/٧ .
وعزاه الوطواط في دقائق السحر ٩٥ للثعالبي.

(٥) سورة الكهف/ ١٠٤ .

(٦) لم أقف عليه في كتب الحديث التي رجعت إليها، ويظهر أن المؤلف أخذه عن ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير ١٠٦، لأنه أخذ عنه في مواضع من كتابه، وقد ذكره ابن أبي الإصبع معزواً للرسول ﷺ .

- ومحرف مركب مرفو مفروق

نحو:

وَشَادِنِ خَصْرُهُ قَدْ صَيَّغَ مِنْ عَدَمٍ مُنْعٍ لَا يَرَى فِي الْحُبِّ مَنَعَ دَمِي^(١)

- ومحرف مركب مرفو مشتبه نحو :

فَا نَظَرَ إِلَى الْوَرْدِ مَا أَحْلَاهُ حِينَ حَكَى مَا فِي الْخُدُودِ دَمَ الْغَادَاتِ مِنْ خَجَلٍ^(٢)
لأن ما التعجبية رُفِيتُ بالبدال من ورد حتى جانتست دما، ومثله.
«في الورد ما يحكي دما»^(٣).

- ومحرف مركب ملفوف مفروق نحو: «جاء منصور من صور»^(٤)، ونحو:

غَزَالٌ نَقُورٌ عِنْدَ مَا مَالَ جِيدُهُ رَوَى عَنْ دُمَى الْجُرْعَاءِ حُسْنَ التَّلَفُّتِ^(٥)
وَدُمَى : جمع دُمِيَّة ، وهي الغزالة^(٦) الصغيرة .

- ومحرف مركب ملفوف مشتبه : نحو :

(١) البيت لابن قرقماس، وهو من البسيط وبعده:

إِنْ قُلْتَ هَا نَدْمِي أَبْدِيهِ مَعْتَذِرًا مَاذَا يَفِيدُ فِي الْقَتْلِ أَهَانَ دَمِي

انظر: زهر الربيع ١٥ أ.

(٢) لابن قرقماش، وهو من البسيط، وقبله:

يَا صَاحِبِي عَجَّ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ ضَحَى وَاجْنَحْ إِلَى طَيِّبَاتِ الْقَاعِ فِي الْأَصْلِ

انظر زهر الربيع ١٥ أ.

(٣) لا يخفى على القارئ أن هذا القول مقتبس من قول ابن قرقماس الآنف الذكر.

(٤) لعل المؤلف أخذه من قول ابن قرقماس:

مَظْفَرُ سُلْطَانِ حَسَنِ الْبَهَا مَنْصُورِ حَسَنِ لَاحٍ مِنْ صُورِ

انظر: زهر الربيع: ١٥ ب.

(٥) لابن قرقماس، وهو من الطويل، انظر زهر الربيع ١٥ ب.

(٦) الغزالة - بالهاء - الشمس، أو اسم امرأة، والمؤلف يريد الظبية، وهي الغزال دون تاء كذا في لسان العرب،

والقاموس المحيط (غزل) .

لا صَبَرَ في بَوَاطِنٍ قَوْمٌ تَعْلُ بَوَاطِنٍ^(١)

ملفوف، لأن واطن الثاني لفظ مستقل اسم موضع^(٢)، وباء الجر حرف مستقل دخل عليه، ومشتبه صورة، ومحرف، لاختلاف حركة الباء.

النوع الثالث: الجنس الناقص:

ويقال التجنيس الزائد باعتبار الكلمة الأخرى، فناقص حرف من الآخر مطرف، وحرفين مذيّل، ومن الأول أو الوسط غير مطرف وغير مذيّل، ويسمى الجنس [٢ب/٣أ] المكتنف في اسمين أو فعلين أو مختلفين.

فناقص الآخر نحو: شاكر شاك^(٣)، وجادل وجاد^(٤)، وراحل راح^(٥)، وأكلت من سمن^(٦).

(١) من مجزوء الرجز وقد أخذه المؤلف من قول ابن قرقماس، من الطويل:

ترحلت الغادات من حي عامر فحركن ما في القلب من كل ساكن

ولم يلق صبراً بعد إبعادهن في بواطن أهل العشق يوماً بواطن

انظر: زهر الربيع ١٥ ب.

(٢) لم أجد تحديداً لهذا الموقع في كتب الأماكن التي بين يدي.

(٣) أخذه المؤلف من قول ابن قرقماس، وهو من الكامل:

أشكو هواه وأشكر الزمن الذي أدناه لي، فاعجب لشاك شاكر

(٤) جادل من المجادلة، وجاد من الجود.

(٥) أخذه المؤلف من قول ابن قرقماس، وهو من الطويل:

رشاً سارح في القلب سار بمهجتي وراح بصبري وهو في الركب راحل

(٦) هذا مثال مصنوع، فيه مخالفتان:

الأولى: أن المؤلف جعل أمثلة الجنس الناقص التي قبل هذا المثال تبدأ بالكلمة التامة، وتأتي الناقصة بعدها، وهنا عكس، وهو لم يلتزم بقاعدة معينة في الترتيب.

الثانية: وهي الأهم أن الميم في من مكسورة، وفي سمن ساكنة، فاختلفت حركة الحرفين إضافة إلى ضرورة تسكين نون سمن، ليكون التجنيس، وفيه تكلف واضح.

وناقص الأول: نحو: مساق وساق^(١) ، و «صفا حسنه لمن وصفا»^(٢) ، «وصال عليّ طالب وصال»^(٣) ، ولعلّ زيداً علّ أي: اعتلّ، ونحو:

صَبْرِي لَوْصَلِكْ لَاسَبِيلَ إِلَيْهِ لِي إِلَّا إِذَا التَقَتِ الثَّرَيَا بِالْثَرَى^(٤)

وفي المفروق: نحو:

إِنْ قُلْتَ: هَا نَدَمِي يَوْمًا أَهَانَ دَمِي^(٥)

والوسط: جدّي جهدي، وصليت خلف من خالف، وسال وسل^(٦) ، وهام [وهم]^(٧)

من همّ به ونحو :

(١) من قوله تعالى: ﴿وَأَتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ سورة القيامة/ ٢٩ - ٣٠.

(٢) مأخوذ من قول ابن قرقماس:

وغادة قد صفا منها الجمال إلى أن أعجزت كل ذي لب لها وصفا

انظر: زهر الربيع ٩أ.

(٣) مأخوذ كذلك من قول ابن قرقماس:

تراه بسيف اللحظ قد صال فاتكاً بمهجة صبّ رام منه وصلاً

انظر زهر الربيع ٩أ.

(٤) لم أقف على قائله، ولا يستبعد أن يكون للمؤلف.

(٥) هو من مجزوء البسيط، ولعله مأخوذ من قول ابن قرقماس:

إن قلت ها ندمي أبديه معتذراً ماذا يفيد وفي القتلى أهان دمي

انظر: زهر الربيع ١٥أ.

(٦) لعله من قول ابن قرقماس:

وقد سال دمعى من دماي صباية على وجنتي مذ سل سيف جفونه

انظر: زهر الربيع ٩ب.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من النسختين، وهو زيادة من المحقق؛ ليستقيم الكلام؛ وليكون على غرار ما سبقه.

والكلمتان المتجانستان: هم وهمّ وردتا في قول ابن قرقماس:

ترفق بصبّ هام فيك صباية وما زال يلقي الهمّ فيك فؤاده

انظر: زهر الربيع ٩ب.

غَدَا قَلْبِي - وَحَقُّ اللَّهِ - ذَاتِبُ إِذَا أَسْدَلْتَ هَاتِيكَ الدُّوَابِ^(١)

وناقص حرفين فأكثر نحو:

عَوَاذِلُ مِنْ قَرُطِ الْبَهَا كَالْبَهَائِمِ^(٢)

ونحو: رقرق دمعِي حين رَق جسمِي^(٣)، ونحو: حمى وحمائل^(٤).

ونحو هذا : مسا مساكين^(٥)، ونحو سل وسلسل^(٦).

ومن الأول : نحو بال وبلبال^(٧)، ونحو :

(١) من الوافر ولم أتمكن من معرفة القائل، وإن كنت لا أستبعد أن يكون للمؤلف مع أنني لم أجده في ديوانه، أو يكون لابن قرقماس مع أنني لم أقف عليه في كتابه.

(٢) أخذه المؤلف من قول ابن قرقماس:

وأغيد كالغصن الرطيب منعِم

غزال عليه العاذلون بأسرهم

انظر زهر الربيع ١٠ أ

(٣) مأخوذ من قول ابن قرقماس:

لقد جرح الأحشاء مني أغيد

به رَق جسمِي حين رقرق أدمعِي

انظر: زهر الربيع ١٠ أ.

(٤) مأخوذ من قول ابن قرقماس:

حمى كهف جفنيه بصارم مقلة

له من رقيم العارضين حمائل

انظر زهر الربيع ١٠ أ

(٥) مثال مصنوع أراد به القياس على ما سبقه، ولكن أثر التكلف بادٍ عليه، إذ لا يظهر المعنى المراد بالكلمة

الأولى «مسا» إلا إن كان يريد «مساء» وسهل الهمزة، ويلحظ أن الجناس هنا بين اسمين.

(٦) هذا كسابقه في أنه مصنوع، ولكنه أوضح معنى منه، وهو جناس بين فعلين.

(٧) مما يوضح المراد من بال أن نقرأ قول ابن قرقماس:

هيجت بلبال المحب فإن تغب

عنه فشخصك حاضر في باله

انظر: زهر الربيع ١٠ ب.

لأن مجيء كلمة بال مفردة يجعلها محتملة لقراءات غير مرادة!!.

وافى لما فاء^(١) ، أي : رجع. ونحو: مذ صال قطع أوصال^(٢) .
ومن الوسط : نحو دلال ودل^(٣) ، وحاول وحل ، ونمّام ونمّ^(٤) .

النوع الرابع : الجنس المقلوب :

ويقال^(٥) تجنيس العكس : وهو أن تختلف الكلمتان في ترتيب الحروف تقدماً وتأخيراً ، وهو إما قلب الكلمة بأسرها نحو: قلم وملق ، وحتف وفتح^(٦) ، وحلب وبلح ، ولحم ومحل .
أو الوسط نحو: أفصح وأصفح^(٧) .

(١) من قول ابن قرقماس:

ما عليه لو فاء عن هجر مثلي وجباني بوصله ثم وافى
انظر: زهر الربيع ١٠ ب.

(٢) من قول ابن قرقماس:

قطع أوصالي بسيف الجفأ وهز من عطفيه رمحاً وصال
انظر: زهر الربيع : ١١ أ.

(٣) أخذه من قول ابن قرقماس:

يا أيها الرشا الذي فتن السورى بلحاظه وبدله ودلاله
انظر: زهر الربيع ١١ أ.

(٤) أخذه من قول ابن قرقماس:

قد نمّ نمام عارضيه على شقيق بوجنتيه

ومع أن المؤلف أوردته مثلاً للناقص في الوسط فإنه يحتمل أيضاً أن يكون النقص في الآخر.

(٥) ممن سماء تجنيس العكس: أسامة بن منقذ في البديع ٥٤ ، وابن أبي الإصيص في بديع القرآن ٣٠ ، وشهاب الدين الحلبي في حسن التوسل ١٩٧ .

(٦) وردت الكلمتان حتف وفتح في عدد من النصوص؛ مثل قول رشيد الدين الطوطا:

حسامك منه للأحباب فتحٌ ورمحك منه للأعداء حتفٌ

انظر: حقائق السحر ١٠٨ ، ونهاية الإيجاز ١٤٠ .

ومنها قولهم: حسامه فتح لأوليائه حتف على أعدائه.

(٧) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس من قصيدة يمدح بها رسول الله ﷺ :

أو الآخر نحو: قلب وقبل، وأرحام [و^(١)] أرحام. أو غير الوسط^(٢) نحو: بَرَقٍ
وَقُرْب^(٣)، وريح وجِبْر^(٤).

أو غير الآخر^(٥) نحو: جنس [و^(٦)] فجنس ، وهند ونهد^(٧).
وإذا وقع أحد متجانسي القلب أول البيت، والآخر آخره، سمي - حينئذ - مقلوباً
مجنحاً؛ لأن اللفظين بمنزلة جناحين للبيت^(٨) نحو :

لاح أنسوار الهدى من كفه في كل حال^(٩)

== خير الأنام محمد من نال من شأو العلا والفضل ما لا يلحق
أزكى الورى نفساً وأصفح من عفا كرمأ وأصفح في المقال إذا نطق
انظر: زهر الربيع ١٦ ب.

ومن معنى البيتين يتضح المراد من الكلمتين.

(١) لم ترد الواو بين الكلمتين كما هو نسق المؤلف، ووضعها المحقق ليتحد المنهج.

(٢) يعني بغير الوسط أن يكون القلب بين الأول والآخر مع احتفاظ الوسط بحرفه.

(٣) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

هل أرى بعد محل صدك يوماً برق قرب يسام من سحب وصلي

انظر: زهر الربيع ١٦ أ.

(٤) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

يقول أصاب الخير ثوبي فقلت: لا يرُعك ، فإن الخير مقلوبه ربح

انظر: زهر الربيع: ١٦ ب.

(٥) يعني أن التغيير لا يشمل الحرف الأخير، بل الأول والوسط.

(٦) لم ترد الواو بين الكلمتين ، ووضعت ليتحد منهج الكتاب.

(٧) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

ليت شعري تحت الغلائل منها حق عاج لست أم نهد هند

انظر: زهر الربيع: ١٦ ب.

(٨) تعليل طريف لتسميته بالمجنح.

(٩) البيت من مجزوء الرمل ورد دون عزو في المصادر التالية:

المصباح لابن مالك ٩٢، والنبيان للطبيبي ٤٩٠. والطارز للعلوي ٩٥/٣، وطارز الحلة للرعييني ١٨٣، وعروس

الأفراح للسبكي ٤/٢٩٤، وشرح التلخيص للبايرتي ٦٧١، ونفحات الأزهار للنابلسي ٢٥.

ونحو :

مَاجَ كَمَوِجِ الْبَحْرِ أَرْدَاكَ مَهْفَهْفُ يَسْعَى بِكَاسٍ وَجَامٍ^(١)

النوع الخامس: الجنس المضارع:

وهو ما اختلف بحرف لكن بشرط أن يكون حرف الاختلاف مشابهاً لمخالفه بالخط، أو مقارباً له في المخرج.

- في اسمين نحو : طاعن طاعن^(٢) ، وجائر وجابر ، ونحو : نافث نافذ^(٣) : الشاء والذال اتفقا في المخرج ، ونحو : ليلٌ دامس ، وطريق طامس^(٤) ، و ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾^(٥) و «الخيل معقود بنواصيها الخير»^(٦) لتقارب الذال [أ٣/ب٣] ، والطاء ، والهاء والهمزة ، واللام والراء .

(١) البيت من المتقارب، وهو لابن قرقماس ، انظر زهر الربيع ١٩ب.

(٢) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

وا بلاتي! أصاب قلبي المعنى يوم سار الظعون والركبان
طاعن طاعن برمح قوام مذ علاه من مقلتيه سنان

انظر: زهر الربيع ٤أ - ٤ب.

(٣) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

عوذني إذ عادني بالضحي من سحر لحظ نافث نافذ
وعاد محموداً على فعله فيا له من عائد عائد

انظر: زهر الربيع ٤ب.

(٤) للحريري، نسبة للحريري: الزنجاني في معيار النظار ٧٨/٢، والقزويني في الإيضاح ٥٤٠ (ط خفاجي)

والعلوي في الطراز ٣٦٧/٢. وانظر الدر النفيس للنواجي ١٥٧ب.

(٥) سورة الأنعام/٢٦.

(٦) رواه البخاري في صحيحه عن عروة بن الجعد ، انظر : إرشاد الساري ٧٨/٥ ورواه مسلم عن جرير بن

عبدالله. انظر صحيح مسلم ١٧/١٣ ، وانظر: الطراز للعلوي ٣٦٧/٢ التبيان للطبي ٤٨٣ ، وجنى الجناس

للسيوطي ٢١٦.

- أو فعلين، أو مختلفين، نحو : نَهَرَ وَبَهَرَ^(١) ، وَشَعَلَ وَشَعَلَ^(٢) ، وراح وراح.

النوع السادس : الجنس اللاحق:

وهو ما اختلف بحرف غير مشابه لمخالفة خطأ ، ولا مقاربا له مخرجا ، نحو : ﴿وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّزَةٍ﴾^(٣) ، وتفرحون وتمرحون^(٤) ، وبدر وبحر ، [ونحو^(٥)] ﴿جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾^(٦) ، وحرف الاختلاف إما في أول ، أو وسط ، أو آخر ، في اسمين أو فعلين ، أو مختلفين نحو : دمع ودمع ، ونبال ونكال^(٧) ، وترتيب وتركيب ، وصادح وصادع^(٨) ، ونحو : عاد وجاد^(٩) ، ونحو :

(١) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

أغيد كالغصن قامته ذو محيا يخجل القمر
نهر العشاق حين رأوا منه وجهاً بالبحا بهر

انظر : زهر الربيع ٥٥.

(٢) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

ويشغل طرفي وجهه بجماله ويشعل قلبي بالجوى ماء خذه

انظر: زهر الربيع ٥٥.

(٣) سورة الهمزة ، الآية : ١ .

(٤) اجتمعت الكلمتان في قوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ . سورة غافر ، الآية : ٧٥ .

(٥) ساقطة من أ وهي في ب .

(٦) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

(٧) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

غزال غزا قلبي برمح قوامه وأسياف لحظ جردت لقتال
وأرسل من قول الحواجب للحشى نبال لحاظ فوقت بنكال

انظر: زهر الربيع ٦٦.

(٨) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

يا حبذا طير كقلبي على غصن كقد الأغيد النازح
يصدع قلبي في الدجى صدحه فيا له من صادع صادح

انظر: زهر الربيع ٦٦.

(٩) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

تُغَرَّبُ فِي الْحَانِهَا وَتُغَرَّدُ^(١).

ونحو : حمل وأمل^(٢) ، ونفر ونهر^(٣) ، وأسل وأسر^(٤).

النوع السابع : الملحق بالجناس :

وهو شيثان^(٥) :

ناديته: جد للمحب بعودة يوماً فعاد إلى المحب وجاد

انظر : زهر الربيع ١٧

(١) شطر بيت من الطويل ورد في قول ابن قرقماس:

وأذكرني عود المليحة ناطقاً وقد خفقت أوتاره وهي تنشد:

على شجرات الأيك سجع حمامة تغرب في الحانها وتغرد

انظر: زهر الربيع ١٧، ويظهر أن البيت الثاني مقتبس ، ولم أوفق في معرفة قائله إن كان غير ابن قرقماس.

(٢) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

من هجره حمل المشتاق ثقل أسي ولم يبلغه فيما رامه أملا

انظر: زهر الربيع ٧ب

(٣) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

فعندما نَفَرَ الظبي الغرير وقد أصار دمعي كما شاء الهوى نهرا

انظر: زهر الربيع ٧ب

(٤) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس:

رشأ كالغصن قامته ذو محيا يخجل القمرأ

هز من أعطافه أسلا فاتك باللحظ مذ أسرا

انظر: زهر الربيع ٧ب.

(٥) لم ينص المؤلف على ذكر الثاني، بل اكتفى بذكر «أحدهما» ، والملحق عند البلاغيين نوعان:

أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق، وهذا ما ذكره المؤلف.

والثاني: أن يجمعهما المشابهة، ويدخل فيه ما ذكره المؤلف تحت عنوان المشتق غير الحقيقي الذي يسمى المطلق.

أحدهما : أن يجمع اللفظين الاشتقاق ، وهو توافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى ، نحو : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾^(١) مشتقان من قام يقوم .
وهو أربعة :

- مشتق حقيقي كما مر .

- ونحو صديق وصدق^(٢) ، ويسمى جناس الاشتقاق .

- ومشتق غير حقيقي ، ويسمى^(٣) المطلق ، نحو : ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِّنْ

الْقَالِينَ ﴾^(٤) الأول من القول ، والثاني من القلى ، ونحو :

وجرعتنا الغمام بالجرعاء^(٥) - ومشوش نحو: سرور وسعود ، وغبون وغموم^(٦) ،

(١) سورة الروم ، الآية : ٤٣ .

(٢) وردت الكلمتان في قول ابن قرقماس :

ألا هل ترى العين في عصرنا صديقاً صدوقاً عظيم الهمم؟

انظر: الربيع ١١ب .

(٣) ممن سمّاه بذلك: القاضي الجرجاني في الوساطة ٤١ ، وعزا ابن رشيقي هذه التسمية للقاضي الجرجاني .

انظر العمدة ٥٥١/١ وكذا فعل التبريزي . انظر الوافي ٢٦٠ . وسماه السيوطي بالمطلق ، انظر جنى الجناس ٢٧٢ .

(٤) سورة الشعراء ، الآية : ١٦٨ .

(٥) من الخفيف ، وهو جزء من قول ابن قرقماس :

وجزعتنا بهن الجزع لما جرعتنا الغرام بالجرعاء

انظر: زهر الربيع ١٢أ ، ولعل كلمة ((الغمام)) في المتن محرفة عن ((الغرام)) كما جاء في بيت ابن قرقماس .

(٦) وردت الكلمات الأربع في قول ابن قرقماس :

لم يزل قلبي المعنى وحبيبي كل عيد

في غبون وغموم وسرور وسعود

انظر: زهر الربيع ١٢أ .

فإن قلت مختلف الوسط فاتفاق آخره ، أو مختلف الآخر فاتفاق وسطه ، فيبقى الناظر متحيراً ، فلهذا سمي مشوشاً .

ونحو :

« محرف الطبع حيث القلب محترق »^(١)

فإن التاء لو فقدت منه لكان جناس تصحييف ، ولو كانت القاف فاء لكان جناساً ناقصاً .

وإذا ولي أحد المتجانسين أي تجانس كان سمي الجناس مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾^(٢) من اللاحق : ومن طلب شيئاً وجدَّ وجدَّ .

يتبع في العدد القادم

(١) صدر بيت من بديعية السيوطي وعجزه: مشوش الفكر من كَلِمٍ ومن كَلِمٍ

انظر: نظم البديع في مدح الشفيع ٢ ب.

(٢) سورة النمل ، الآية : ٢٢ .

القول البديع في علم البديع

للعلماء الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي (١٠٣٣هـ)

تحقيق ودراسة

[٢]

باب رد العجز على الصدر

ويسمى^(١) التصدير ، وهو في النثر: جعل أحد اللفظين المكررين ، أو المتجانسين ، أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها نحو : ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(٢) ونحو : سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل ، ونحو : ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^(٣) ، ونحو : ﴿قَالَ إِنِّي لَعَلِّكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾^(٤).

وفي النظم هو : إعادة اللفظ في آخر البيت [٣/ب/٤] بعد ذكره في أوله ويسمى تصدير الطرفين ، أو في حشو النصف الأول ، ويسمى

(١) ومن سمّاه التصدير: الحاتمي في حلية المحاضرة ١/١٦٢ ، وابن رشيق في العمدة ٥٧١/١ وأسامة بن منقذ في البديع ٨٥ ، ونسب ابن أبي الإصبع تسميته بالتصدير للمتأخرين ؛ انظر بديع القرآن ٣٦ وتحرير التعبير ١١٦.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٧.

(٣) سورة نوح ، الآية : ١٠.

(٤) سورة الشعراء ، الآية : ١٦٨.

الدكتور :

محمد بن

علي الصامل *

* تخرج في كلية

اللغة العربية

بالرياض عام ٩٧

- ١٣٩٨هـ .

- حصل على درجة

الماجستير في

البلاغة عام

١٤٠٥هـ .

- حصل على درجة

الدكتوراه في

البلاغة والنقد

عام ١٤١٠هـ .

- عمل وكيلاً لقسم

البلاغة والنقد

ومنهج الأدب

الإسلامي ١٠ -

١٤١٢هـ .

- أشرف على العديد

من الرسائل

العلمية ومناقشتها .

- له العديد من

المؤلفات .

تصدير الحشو ، أو في آخر النصف الأول ويسمى تصدير القافية ، أو أول النصف الثاني ويسمى تصدير الطرفين ، وكل منهما إما أن يتكرر لفظاً ومعنى ، أو لفظاً لا معنى ، أو معنى لا لفظاً ، أو لا لفظاً ولا معنى نحو :

قَمَرِي عَذَّبَ قَلْبِي بِالْقَلَى بِالْقَلَى عَذَّبَ قَلْبِي قَمَرِي^(١)

ونحو :

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيعٍ^(٢)

ونحو :

فَتَيَّمَنِي فِي النَّاسِ خَالَ تَخَالُهُ غَزَالًا نَشَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِي النَّاسِ^(٣)

ونحو :

حَيٌّ عُرْبًا بِالْخَيْفِ مِنْ حَيٍّ لَيْلَى وَاقَرَّ عَنِّي السَّلَامَ هِنْدًا وَلَيْلَى^(٤)

ونحو :

طَالَ فَرْعُ الْحَبِيبِ لَمَّا رَأَيْنَا أَصْلَهُ فِي الْجَمَالِ أَطْيَبَ أَصْلٍ^(٥)

(١) من الرمل، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ١٧ب.

(٢) من الطويل . ورد دون عزو في البديع لابن المعتز ٤٨، وكتاب الصناعتين لأبي هلال ٣٨٦، وتحرير التعبير لابن أبي الإصبع ١١٦، وحسن التوسل لشهاب الدين الحلبي ٢١٤، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٥٥/١، ونسبه العباسي في معاهد التنصيص ٢٤٢/٣ للمغيرة بن عبد الله الملقب بالأقيشر.

(٣) من الطويل وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ١٧ب.

(٤) من الخفيف ورد دون عزو في نفحات الأزهار للناقلي ٤٩. وهو لابن قرقماس .

انظر : زهر الربيع ١٧ب

(٥) من الخفيف ، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ١٨ب.

- ومن المكرر لفظاً لا معنى^(١) نحو :

بَدْرٌ بَدَا فِي قُبَا لَدَى حُنَيْنٍ وَبَدْرٌ^(٢)

ونحو :

عَصَيْتُ فِي الْخَالِ مِنْهُ يَا صَاحِ عَمَّا وَخَالاً^(٣)

ونحو :

كَمْ شَدَّ رَحْلٌ فَتَوَقَّ أَعْلَى غَارِبٍ فِي حُبِّ بَدْرٍ عَنْ عَيْوَنِي غَارِبٍ
أَرَحَى عَلَى الْأَعْطَافِ مِنْهُ ذَوَائِبُ لَشَفَى قُلُوبٍ فِي هَوَاهُ ذَوَائِبُ^(٤)

ونحو :

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَاخَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاخٌ^(٥)

- ومن المكرر معنى لا لفظاً نحو :

تَعَشَّقُ الْمَرْءُ عَيْوَنَ الْمَهَا يُشْعِرُ أَنَّ الطَّبِيَّ مَعَشُوقُهُ^(٦)

(١) وهذا مايجتمع فيه التصدير والجناس.

(٢) من المضارع وقد ورد دون عزو في نفحات الأزهار للنابلسي ٤٨، وهو لابن قرقماس، وقبله قوله:

وقد أطلق الدمع مني ورام في الحب أسري

انظر : زهر الربيع ١٨ أ.

(٣) من مجزوء المنسرح، وهو لابن قرقماس، وقبله قوله:

بي من بني الترك ظبي يا صاح عمماً وخالاً

انظر : زهر الربيع ١٨ ب.

(٤) البيتان من الكامل، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ١٨ ب.

(٥) من السريع . ورد دون عزو في نفحات الأزهار ٥٠، وورد منسوباً للحريري في الإيضاح ١٠٦/٦،

والراجح - والله أعلم - أنه للأرجاني، لأنه ورد في ديوانه ٢٩٦/١ من قصيدة يمدح فيها الوزير

شمس الملك عثمان بن نظام الملك، وورد معزواً للأرجاني في: التبيان للطيب ٤٩٨، والدر

النفيس للنواجي ٣ ب، ومعاهد التنصيص ٢٧٧/٣، وأنوار الربيع ١٠٢/٣.

(٦) من السريع . ورد دون عزو في نفحات الأزهار ٤٨، وهو لابن قرقماس، وبعده قوله:

وناصب الأشرار من هدبه يعلم أن القلب موثوقه

انظر : زهر الربيع ١١٩.

ونحو :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَشْرَبْ مِنَ الْفَيْظِ جَرَعَهُ فَلَيْسَ سِوَى التَّوْبِخِ وَالْعُتْبِ مَشْرَبٌ^(١)

ونحو :

بِهِ مَرُّ لِي زَمَنْ ذَاهِبٌ فَمَنْ لِي بَعْدِ الَّذِي قَدْ ذَهَبَ^(٢)

ونحو :

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْبَوَاتِرُ فِي الْوَعَى بَوَاتِرَ وَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ^(٣)

وفيه تأمل^(٤).

- ومن المكرر لا لفظا ولا معنى نحو:

مَاجَ كَمْوَجِ الْبَحْرِ أَرْدَافُهُ مُهْفَهَفٌ يَسْعَى بِكَأْسٍ وَجَامٍ^(٥)

وهذا النوع من رد العجز على الصدر يصح بالجناس المقلوب ، والمحرف

واللاحق والمضارع والناقص ، نحو^(٦) :

وَلَقَدْ سَارَ رَكْبُهُ بِفَوَادِي وَبِقَلْبِي مِنْ ذَلِكَ الرُّكْبِ كَرَبٌ^(٧)

ونحو :

تَيْمَ قَلْبِي رَشَاءً فَاتِنٌ [١٤/ ٤ب] أَغْرَأَ حَوَى لَحْظُهُ فَاتِرٌ

لِلسُّحْرِ مِنْ مَقْلَتِهِ نَافِتٌ لَكُهُ عَنْ مَضْجَعِي نَافِرٌ^(٨)

(١) من الطويل، وهو لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١١٩.

(٢) من المتقارب، وهو لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١١٩.

(٣) من الطويل، وهو لأبي تمام، انظر: ديوانه ٨٣/٤، وورد معزواً له في روضة الفصاحة للرازي

٢٢٨، وحسن التوسل ٢١٩، والتبيان للطبيبي ٤٩٨، ومعاهد التصحيح ٢٨٩/٣، ونهاية الأرب

١١٢/٧، وأنوار الربيع ١٠٤/٣، ونفحات الأزهار ٥٠.

(٤) تعقيقه يعني أنه يضعف الاستشهاد به، ولم يبين السبب.

(٥) البيت لابن قرقماس، وقد مرّ تخريجه في شواهد الجناس المقلوب المسمى بالمتجنى.

(٦) ورد في النسختين «ونحو» والصواب إسقاط الواو.

(٧) من الخفيف، وهو لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٢٠.

(٨) البيتان من السريع، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٢٠.

باب السجع

وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير ، وهو أربعة :

- مطرف : وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن دون الروي نحو : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(١) فإن الوقار والأطوار مختلفان وزناً متحدان رويًا ، ونحو :

مَنْ لِي بِمُسْتَقْتَلٍ بِالرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ لِلْقَتْلِ لَا مُمَهِّلٌ يَوْمًا وَلَا مَهْلٌ^(٢)

فآخر كل فاصلة منه موافقة للآخرى في الروي دون الوزن .

- ومتوازي : وهو أن لا يكون في القرينة ولا أكثرها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية أي التوافق في الحرف الآخر نحو : ﴿فِيهَا سُرْرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾^(٣) ؛ لاختلاف سرر وأكواب في الوزن والتقفية ، وقد يختلف الوزن فقط نحو : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾^(٤) وقد تختلف التقفية فقط نحو : حصل الناطق والصامت ، و هلك الحاسد والشامت .

- ومشطر : وهو جعل كل من شطري البيت على سجعيتين نحو :

تَدْبِيرٌ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٌ^(٥)

ونحو :

أَفْدِيهِ مِنْ قَمَرٍ مَا زَالَ فِي خَفَرٍ كَالْفُصْنِ فِي مَيْدٍ وَالطَّبْيِ فِي غَيْدٍ^(٦)

(١) سورة نوح ، الآيتان : ١٣ - ١٤ .

(٢) من البسيط، وهو لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٢١ ب.

(٣) سورة الغاشية ، الآية : ١٣ - ١٤ .

(٤) سورة المرسلات ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٥) من البسيط، وهو لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكر فتح عمورية ، انظر ديوان

أبي تمام ٥٨/١ ، وورد البيت في جل المصادر البلاغية شاهداً على التشطير ، انظر مثلاً: تحرير

التحبير ٣٠٨ ، والإيضاح ١١٢/٦ ، و طراز الحلة ٢٣٩ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٨١/١ ، و ٤١٢/٢ ،

ومعاهد التنصيص ٢٩١/٣ .

(٦) من البسيط، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٢ أ.

- والمرصع: وهو أن تكون كل لفظة في البيت موافقة لقرينتها وزناً وروياً، نحو:

فَالْخَدُّ وَالْثَغْرُ ذَا صُبْحٍ وَذَا هَلَقٍ وَالْقَدُّ وَالشَّعْرُ ذَا رُمَحٍّ وَذَا غَسَقٍ^(١)

فالخد في مقابلة القد، والروي الدال، والشعر في مقابلة الشعر، والروي الرائ،

وصبح في مقابلة رمح، وفلق في مقابلة غسق.

والترصيع الكامل: أن يقع الاتفاق فيه بين جميع قرائنه نحو:

كَالْبَحْرِ مُقْتَحِمًا وَالبَدْرِ مُلْتِمًا وَالفَجْرِ مُبْتَسِمًا وَالزَّهْرِ مُخْتِمًا^(٢)

ونحو:

فَتَحَنُّ فِي جَدَلٍ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالبَحْرُ فِي خَجَلٍ^(٣)

ونحو: يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه^(٤).

قيل^(٥): وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾^(٦) [٤٥/ب]، ثم ما طالت قرينته الثانية نحو: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ

(١) من البسيط، وهو لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٢٢.

(٢) من البسيط، وهو لابن قرقماس من أبيات يمدح بها ابن حجر، وقبله قوله:

أفدي الشهاب أبا العباس من رجل أضحى به حجر الإسلام مستلماً

انظر: زهر الربيع ٢٢ب.

(٣) من البسيط، وهو لأبي الطيب المتنبّي، شرح ديوان المتنبّي للعسكري ٨٠/٣، وتحريّر التعبير ٢٩٩، وخزانة الأدب لابن حجة ٤١٢/٢، ومعاهد التنصيص ٢٩١/٣.

(٤) هذا القول للحريري يصف وعظ أبي زيد، ذكره في المقامة الصنعانية، انظر: مقامات الحريري ١٨ وورد هذا القول منسوباً للحريري في: الطراز للعلوي ٢٧٤/٢. شرح التلخيص للبابرتي ٦٧٩، والإيضاح للقزويني ١٠٧/٦.

(٥) ممن قال ذلك: القزويني في الإيضاح ١٠٨/٦ ونص المؤلف قريب من نص القزويني فلعله أخذه عنه.

(٦) سورة الواقعة، الآيات: ٢٨ - ٣٠.

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى^(١) ، أو قرينته الثالثة نحو: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ^(٢)﴾ ، ولا يحسن أن تكون أقصر منها قصراً كثيراً؛ لأن السمع قد استوفى أمده في الأول بطوله، فإذا جاء الثاني أقصر منه كثيراً بقي الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر عنها ، ويغتفر الفصل القليل نحو : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ^(٣)﴾ .

قيل^(٤) : ولا يقال في القرآن سجع رعاية للأدب ، بل فواصل ، وإن احتيج لسكون الأعجاز سكنت نحو : «ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت»^(٥).

باب التوازن

ويقال الموازنة^(٦) ، وهو تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو : ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَائِبُ مَبْثُوثَةٌ^(٧)﴾ تساويا في الوزن لا التقفية إذ الأولى على الفاء والثانية على الثاء، ولا عبرة بقاء التأنيث في القافية ، ونحو : ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^(٨)﴾ وهو قسمان :

- مماثل : وهو ما اتفقت فيه جميع ألفاظ القرينة ، أو الغالب مع ألفاظ

(١) سورة النجم ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٢) سورة الحاقة ، الآيتان : ٣٠ - ٣١ .

(٣) سورة الفيل ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٤) قضية خلافية، أوسعها العلماء بحثاً، وأفردها بعض الأفاضل بمؤلف خاص مثل كتاب «الفاصلة في القرآن الكريم» للأستاذ محمد الحسناوي، عرض بالتفصيل لهذه المسألة.

(٥) لعلها مأخوذة من خطبة قس بن ساعدة الشهيرة: «من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت». انظر: جمهرة خطب العرب ٣٨/١ وانظر : شرح التلخيص للبابرتي ٦٨٠ .

(٦) وممن سماه الموازنة ابن رشيقي في العمدة ٥٩٨/١ ، والتبريزي في الوافي ٢٦٥ ، وابن الأثير في المثل السائر ٤١٤/١ ، وابن أبي الإصبع في التحرير ٢٨٦ .

(٧) سورة الغاشية ، الآيتان : ١٥ - ١٦ .

(٨) سورة الصافات ، الآيتان : ١١٧ - ١١٨ .

الأخرى في الوزن دون الروي ، فهو أعم من تسجيع التصريع إذ كل ترصيع توازن ، ولا عكس لاشتراط الروي في الترصيع دون التوازن نحو:

كَالْفُصْنِ فِي مَيْلِ الزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي غَسَقِ الطُّبْيِ فِي غَيْدٍ^(١)

فغصن في مقابلة زهر ، وبدر في مقابلة طربي ، وميل في مقابلة ترف ، وغسق في مقابلة غيد ، فاتفقت كل قرينة مع أختها وزناً لا رويًا.

- وغير مماثل : وهو ما اتفقت فيه آخر لفظة من الأخرى فقط ، واختلف ما

عدا ذلك نحو:

فَقَدَهُ غُصْنٌ مِنْ فَوْقِهِ قَمَرٌ وَتَغَرَّهُ دُرٌّ قَدْ زَانَهُ شَنْبٌ^(٢)

الشاهد قمر ودرر ، واختلف ما عدا ذلك .

باب التصريع

وهو ضربان : عروضي وبديعي ،

فالعروضي^(٣) : عبارة عن استواء عروض البيت وضربه وزناً وإعراباً وتقضية

بشرط أن تكون العروض قد غيرت عن أصلها ، لتلحق الضرب في زنته ،

والبديعي كذلك ، لكن بلا شرط ، وكثيراً ما يأتي [في^(٤)] أول القصائد ، وقد

يأتي في أول القصيدة مضمناً ، ويأتي التصريع في أثنائها ، ولا يحسن غالباً إلا عند

استئناف معنى غير الأول كقول امرئ القيس^(٥) [١٥/ب] :

أَلَا عَمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَمَعَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي^(٦)

(١) من البسيط ، وهو لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٢١.

(٢) من البسيط ، وهو لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٢١.

(٣) التصريع العروضي هو : تقضية المصراع «الشطر» الأول . انظر : العمدة لابن رشيق ٣٢٤/١ . ٣٢٥.

(٤) ساقط من الأصل ، وهو في ب .

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (٨٠ق هـ) من أشهر شعراء العصر الجاهلي ، من

أصحاب المعلقات انظر : الشعر والشعراء ١١١/١ - ١٤٢ .

(٦) من الطويل . انظر : ديوان امرئ القيس ٢٧ . وتحرير التعبير ٣٠٥ . والإيضاح ١١٣/٦ .

وكقوله :

أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتَّبِعُنَا بَالٍ^(١)

باب التشريع^(٢)

بالشين المعجمة من شرعت الخيمة إذا رفعت أطنابها، ليدخلها الهواء، ويسمى^(٣) ذا القافيتين ، وسماه ابن الأثير^(٤) بالتوشيح^(٥) ، والتوشيح عند غيره^(٦) هو الإرصاء - وسيأتي - ، وهو: بناء البيت على قافيتين يصح المعنى بالوقف على كل منهما نحو :

يَاخَاطِبُ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى، وَفَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبَكَتْ غَدًا، بَعْدًا لَهَا مِنْ دَارٍ^(٧)

(١) من الطويل، وهو أيضاً لامرئ القيس، انظر: ديوان امرئ القيس ٢٨٠، وانظر: تحرير التحبير ٣٠٦.
(٢) انتقد بهاء الدين السبكي هذا المصطلح، فقال: (وهي عبارة لا يناسب ذكرها، فإن التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المطهر، وكان اللائق اجتنابها) عروس الأفراح (شرح التلخيص ٤/٤٦١).

(٣) وممن سماه بذلك: رشيد الدين الوطواط في حقائق السحر ١٥٧، ومما يؤخذ على هذا المصطلح أنه لا يصلح إلا لما كان الخيار فيه بين قافيتين فحسب، ولو زاد الخيار إلى ثلاث لما كان المصطلح منطبقاً عليه.

(٤) هو نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير الكاتب (٥٥٨ - ٦٣٧هـ) وزير كاتب. له عدد من المؤلفات في البلاغة والنقد من أشهرها: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، والجامع الكبير في المنظوم والمنثور وغيرهما: انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣٨٩/٥ - ٣٩٧.

(٥) ورد ذلك عند ابن الأثير في كتابه المثل السائر ٢/٢٥٧، وفي الجامع الكبير ٢٤٢.
(٦) ممن جاء عنده التوشيح بمعنى الإرصاء : الخطيب القزويني في الإيضاح ٢٤/٦، وابن مالك الرعيني في طراز الحلة ٤٠٧.

(٧) البيتان من الكامل، وهما للحريري، ذكرهما في المقامة الشعرية ذات الرقم ٢٣ في مقاماته. وانظر: تحرير التحبير ٥٢٣، وروضة الفصاحة ٢٧٠، وشرح الكافية البديعية ١١٣، وطراز الحلة ٢٦٦، والإيضاح ٦/١١٥.١١٤، وشرح التلخيص للبابرتي ٦٨٣، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٦٦/٢. وشرح عقود الجمان للسيوطي ١٥٥، ومعاهد التنصيص ٣/٢٩٩.

فإن وقفت على «الردى» فالبيت من الضرب الثاني من الطويل ، وإن وقفت على الأكدار فهو من [الكامل^(١)] ، ونحو :

مَنْ لِي بِطَبِّي أَغْيَدَ فِي حُبِّهِ قَدْ ضَاعَ عَقْلِي، وَهُوَ مَعَ ذَا هَاجِرِي
مَا ذَا عَلَيْهِ فِي الْهَوَى لَوْ أَنَّهُ يَأْتِي لَوْصَلِي ، فِي ظِلَامٍ عَاكِرٍ^(٢)

فهو من الكامل ، فإذا أسقطت من الأول «وهو مع ذا هاجري» ، ومن الثاني في ظلام عاكر صار من الكامل المجزوء غير المرفل ، ونحو :

يَا مَنْ دُمُوعُ عِيُونِهِ أَوْدَتْ بِهِ مِمَّا يَنْوُحُ، عَلَى ثَرَى أَحْبَابِهِ
الصَّبْرُ أَجْمَلُ فِي الْهَوَى مِنْ أَنْ يُرَى صَبًّا يَنْوُحُ، بِسِرِّهِ مِمَّا بِهِ^(٣)

باب التزام ما لا يلزم

وهو أن يلتزم الناثر أو الشاعر قبل الروي ما لا يلزمه من حرف مخصوص، أو حركة مخصوصة نحو^(٤) : «وَالطُّورُ وَكِتَابٌ مُسْطُورٌ»^(٥) ونحو : «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ»^(٦) فمجيء الهاء فيهما لزوم ما لا يلزم ؛ لصحة السجع بدونها نحو : فلا تنهر ولا تسخر ، ونحو : «وَاللَّيْلَ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ»^(٧) ونحو :
الْحُبُّ يُغْنِيكَ عَنْ كَأْسٍ طَرِيقَتُهُ إِذَا تَأَمَّلْتَ فِيهَا ابْنَةَ الْعِنَبِ

(١) في الأصل الضرب الثاني منه، والتصويب من ب.

(٢) البيتان من الرجز، وهما لابن فرقماس، انظر زهر الربيع ٢٤ أ.

(٣) البيتان أيضاً من الكامل، وردا دون عزو في نفحات الأزهار ١١٨، وهما لابن فرقماس، انظر: زهر الربيع ٢٤.

(٤) لقد تابع المؤلف بعض البلاغيين في التمثيل لهذا النوع بآيات كريمة، وإنى أرى أنه من الأدب ألا يمثل له بآيات خشية الوقوع في محذور ، لأن ما يوصف به الشاعر أو الناثر من التزامهما بما لا يلزم لا يصح أن يقال في جنب الله، تعالى الله عن ذلك.

(٥) سورة الطور ، الآيتان : ١-٢.

(٦) سورة الضحى ، الآيتان : ٩-١٠.

(٧) سورة الانشقاق ، الآيتان : ١٧-١٨.

بَأَغْيَدَ تَغْرَهُ الْوَضَّاحَ رَيْقُهُ كَالشَّهْدِ مَمْزُوجَةً بِالرَّاحِ وَالشَّنْبِ^(١)
الالتزام فيه مصرع^(٢) [١٦/ب].

باب الازدواج

وهو أن يأتي المتكلم بكلمات مزدوجة ، وأكثر ما يقع في أسماء مثناة نحو :

وَكَاَنَا جَمِيعاً شَرِيكَ عِنَانٍ رَضِيعِي لَبَانٍ خَلِيلِي صَفَاءً^(٣)

ونحو :

خُوداً إِذَا أَقْبَلْتَ لِلْوَصْلِ وَابْتَسَمْتَ وَلَّى الظَّلَامُ وَأَبْكَيْتِي مِنَ الْفَرَحِ^(٤)

فاللزوجة بين أقبلت وابتسمت ، وولّى وأبكت .

ومن الازدواج نوع يؤتى فيه بكلمتين اتحدتا لفظاً ومعنى نحو :

أَبْدَانُهُنَّ وَمَا لَبَسَ - نَ مِنَ الْحَرِيرِ مَعاً حَرِيرَ

أَرْدَانُهُنَّ وَمَا مَسَسَ - نَ مِنَ الْعَبِيرِ مَعاً عَبِيرَ^(٥)

(١) البيتان من البسيط، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٢ ب.

(٢) يعني أن الالتزام في صدري البيتين وفي عجزهما .

(٣) من المتقارب ، وهو لأبي تمام من قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني. انظر:

ديوان أبي تمام ١٠/٤ ، وانظر : تحرير التحرير ٤٥٢ ، وأنوار الربيع ٢٣٢/٣ .

(٤) من البسيط، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٣٣ ب.

(٥) البيتان من مجزوء الكامل، وهما لابن الرومي، والرواية في ديوانه ٦/٣ مختلفة، إذ ورد في

الديوان:

أبشارهن وما أدّرَع - نَ مِنَ الْحَرِيرِ مَعاً حَرِيرَ

وجمالهن وما لبَسَ - نَ مِنَ الْحَبِيرِ مَعاً حَبِيرَ

ونسيمهنّ وما مَسَسَ - نَ مِنَ الْعَبِيرِ مَعاً عَبِيرَ

ويظهر أن المؤلف اعتمد على ما ورد في تحرير التحرير لابن أبي الإصبع ٤٥٢؛ لتطابق الروايتين.

وليس بجناس لاتفاق المعنى خلافاً^(١) للرماني حيث عد الازدواج تجنيساً، وذكر منه قوله تعالى : ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾^(٢) .

باب التسميط

وهو جعل بعض مقاطع الأجزاء أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت نحو:

هُمُ الْقَوْمُ إِن قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجَزُوا^(٣)

ومنه نوع يسمى تسميط التقطيع : وهو جعل جميع أجزاء البيت على روي مخالف لقافيته نحو :

وَأَسْمَرَ مُثْمِرٍ بِمَرْهَرٍ نَضِيرٍ مِنْ مُقْمِرٍ مُسْفِرٍ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ^(٤)

باب التطريز

وهو ذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفات مكررة بحسب العدد نحو:

(١) ذكر الرماني الازدواج في باب التجنيس، وذكر منه الآية التي أوردها المؤلف ، انظر : النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل ص ٩٩) ولعل الرماني حين فعل ذلك انطلق من المفهوم العام للتجانس بمعنى التشابه والتشاكل ، وكان هذا المفهوم قبل مرحلة استقرار المصطلحات.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

(٣) من الطويل، وهو لمروان بن أبي حفصة، انظر : شعر مروان بن أبي حفصة ٨٨، وانظر : كفاية الطالب ١٥٧، وتحرير التعبير ٢٩٥، وحسن التوسل ٢٧٢ .

ويلحظ أن الاستشهاد بهذا البيت يصح إذا لم يعتد بواو الجماعة ، فلو اعتدَّ بها لم ينطبق عليه التعريف، لاتفاق أجزاء البيت بانتهائها بتلك الواو .

(٤) من البسيط، وهو لابن أبي الإصبع المصري، انظر : تحرير التعبير ٢٩٥ - ٢٩٦، وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٤٢١/٢ .

كَأَنَّ الْكَأْسَ فِي يَدِهَا وَفِيهَا عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ^(١)

ونحو :

فَثُوبِي وَالْمَدَامُ وَلَوْنُ خَدِّي شَقِيقٌ فِي شَقِيقٍ فِي شَقِيقٍ^(٢)

ونحو :

أُمُورُكُمْ بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي عُجَابٌ فِي عُجَابٍ فِي عُجَابٍ قُرُونٌ فِي رُؤُوسٍ فِي وَجُوهِ صِلَابٌ فِي صِلَابٍ فِي صِلَابٍ^(٣)

باب التوشيع

وهو أن يؤتى باسم مثنى في حشو العجز ، ثم يفصل ، ويجعل الأخير القافية،

ومنه في الحديث: «يشيب ابن آدم ويشيب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل»^(٤) ونحو:

(١) من الوافر، ورد دون عزو في تحرير التحبير ٣١٥، وحسن التوسل ٢٧٤، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٠٥/٢ ونهاية الأرب ١٤٨/٧، وظننت أنه لابن الرومي لأن ابن أبي الإصبع ذكر قبله أبياتاً لابن الرومي، ثم قال وقوله، ولكنني لم أعثر عليه في ديوان ابن الرومي.

قلت : ورد في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري مسبوفاً بقوله قلت ٣٠٧/١، فاعله للعسكري، وقد جاءت رواية ديوان المعاني: كأن الكأس من يده وفيه عقيق في عقيق في عقيق.

(٢) من الوافر ، وقد ورد في حسن التوسل دون عزو ، وقال ابن أبي الإصبع حين ذكره في تحرير التحبير ٣١٥: (وأنا أشك هل هو لأبي نواس أو ابن المعتز)، ولهذا ذكره ابن حجة في خزانة الأدب ٣٠٥/٢ منسوباً لابن المعتز، وورد في مقدمة ديوان أبي نواس ص ٢٥ نشر محمد فريد، وورد عند النابلسي في نفحات الأزهار ٢٥٨ منسوباً للمهلب الوزير.

وورد في ديوان أبي العباس أحمد بن محمد الدارمي (٢٩٩هـ) بيت شبيه به:

فثوبي والمدام ولون خدي قريب من قريب من قريب

انظر : حسن التوسل حاشية المحقق ٢٧٤. ولم أقف عليه في ديوان ابن المعتز.

(٣) البيتان من الوافر، وهما لابن الرومي، انظر : ديوان ابن الرومي ٤١١/١. وانظر : تحرير التحبير ٣١٤، وحسن التوسل ٢٧٤، وشرح الكافية البديعية ١٩٨، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٠٥/٢، ونهاية الأرب ١٤٨/٧، ونفحات الأزهار ٢٥٩.

(٤) قال العجلوني في كشف الخفاء ٣٩٦/٢ رقم الحديث ٣٢٥٤: رواه الشيخان عن أنس مرفوعاً... وفي لفظ يشيب ابن آدم ويشب منه خصلتان. ويظهر أن المؤلف نقله عن ابن أبي الإصبع. انظر: تحرير التحبير ٣١٦.

قَدْ خَدَّدَ الدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ وَاعْتَادَنِي الْمُضْنِيَانِ الْوَجْدُ وَالْكَمْدُ [١٦/٦].
وَنَامَ عَنِ مُقْلَتِي نَوْمِي لِغَيْبَتِكُمْ وَخَانَنِي الْمُسْعِدَانِ الصَّبْرَ وَالْجَلْدُ^(١)

ومنه ما أنشده الإمام ابن دقيق العيد^(٢) :

أَهْلُ الْمَنَاصِبِ فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَتْهَا أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَرْدُؤُونَ بَيْنَهُمْ
قَدْ أَنْزَلُونَا لَأَنَّا غَيْرُ جَنْسِهِمْ مَنَازِلَ الْوَحْشِ فِي الْإِهْمَالِ عِنْدَهُمْ
فَمَا لَهُمْ فِي تَوْفِي ضُرْنَا تَطَرُّ وَلَا لَهُمْ فِي تَرْقِي قَدْرِنَا هِمُّ
فَلَيْتَنَّا لَوْ قَدَرْنَا أَنْ نَعْرِفَهُمْ مِقْدَارَهُمْ عِنْدَنَا أَوْ لَوْ ذَرَوُهُ هُمْ
لَهُمْ مَرِيحَانٍ مِنْ جَهْلٍ وَفَرْطٍ غِنَى وَعِنْدَنَا الْمُتَعَبَانِ الْعِلْمُ وَالْعَدَمُ^(٣)

الشاهد في الأخير وناقضه أبو الفتح البستي^(٤) بقوله :

إِنَّ الْمَرَاتِبَ فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَتْهَا عِنْدَ الَّذِي حَازَ عِلْمًا لَيْسَ عِنْدَهُمْ
لَا شَكَّ أَنْ لَنَا قَدْرًا رَأَوْهُ وَمَا لِقَدْرِهِمْ عِنْدَنَا قَدْرٌ وَلَا لَهُمْ
هُمُ الْوُحُوشُ وَنَحْنُ الْإِنْسُ شَيْمَتُنَا نَقُودُهُمْ حَيْثُ مَا شِئْنَا وَهُمْ نَعْمُ
وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى الْإِهْمَالِ يَقْطَعُنَا عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ وَجَدَانَهُمْ عَدَمُ
لَنَا الْمَرِيحَانِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ عَدَمٍ وَفِيهِمُ الْمُتَعَبَانِ الْجَهْلُ وَالْحَشَمُ^(٥)

وقد صدق والله وأجاد وأحسن .

(١) البيتان من البسيط، ذكرهما ابن أبي الإصبع مع أربعة أبيات أخرى دون عزو، انظر : تحرير التعبير ٣١٦ - ٣١٧، ووردا كذلك دون عزو في حسن التوسل ٢٧٥، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٧٢/١، ونهاية الأرب ١٤٨/٧، ونفحات الأزهار ١٤٤ .

(٢) هو سراج الدين موسى بن علي بن وهب القشيري (٦٤١ - ٦٨٥هـ) المعروف بابن دقيق العيد من فقهاء الشافعية، انظر ترجمته في فوات الوفيات ٤٤٢/٣ - ٤٥٠ .

(٣) الأبيات الخمسة من البسيط، وردت في شعر ابن دقيق العيد، انظر: ابن دقيق العيد: حياته وديوانه ١٨٣، وانظر: الغيث المسجم للصفدي ١٤٦/١ - ١٤٧ .

(٤) هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي (٤٠٠هـ) من كتاب الدولة السامانية في خراسان، من شعراء البديع المشهورين ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣٧٦/٣ - ٣٧٨ .

(٥) لم أعثر عليها في ديوان أبي الفتح البستي ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

باب التوشيح

ويسمى ^(١) الإرصاء والتسهييم ، وهو أن يكون فيما تقدم من البيت ونحوه دليل على آخره ، فكأنه أرصد الكلام لمعرفة آخره ، وهو قسمان : ما دلّته لفظية، وما دلّته معنوية. فاللفظية نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ^(٢) وقوله: ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ^(٣).

ونحو :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فِدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ ^(٤)

ونحو :

لَقَدْ صَادَ الْأَسْوَدَ غَزَالٌ خِشَفَ أَلَا فَاَعَجَبَ لِمَا صَنَعَ الْغَزَالُ ^(٥)

والمعنوية نحو : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا... الآية﴾ ^(٦) فقوله اصطفى دل على أن الفاصلة العالمين بالمعنى ، لأنه يعلم من جهة المعنى أن من لوازم اصطفاء شيء كونه مختاراً على جنسه ، وجنس هؤلاء العالمين.

ونحو :

أَتَتَكْرُ سُقْمِي فِي هَوَاهَا وَحُبِّهَا لَهُ مِنْ دَمِي وَاللَّحْمِ شَرِبْتُ وَمَأْكَلُ ^(٧)

فإذا سمعت السقم وهو انتهاك الجسد ، وسمعت ما بعده من دمي واللحم

(١) وممن يسميه بذلك، القزويني في الإيضاح ٢٤/٦، والرعييني في طراز الحلة ٤٠٧.

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٠.

(٣) سورة الواقعة ، الآية ، ٦٤.

(٤) من الوافر، ورد في الإيضاح ٢٦/٦ دون عزو، وهو لعمرو بن معدي كرب، انظر : معاهد

التصنيف ٢٣٦/٢، وانظر : معجم الشعراء للمرزباني ٢٠٩، وكتاب الصناعاتين ٢٧٩.

(٥) من الوافر، وهو لابن قرقماس. انظر: زهر الربيع ٢٣١.

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٣٣

(٧) من الطويل . لم أقف على معرفة قائله.

[٦ب/١٧] علمت أن القافية شرب ومأكل ، وأنشد بعضهم عند ابن عباس^(١) :

تَشَطُّ غَدًا دَارُ جَيْرَانِنَا^(٢)

فقال ابن عباس :

وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ ،

فقال : هكذا والله قلت ، فقال ابن عباس : وهكذا يكون .

وربما التبس التوشيح بالتصدير ، والفرق بينهما أن دلالة التصدير لا تكون إلا

لفظية .

باب الاحتباك^(٣)

وهو أن تَحْذِفَ من الأول ما أثبتَّ نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبتَّ نظيره في الأول كقوله تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾^(٤) حذف عليهم لإثبات نظيره وهو عليهن ، وحذف لهم لإثبات نظيره وهو لهن ، وقوله : ﴿فِيئَةُ تَقَاتُلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةً﴾^(٥) حذف من الأول مؤمنة نظير كافرة في الثاني ، ومن الثاني تقاتل في سبيل الشيطان نظير في سبيل الله .

(١) هو أبو العباس عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي (٣ق هـ - ٦٨هـ) حبر الأمة . لازم الرسول ﷺ وروى عنه الأحاديث ، ودعا له بأن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٦٢/٣ - ٦٤ .

(٢) البيت من المتقارب ، وهو لعمر بن أبي ربيعة ، انظر : ديوانه ٧٢ . وقد روى القصة ابن أبي الإصبع في تحرير التحرير ٢٩٩ ، ويظهر أن المؤلف نقلها عنه . وانظر : حسن التوسل ٢٦٠ ، وخزانة الأدب ٢٢٣/١ ، ونهاية الأرب ١٣٨/٧ ، ومعاهد التنصيص ٢٣٨/٢ ، ونفحات الأزهار ٢٣٦ .

(٣) لإبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ) كتاب اسمه «الإدراك لفن الاحتباك» ذكره في نظم الدرر ٢٢٥/١ ، وانظر : مجلة آفاق الثقافة والتراث س ٣، ٩٤ ، المحرم ١٤١٦هـ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٣ .

ونحو :

وإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرِكَ هِزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ^(١)

حذف من الأول انتفاضة ومن الثاني هزة.

باب الاكتفاء

عرّفه ابن رشيق^(٢) : هو أن يدل موجود الكلام على محذوفه^(٣) ، أو هو ما دل عليه بدلالة لفظية ، وهو نوع من الإيجاز ، لكنه أخص منه؛ إذ الإيجاز ما دل عليه بدلالة إما لفظية، نحو: ﴿يَأْخُذْ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٤) أي صالحة بدليل « أن أعيبها»، وأنه قرئ^(٥) كذلك ، أو عقلية نحو: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(٦) أي أهلها لامتناع توجه السؤال لها عقلا ، فكل اكتفاء إيجاز ولا عكس ، وقيل^(٧) إنها متحdan ، وعلى تسليمه فالإيجاز من مباحث علم المعاني ، والاكتفاء من مقولات فن البديع ، ولا

(١) من الطويل . ورد في طراز الحلة للرعيني دون عزو، وعزاه شهاب الدين الحلبي في حسن التوسل ١٦٤ لأبي صخر الهذلي، وانظر : نهاية الأرب ٧/٧٥، وانظر : شرح ديوان الهذليين ٩٥/٢ مع اختلاف في رواية الشطر الأول، وانظر : خزنة الأدب للبغدادي ٣/٢٥٤. وانظر :

المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٣/٢٧١ ، فقد ذكر عدداً من المصادر ورد البيت فيها .
(٢) هو الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠.٤٦٣هـ) شاعر . كاتب . ناقد . له عدد من المصنفات البلاغية والنقدية منها : العمدة ، وقراءة الذهب ، والأنموذج . انظر : وفيات الأعيان ٢/٨٥ - ٨٩ .
(٣) جعله ابن رشيق نوعاً من المجاز والإيجاز ، ووصفه ابن رشيق بقوله: (يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب) انظر العمدة ١/٤٣٣ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٧٩ .
(٥) قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه، وقيل قرأ بها ابن مسعود رضي الله عنه، انظر : تفسير الطبري ٨/٢٦٥ . وانظر : روح المعاني ٨/٣٣٣ .

(٦) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .
(٧) لم أقف على الرأي الذي ألمح إليه المؤلف ، والحق أن الاكتفاء أخص من الإيجاز ، وليس مساوياً له .

يعترض على أهل فن باصطلاح غيرهم ، فمن الاكتفاء قوله تعالى : ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾^(١) أي والبرد حذفه اكتفاءً ، وقوله : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٢) أي لكان هذا القرآن ، وقوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣) أي أعرضوا ، وقوله : ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾^(٤) أي فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه فأتاه فقال أيها الصديق ، وحديث [٧/أ٧ب] البخاري^(٥) عن نافع^(٦) عن ابن عمر^(٧) : ﴿فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ﴾^(٨) قال يأتيها في ... ، قال الزركشي^(٩) كذا^(١٠) الرواية ، وكأنه أسقط الباقي وهو الدبر لاستتكاره ، ومن الغريب أن علماء البديع^(١١) مثلوا للاكتفاء الذي

(١) سورة النحل ، الآية : ٨١ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣١ .

(٣) سورة يس ، الآية : ٤٥ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٤٦ .

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (١٩٤ - ٢٥٦هـ) . له كتاب الجامع الصحيح ، المعروف

بصحيح البخاري . أصح كتاب في الحديث . كان آية في الحفظ . قام برحلات طويلة لجمع

الحديث ، وكان له منهج دقيق في قبول الأحاديث ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤/٢ - ٣٦ .

(٦) هو أبو عبدالله نافع بن عمر المدني (١١٧هـ) من أئمة التابعين في المدينة ، مولى عبدالله بن

عمر . كثير الرواية للحديث ، انظر ترجمته في : وفیات الأعيان ٥/٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٧) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب (١٠ ق هـ - ٧٣هـ) صحابي جليل . روى أكثر

من ألفين وخمسمائة حديث وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة . انظر وفیات الأعيان

٣/٢٨ - ٣١ .

(٨) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٣ .

(٩) هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤هـ) عالم بفقہ الشافعية والأصول . له كتاب

البرهان في علوم القرآن ، وله عدد من الكتب في الحديث . انظر : الأعلام للزركلي ٦/٢٨٦ .

(١٠) انظر الحديث عن هذه الرواية في : فتح الباري ٨/١٨٩ ، أما قول الزركشي فلم أقف عليه .

(١١) ممن مثل بذلك : ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ١/٢٨٤ ، النواجي في الشفا في بديع

الاكتفا ٣٥ ، وابن معصوم في أنوار الربيع ٣/٧٧ .

هو من محاسن الكلام بما منع بعضه جماهير^(١) النحاة كحذف الفاعل في قوله :

فَقُلْتُ لَهُمْ لَوْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ تَوْبَةً وَعَايَنْتُ هَذَا فِي الْمَنَامِ بَدَأَ لِي^(٢)

أي نقضها، وحذف المجرور في قوله :

..... إِنَّ غَابَ عَنِ إِنْسَانٍ عَيْنِي فَهُوَ فِي^(٣)

أي في قلبي ، وقوله :

أَذْكُرُ نَفْرًا لَهَا فَاسْكُرْ مِنْ وَرْدٍ خَدَّ لَهَا فَارْتَعُ فِي^(٤)

أي من خمر في روض ، وحذف الصلة^(٥) في قوله :

وَانْفَعْ صَدِيقَكَ إِنْ صَدَقْتَ وَدَادَهُ وَادْفَعْ عَدُوَّكَ بِالتِّي فَإِذَا الَّذِي^(٦)

(١) الفاعل عمدة في الجملة وهو المسند إليه، ولذلك يمنع النحاة حذفه، لأنه لا فعل بلا فاعل، وجعلوا من أحكامه أنه لا بد منه، انظر : كتاب سيبويه ٢٣/١ و ٧٩، وانظر : أوضح المسالك ٢٣٢، وانظر : خزانة الأدب للبغدادي ٤٧٩/١٠ - ٤٨٠ .

(٢) من الطويل . وهو لمحمد بن الحسين الكاتب (٣٢٠هـ) المعروف بكشاجم . انظر : ديوانه ص ٣٢٦، وانظر : الشفا في بديع الاكتفا ٥٠/٣٥ .

(٣) عجز بيت من الرجز، لشرف الدين ابن الفارض، وصدره:

ما للنوى ذنب ومن أهوى معي

انظر : ديوان ابن الفارض، وانظر : خزانة الادب لابن حجة ٢٨٤/١، ٤٥٢، والشفا في بديع الاكتفا ٣٥، وأنوار الربيع ٧٧/٣ ، ولعل ابن الفارض يرمز في هذا البيت إلى الحلول والاتحاد الذي عرف عنه اعتقاده!!

(٤) من المنسرح، وهو لجمال الدين بن نباتة المصري وقبله:

أضنى التي تاجها وقامتها كأنه همزة على ألف .

انظر : ديوان ابن نباتة المصري ٣٣٤، وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٢٨٤/١، والشفا في بديع الاكتفاء ٥٧، ٣٥ .

(٥) المقصود صلة الموصول، لأن بعض البلاغيين يستعمل مصطلح الصلة للجار والمجرور .

(٦) من الكامل . ذكره ابن معصوم في أنوار الربيع مع بيت قبله دون عزو ٧٩/٣، ونسبه النواجي لبرهان الدين القيرواني، انظر : الشفاء للنواجي ٣٦ . ولا يخفى على القارئ الكريم أن المحذوف يمكن تقديره بعد بالتّي فيكون : بالتّي هي أحسن أو بعد الذي فيعرف من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ صورة فصلت ، الآية : ٣٤ .

وحذف مجزوم لم في قوله :

أَنَا مُجِبُّكَ حَقًّا إِنَّ كُتِّتَ فِي الْقَوْمِ أَوْلَمَ^(١) .

والجواب : أن ذلك لا يخرجُه عن كونه بديعاً وأنه من المحسنات ، لكن لا يوصل إليه إلا بارتكاب ذلك المحذور عند النحاة دون أهل البديع ؛ لأن البديعي إنما يبحث عن وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال كما مر^(٢) ، وقد أولع المتأخرون^(٣) بهذا النوع ، وخلطوه بالتورية ، فحسن في الذوق ، ولطف في السمع ، وبالفوا حتى حذفوا بعض الكلمة نحو :

**يَا مُتَّهِمِي بِالسُّقْمِ كُنْ مُنْجِدِي وَلَا تُطَلِّ رَفْضِي فَإِنِّي عَلَيَّ «ل»
أَنْتَ خَلِيلِي فَبِحَقِّ الْهَوَى كُنْ لِشُجُونِي رَاحِمًا يَا خَلِيَّ «ل»^(٤)**

(١) من المجتث . أورده السيوطي في جنى الجناس دون عزو ١٣٥ ، وهو لصالح الدين الصفدي . انظر : جنى الجناس ١٣٤ ، وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٥٩/١ نقلاً عن جنى الجناس ، والشفاء في بديع الاكتفا للنواجي ٣٦ ، ٦٢ ، ومعاهد التنصيص ٢١٢/٣ ، ونفحات الأزهار ١٥ . والمحذوف يقدر بقولنا : أولم تكن .

(٢) يشير المؤلف إلى ما ورد في تعريفه لعلم البديع .

(٣) ومن يطلع على كتاب الشفاء في بديع الاكتفا ، ويقرأ شواهد يدرك صحة ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله .

(٤) البيتان من السريع ، ذكرهما النواجي منسوبين لغرس الدين خليل بن بشار ، انظر : الشفاء ٩٥ - ٩٦ والصواب الذي يدل عليه البيتان أن قائلهما اسمه عليّ ، ويخاطب شخصاً اسمه خليل ، ولهذا فإنني أرى أن ما ذكره كل من ابن حجة والسيوطي في الخزانة ٢٩٠/١ ، وفي شرح عقود الجمان ص ١٣٧ هو الصواب ، إذ نسباهما لصدر الدين علي بن الآدمي يخاطب خليل بن بشار ، وقد أيّد ابن معصوم في أنوار الربيع ٨٩/٣ - ٩٠ نسبتهما لصدر الدين بن الآدمي ، وانظر البيتين معزوين لابن الآدمي في الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ص ٧٧٧ - ٧٧٨ ، وإنباء الغمر ١٣٦/٧ - ١٣٧ ، والضوء اللامع ٩/٦ .

والشاهد في البيتين ، آخر كلمة في البيت الأول حذفت منها اللام فأصبحت كلمة علي مورياً الشاعر بها باسمه ، وباسم علي رضي الله عنه ، المرشح بكلمة رفضي ، وحذف اللام أيضاً من آخر كلمة في البيت الثاني مورياً بها باسم خليل المخاطب إذا قدرت اللام المحذوفة ، وبالخالي من الهموم ، بترشيح كلمة شجونني ، وكأنه إشارة للمثل «ويل للشجي من الخلي» .

ونحو :

مَنْ عَاذِرِي فِي عَاذِلٍ يَلُومُ فِي حُبِّ رَشَاءِ هَدَا
إِذَا طَلَبْتُ وَصَلْتُه قَالُوا كَفَى بِالذَّمِّعِ شَاغِلًا^(١)

ونحو :

أَقُولُ وَهَذَا جَاءَ الْعَلَامُ بِصَحْنِهِ عُقَيْبَ طَعَامِ الْفِطْرِ يَا غَايَةَ الْمَتَى
بِعَيْشِكَ حَدَّثَنِي بِصَحْنِ قَطَائِفٍ وَبِحَاسِمٍ مِّنْ تَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُتَى^(٢)

ونحو :

نَوَاعِيرٌ نَعَتْ لِي رَشَاءٌ لِلْقَلْبِ رَاعِي
فَهَامَ الْقَلْبُ مِنِّي عَلَى حُسْنِ النُّوَاعِي^(٣) «ر»

ونحو :

طَيْبٌ نَشَرَهُ أَتَانَا مِنْكُمْ يَا لَقَوْمِي إِنَّ هَذَا النُّشْرَ طَيٌّ [٧ب/٨أ]
قَرِئْتُ نَحْوِي، وَقَالَتْ: يَا تُرَى أَنْتَ حَيٌّ فِي هَوَانَا قُلْتُ: مَيٌّ^(٤) «ت»

- (١) البيتان من مجزوء الرجز، ذكرهما السيوطي في جنى الجناس ٢٥١ دون عزو، وهما لأبي الفتح قابوس بن وشكبير، انظر : الشفا للنواجي ٣٩، ٨٣، ٨٥، والدر النفيس له ١٠٣ب، والشاهد في البيتين الكلمة الأخيرة من البيت الثاني «شا» فإن الشاعر اكتفى بها فاستقام الوزن والقافية ، وحذف الشاعر بقية الكلمة التي يمكن تقديمها «شاهداً» أو «شاغلاً».
- (٢) البيتان من الطويل، وهما لجمال الدين بن نباتة، انظر : ديوانه ، وانظر : الشفاء للنواجي ٨٧، وخزانة الأدب لابن حجة ١/٢٩٠، ١٦٣/٢. والشاهد في آخر كلمة من البيت الثاني «الكنى» فإن الشاعر قد ورى بها بالكنية بترشيح من كلمة «اسم» قبلها، ولفظ الكنافة بعد تقدير المحذوف ، بترشيح من كلمة قطايف.
- (٣) البيتان من مجزوء الهزج ، وهما لأبي الفضل بن قدوة بن أبي الوفا، انظر : الشفاء للنواجي ٩٢، ونفحات الأزهار للنابلسي ٨٥. والشاهد آخر كلمة من البيت الثاني فإن أصلها النواعير كما جاء في المخطوط حين قدر المحذوف بحرف الراء.
- (٤) البيتان من الرمل، وهما لصدر الدين علي بن الآدمي، انظر : الشفا للنواجي ٩٣، وروايته فيها زيادة بيت يظهر لي أنه بين البيت وهو قوله:
يوم توديعي لأحبابي غدا ذكر مَيٍّ شاغل عن كل شي

ومنه^(١) :

عَنْ دَمِي خَدُّكَ هَذَا الْعَنْدَ مِي سَلُّهُ وَاحْكُم بَيْنَنَا يَا مُؤْتَمَنَ
قَالَ مَا هَذَا دَمِي؟ قُلْتُ فَمَا؟ قَالَ هَذَا صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ^(٢)

ونحو :

يَا ذَوَاتِ الْخَالِ قَلْبِي مُفْتَتَنَ أَمِ مِنْ خَالِ بَقْلَبِي قَدْ سَكَنَ
جَاءَ كَالسَّائِلِ دَمْعِي وَإِذَا صَدَقَ السَّائِلُ لَا أَفْلَحَ مَنْ^(٣)

و نحو :

لَا تَحْمِلَنَّ إِهَانَةً مِنْ صَاحِبِ وَإِنْ عَلا
فَمَنْ أَتَى فَمَرْحَبًا وَمَنْ تَوَلَّى فَبِإِلَى^(٤)

ونحو :

وَأَعْجَبُ مَا أَحَدْتُ عَنْهُ أَنِّي فُتِّتُ بِهِ وَلَا يَدْرِي بِأَنِّي^(٥)

== ففي هذا البيت يتضح اسم مي التي رشَّع بها الشاعر التورية ، لأن الشاهد في آخر كلمة من البيت الثاني «مي» لأن الشاعر ورى بها عن اسم مي التي وردت في البيت الأنف الذكر ، وبكلمة «ميت» التي حذف منها التاء اكتفاءً ، بترشيح من كلمة حي.

(١) ومنه أي من الاكتفا ، ولم يقل المؤلف ونحو كما فعل حين عرض الأمثلة السابقة ؛ لأنه بدأ بذكر نوع آخر الحذف فيه أكثر من حرف.

(٢) البيتان من الرمل ، وردا في الشفا في بديع الاكتفا ٧٠ دون عزو. والشاهد آخر البيت الثاني إذ التقدير «ومن أحسن من الله صبغة» ، يشير الشاعر إلى قوله تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ سورة البقرة ، الآية : ١٢٨ .

(٣) البيتان من الرمل . وردا دون عزو في الشفا للنواجي ٧٠. والشاهد في آخر البيت الثاني، إذ التقدير لا أفلح من كذب.

(٤) البيتان من مجزوء الرجز ، وهما لابن الوردي؛ انظر : الشفا في بديع الاكتفا ٧٣. والشاهد في آخر البيت الثاني، ولعل التقدير «ومن تولى فإلى حيث ألفت رحلها أم قشعم» ولم أقف عليهما في ديوان ابن الوردي.

(٥) من الوافر ، وهو لجمال الدين بن مطروح. انظر : الشفا للنواجي ٧١. والشاهد ما حذف في آخر البيت الثاني، ويمكن تقديره «ولا يدري بأنني فتئت به».

ونحو :

وَجْهٌ يَفُوقُ الْهَلَالَ حُسْنًا وَيُخْجَلُ الْبَدْرَانِ تَجَلَّى
يَقُولُ فِي الْحَالِ مَنْ يَرَاهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا (١) [الله] (٢)

ونحو :

يَا جَاهِلًا عَابَ شِعْرِي فَكَدَّ قَلْبِي وَآلَمَ
عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي وَمَاعَلَيَّ إِذَا لَمْ (٣)

ونحو :

أَمَّا الْفُصْنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ مَرَّتَوْ فَيَاخْصَرُهُ الْمَشُوقُ لِمَ تَشْتَكِي الظَّمَا
حَمَى ثَغْرَهُ عَنِّي بِصَارِمٍ لَحْظِهِ فَلَوْ رُمْتُ تَقْبِيلًا لِدَاكَ اللَّمَى لَمَّا (٤)

وأشعارهم في ذلك كثيرة ، وفيما ذكرنا كفاية وتمرين

(١) البيتان من وزن مستحدث وهما لسراج الدين بن الوراق، انظر : الشفا في بديع الاكتفا للنواجي ٥٤. والشاهد ما حذفه الشاعر في آخر البيت الثاني من كلمة التوحيد .

قلت: إن جاز الحذف فيما سبق، فإني أراه في هذا الموضع خطيراً جداً، لأن كلمة التوحيد ينبغي أن تنزه عن مثل هذا، وإن كان الإجماع - عند المسلمين - منعقد على تقدير المحذوف بلفظ الجلالة، فالأولى اجتناب ذلك - والله أعلم ..

(٢) زيادة من المحقق.

(٣) البيتان من مجزوء المنسرح، نسبهما النواجي في الشفا ٥٧ لأبي الحسن النحوي، وهذا لا يعين على معرفة القائل، ولكن ابن معصوم في أنوار الربيع ٧٤/٣ - ٧٥ يوضح أنهما لأبي الحسن الباخريزي. والشاهد ما حذف في آخر البيت الثاني، ويمكن تقديره بـ «وما عليّ إذا لم تفهم البقر»، وهو مستفاد من قول أبي الطيب.

علي نحت القوافي من معادنها وما عليّ إذا لم تفهم البقر

(٤) البيتان من الطويل ، نسبها النواجي في الشفا ٩٤ والدر النفيس ٦٥ للشيخ سعد الدين محمد بن عربي . والشاهد ما حذف في آخر البيت الثاني ، ويمكن تقديره بـ : لما تمكنت ، أو لما استطلعت ، أو نحوهما .

باب التضمين

وهو عند النحويين^(١) : إعطاء فعل معنى فعل آخر، نحو : ﴿بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾^(٢) أي خسرت ، ولهذا انتصب المفعول به .
وعند أهل العروض^(٣) : أن يكون معنى البيت متوقفاً على الذي بعده ، وهو من عيوب القافية نحو :

وَهُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عُكَازٍ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ شَهِدْنَ لَهُمْ بِصِدْقِ الْوَدِّ مِنِّي^(٤)
وعند أهل البديع^(٥) : أن يضمن كلامه شيئاً من كلام غيره .

فإن كان التضمين بيتاً أو أكثر فاستعانة ؛ لأنه استعان به كقولي من قصيدة

تَأَخَّرَ لَا ذَنْبًا جَنَاهُ وَلَا آتَى وَحَقُّ لَهُ أَنْ يُنْشِدَ الْآنَ مَعْلَمًا
كَأَنِّي مِنْ أَخْبَارِ «إِنْ» وَلَمْ يُجَزْ لَهُ أَحَدٌ هِيَ النُّحُورُ أَنْ يَتَقَدَّمَ^(٦)

وإن كان التضمين نصف بيت فأقل فإيداع ورفو ؛ لأنه أودع [أ/ب] شعره كلاماً آخر ورفاه به ، ولا بد من التنبية على أنه ليس من شعره إلا أن يكون مشهوراً عند أهل هذا الشأن كقولي من قصيدة :

(١) انظر مثلاً : الخصائص لابن جني ٢/٣٠٨ - ٣١٠ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥٨ .

(٣) انظر مثلاً : الوافي في العروض والقوافي للتبريزي ٢٤٩ .

(٤) البيتان من الوافر، وهما للنابعة الذبياني ، انظر : ديوانه ١٩٩ (ط دار الفكر)، وديوان النابعة شرح الطاهر بن عاشور ٢٥٣، وانظر : الوافي للتبريزي ٢٤٨، والكافي في علم القوافي لابن السراج الشنتريني ١٣١، والشفاء للنواجي ٤٨ .

(٥) انظر مثلاً : تحرير التحبير ١٤٠ - ١٤٢، وطرار الحلة لابن مالك الرعيني ٣٣٦ - ٣٥٥ .

(٦) البيتان من الطويل، ويظهر أن البيت الأول لمرعي، والبيت الثاني هو المستعان به، ولم أعرف قائله، وكذا لم أقف على البيت الأول في ديوان مرعي المخطوط الذي بين يدي .

فَمَالَتْ وَقَدْ قَالَتْ مَعَ الْفَيِّ وَالصَّبَا «هُوَ كُلُّ نَفْسٍ آيَنَ حَلٍّ حَبِيبُهَا»^(١)

وقولي :

وفي مَذْهَبِي أَنْ لَيْسَ فِي الْحُسْنِ مِثْلُهُ وَأَنْتَى لَهُ فِي مَذْهَبِ الْحُبِّ ذَاهِبٌ
فَقَلْبِيْدُهُ حُبِّي وَعِشْقِيْهِ مَذْهَبِي «وَالنَّاسُ فِيْمَا يَعِشْقُوْنَ مَذَاهِبُ»^(٢)

وإن كان من القرآن أو الحديث أو غيرهما فاقتباس ، بشرط قطع النظر عن كونه بلفظ المقتبس منه فلا يضير تغيير^(٣) ألفاظ القرآن أو نقلها من معنى إلى معنى آخر في الاقتباس نحو :

قَدْ كَانَ مَاخِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ^(٤)

ونحو :

حَسَنَاتُ الْخَدِّ مِنْهُ قَدْ أَطَالَتْ حَسَرَاتِي

(١) هذا البيت من الطويل، وهو من قصيدة مطلعها :

ألا إن نفسي أصل دأها طبييها ودون مناهي حال قسو رقييها
انظر: الغزل المطلوب ١١ ب.

(٢) البيتان من الطويل، من قصيدة لمرعي مطلعها :

لقد لامني العذال فيمن أحبه وقالوا مقالاً وهو لاشك كاذب
انظر: الغزل المطلوب ١١، وانظر: النعت الأكمل ١٩٥. وعجز البيت الثاني هو المضمّن، هو من قول الشاعر:

تعشقتها شمطاء شاب وليدها وللناس فيما يعيشون مذاهب.

(٣) هذا تساهل في التعبير من المؤلف عفا الله عنه.

(٤) من مخلع البسيط . ذكر الخطيب القزويني أنه لبعض المغاربة قاله عند وفاة بعض أصحابه ، انظر : الإيضاح ١٣٨/٦ . ونقل العباسي في معاهد التنصيص ١٣٩/٤ عن صاحب قلائد العقيان أنه قيل في الرئيس أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر، دخل عليه الوزير أبو العلاء بن أزرق ، وهو يقول ... البيت .

وورد في ديوان أبي تمام أنه في رثاء ابنه ٦٧٧/٤ ، وجعله المحقق مع القسم المشكوك في نسبته إليه .

كُلَّمَا سَاءَ فِعْلاً قُلْتُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ^(١)

ونحو :

قَالَ لِي إِنَّ رَقِيبِي سَيِّءُ الْخَلْقِ فَدَارَةٌ
قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةُ نَنُ حُفَّتْ بِالْمَكَارَةِ^(٢)

ونحو :

بِرُوحِي أَقْدِي كَالْفَزَالِ مُحَدَّثاً إِلَى حُسْنِهِ لِحُطِّي لَعَمْرُكَ مُرْسَلٌ
وَصَبْرِي عَلَيْهِ ذَابِلٌ مِثْلَ طَرْفِهِ وَتَوَمِّي مَرْهُوَجٌ وَدَمْعِي مُسْتَسْلَسٌ^(٣)

وإن جعل معنى الشعر نثراً فهو الحل ؛ لأنه حل معناه نثراً بعد أن كان نظاماً ، وإن كان فيه إشارة إلى قصة ، أو شعر مشهور ، أو مثل سائر ، فتلميح بتقديم اللام على الميم ، أو تلميح بتقديم الميم . ورد بأن التلميح الإتيان بالشيء الملمح كالتشبيه والاستعارة نحو :

هُوَ اللَّهُ مَا أَدْرِي أَحْلَامٌ نَائِمٍ أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يَوْشَعُ^(٤)

إشارة إلى قصة يوشع عليه السلام ووقوف الشمس له .

وكقولي :

يَرُومُ الْعَاذِلُونَ سُلُوكَ شَمْسٍ نَأَتْ عَمْدًا وَقَدْ زَادَ الْوَدَادُ

- (١) البيتان من مجزوء الرمل، وهما لبرهان الدين القيراطي، انظر الشفا للنواجي ٧٩، والدر النفيس للنواجي ١٣٤ب، وشرح عقود الجمان للسيوطي ١٣٦ - ١٣٧. وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٢٨٧/١، ٤٧٤. وأنوار الربيع لابن معصوم ٨٠/٣ - ٨١.
- (٢) البيتان مجزوء الرمل، وهما للصاحب بن عباد، انظر : ديوان الصاحب ٢٣٠، وانظر : التبيان للطبيي ٤١٨، والإيضاح للقزويني ١٣٨/٦، ومعاهد التنصيص ١١٠/٤، ونفحات الأزهار ٢٤٣.
- (٣) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٤ب.
- (٤) من الطويل، وهو لأبي تمام و انظر : ديوانه ٣٢٠/٢، وانظر : تحرير التعبير ٥٦٤، والتبيان للطبيي ٤٣٣، ومعاهد التنصيص ١٩٤/٤، ونفحات الأزهار ١٨٥.

أَيَمَكُنُ فِي الْغَرَامِ سُلُوءُ صَبٍّ يَحِلُّ لِسَمْعِهِ بَانَتْ سَعَادُ^(١) [٨/ب/٩٨]

ونحو :

رُحْتُ أَبِي بِرِّعٍ مَيِّتٍ صَخْرٍ لَمْ يُجِبْنِي كَأَنِّي الْخَنَسَاءُ^(٢)

إشارة إلى الخنساء^(٣) التي ضُربَ بها المثل : لكثرة مراثيها في أخيها صخر .
وإن كان فيه التنبيه على ما أخذته منه من قرآن أو حديث أو مثل بنحو قال أو يقول ، ما لم يشتهر فهو العقد نحو :

لَقَدْ قَالَ رَبُّكَ فِي ذِكْرِهِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ^(٤)

ونحو :

فَلَقَدْ يَقُولُ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْوَرَى الْعُسْرُ شَوْمٌ وَالسَّمَاحُ رِيَّاحُ^(٥)

وكقوله :

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْأَسَنُ وَطَالِباً عِلْمَ السُّنَنِ

هَلَا اسْتَفَلْتُ فِي الصَّبَا الصَّيْفُ ضِيَعَتِ اللَّبَنُ^(٦)

(١) لم أجدها في ديوانه الغزل المطلوب.

(٢) من الخفيف، وهو لابن قرقماش، انظر : زهر الربيع ٢٦.

(٣) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية (٠٠ - ٢٤هـ) أشهر شواعر العرب ، جُلَّ شعرها في رثاء أخيها صخر، أسلمت، وحثت بنيتها الأربعة على الجهاد في سبيل الله، فما توا جميعاً في معركة القادسية، انظر ترجمتها في الشعر والشعراء ٣٥٠/١ - ٣٥٤، وانظر : الأعلام للزركلي ٦٩/٢.

(٤) من المتقارب ، وهو لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٢٥ ب، والشطرنج الثاني هو جزء من الآية ٨٥ من سورة هود، أو ١٨٣ من سورة الشعراء.

(٥) من الكامل، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٥ ب.

(٦) لم أتمكن من معرفة القائل، وهما من مجزوء الرجز، والشاهد هو الشطر الثاني من البيت الثاني «الصيف ضيعت اللبن» وهو مثل مشهور، انظر : مجمع الأمثال للميداني ٦٨/٢.

باب حسن الابتداء والختام والمخلص

ينبغي للمتكلم التأنق -أي المبالغة في الحسن- في ثلاثة مواضع : أحدها : الابتداء ؛ لأنه أول ما يقرع السمع ، فيأتي فيه بما يناسب المقام ويسمى براعة الاستهلال كقوله في التهئة :

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَكَوَكَبُ السَّعْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعِدَا^(١)
وقوله في دار :

قَصَّرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةً وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ^(٢)
وقوله في المراثي :

عِشْ مَا تَشَاءُ فَإِنْ أَخِرَهُ الْفَنَى وَالْمَوْتُ مَا لَا بُدَّ عَنْهُ وَلَا غِنَى^(٣)
ونحو :

هَلْ إِلَى أَنْ تَتَامَ عَيْنِي سَبِيلٌ إِنَّ عَهْدِي بِالنُّومِ عَهْدٌ طَوِيلٌ^(٤)
ونحو :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَدْرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدي
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا اسْتَفَادَ ذُو الْغِنَى أَهْدَتْ وَأَعْدَانِي فَاتْلَفَتْ مَاعِنْدِي^(٥)

(١) من البسيط، وهو لأبي محمد الخازن في تهئة بمولود . انظر: التبيان للطبيبي ٤٥٧، والإيضاح للقرظيني ١٤٩/٦، ومعاهد التنصيص ٢٣١/٤ .

(٢) من الكامل، وهو للأشجع السلمي، انظر : كتاب الصناعتين ٤٣٣، والمثل السائر ٢٣٩/٢، وكفاية الطالب ٥٢، والتبيان للطبيبي ٤٥٨، والإيضاح للقرظيني ١٤٩/٦، ومعاهد التنصيص ٢٢٥/٤ .

(٣) من الكامل، وهو للشيخ جمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم البغدادي الحنبلي (٧٦٥هـ) المعروف بابن الخضري، انظر: الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية ٢٠١ - ٢٠٢ للمؤلف مرعي الحنبلي .

(٤) من الخفيف ، وهو لإسحق بن إبراهيم الموصلي، انظر : ديوانه ١٦٥، وانظر : تحرير التعبير ١٦٨، وحسن التوسل ٢٥٢، ونهاية الأرب ١٣٤/٧ .

(٥) البيتان من الطويل، وهما لمحمد بن الخياط المدني في المهدي، انظر : كتاب الصناعتين ٢٠٠، وأمثالي المرتضى ١/٥٢٢، وتحرير التعبير ١٧٢، وجوهر الكنز ٢٢٢ نسبة للخياط المكي .

وإذا نظرت إلى فواتح السور رأيته على أحسن أسلوب من البلاغة والتفنن في الفصاحة.

ثانيها : المخلص : وهو أن يتخلص الناظم أو الناثر من معنى إلى آخر بالطف عبارة كأن يتخلص من غزل، أو فخر، أو وصف روض، أو طلل بال، أو ربع خال إلى مدح، أو هجو، أو وصف حرب، أو غير ذلك، وهو من أجل المحاسن ، ودليل على رسوخ [٩٩/ب٩] القدم في البلاغة، وقد اعتنى به المتأخرون دون العرب لا لعجزهم، بل كانوا يؤثرون عدم التكلف ، ولا يرتكبون من فنون البديع إلا ما خلا عن التعسف، وإلا فهم أهل هذا الشأن، والسابقون بالمعاني الحسان نحو :

أَجْدُكَ مَا تَدْرِيَنَّ أَنْ رَبًّا لَيْلِيَّةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ
سَرَّيْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغُرَّةٍ كَفُرَّةٍ يَحْيَى حِينَ يُذْكَرُ جَعْفَرُ^(٢)

فانظر إلى هذا المخلص السهل الذي لا يشعر سامعه إلا وقد وقع في المعنى الثاني، مع سهولة الألفاظ ، وكقوله في مدح منصور :

لَمَّا رَأَتْ أَدْمُعِي جَادَتْ سَحَابِيَّةُ وَدُرَّةُ لِنِيطَامِ الْعِقْدِ مَتْنُورُ
قَالَتْ فَذَيْتُكَ كَمْ جُودٍ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةٌ مَا بِهَا مَيِّنٌ وَلَا زُورُ
إِنَّ الْبَخِيلَ لَمَخْذُولٌ وَإِنْ كَثُرَتْ أَنْصَارُهُ وَحَلِيفُ الْجُودِ مَنْصُورُ^(٣)

ثالثها : الختام : وهو أن يأتي في كلامه بأحسن خاتمة ، فإنها آخر ما تبقى من الأسماع ، وربما حفظت دون سائر الكلام ، وربما جبرت ما سبق من التقصير

(١) البيتان من الطويل، وهما لمسلم بن الوليد في يحيى بن خالد ، انظر : ديوان صريع الغواني ٣١٦. وانظر : كتاب الصناعتين ٤٥٦، وتحرير التحبير ٤٣٥، وحسن التوسل ٢٥٤، والإيضاح ١٥٢/٦.

(٢) الأبيات من البسيط ، وهي لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٣ب.

وإلا كان بالعكس ، وربما أنسي المحاسن كقول بعضهم^(١) في آخر كتاب وصية على أيتام مات والدهم: لازال مولانا عاقلة الدهر إن جُنِّيَ على أوليائه وَدَاهُمْ^(٢)، ولا عدموه منعماً إن سألوه أعطاهم، وإن لم يسألوه بداهم، وكقول أبي نواس^(٣) في خصيب^(٤) عامل مصر :

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فِكْلا كَمَا بَحْرُ
لَا تَقْعُدَا بِي عَنْ مَدَى أَمْلِي شَيْئاً فَمَا لَكُمْ بِهِ عَزْرُ
وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا أَلَّا يَحِلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ^(٥)
وقوله فيه أيضاً :

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فَإِنْ تَوَلَّيْنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورُ^(٦)

(١) لم أتمكن من معرفة القائل.

(٢) وداهم: من دفع الدية.

(٣) هو الحسن بن هانئ بن عبد الأشهل الحكمي بالولاء (١٤٦ - ١٩٨ هـ) شاعر مطبوع، له شعر كثير في المجون، كان فصيحاً عالماً باللغة، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٩٥/٢ - ١٠٤.

(٤) لعله عبدالله بن محمد بن الخصيب (٢٤٨ هـ) من قضاة مصر ، كان فاضلاً وجيهاً عارفاً بالآدب، أو لعله ابنه محمد الذي تولى القضاء بعده، وتوفي في السنة نفسها، انظر: الولاة والقضاة ٤٩٢ - ٤٩٣، وانظر: فوات الوفيات ٩٥/٢ - ١٠٤.

(٥) الأبيات من الكامل، انظر: ديوان أبي نواس ٣٢٦ (صادر) البيت الأول فحسب ، وهو آخر أبيات القصيدة . وكذا معاهد التنصيص ٢٧٢/٤ أن المؤلف أخذها عن تحرير التعبير فهي مطابقة لروايته ، انظر: تحرير التعبير ٦١٨.

(٦) البيتان من الطويل، انظر: ديوان أبي نواس ١٠٠ - ١٠١. وانظر: تحرير التعبير ٦١٨، والإيضاح ١٥٣/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ٥٠٢/٢، ومعاهد التنصيص ٢٦٨/٤، ونفحات الأزهار ٣٤١.

وكقول أبي تمام في فتح عمورية :

إِنْ كَانَ بَيْنَ لَيْالِي الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ مَوْصُولَةٍ وَدِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ
فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ^(١)

وكقول المتنبي لسيف الدولة وقد ذكر الخيل [٩ب / ١١٠] :

فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ^(٢)

وقوله :

فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجاً وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقاً^(٣)

وقوله :

أَخَذْتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ^(٤) كُلَّ ثِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقَسَمُ^(٥)

وجميع خواتم السور في غاية الحسن ونهاية الكمال لمن تدبر .

(١) البيتان من البسيط ، انظر : ديوان أبي تمام ٧٣/١ ، وانظر : تحرير التحبير ٦١٨ ، والإيضاح ١٥٣/٦ .

(٢) من البسيط ، انظر : ديوان أبي الطيب ٤٣ / ٢ ، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ٤٢ / ٣ ، وانظر : تحرير التحبير ٦٢٠ .

(٣) من الوافر ، وهو لأبي الطيب ، انظر : شرح ديوان المتنبي للعكبري ٣٠٣/٣ ، وانظر : تحرير التحبير ٦١٩ ، والتبيان للطبي ٤٦٦ ، والإيضاح ١٥٤/٦ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٥٠٢/٢ ، معاهد التنصيص ٢٧٣/٤ .

(٤) رواية الديوان «الأعداء» .

(٥) البيتان من الطويل ، وهما لأبي الطيب في سيف الدولة ، انظر : شرح ديوان المتنبي للعكبري ٣٦٢/٣ ، وانظر : تحرير التحبير ٦٢٠ . وقد تضمن البيتان مبالغة مضمومة ، فالحياة والموت والرزق بيد الله .

الفن الثاني في البديع المعنوي

وهو ما يرجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات وإن كان فيه ما يفيد تحسين اللفظ أيضاً كما أن اللفظي كذلك .

باب المطابقة

وتسمى^(١) : الطباق، والتطبيق، والمقاسمة، والتكافؤ، و التضاد : وهي الجمع بين الشيء وضده كالليل والنهار والسواد والبياض في اسمين نحو : ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَّاقًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾^(٢) أو فعلين نحو: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾^(٣) أو مختلفين نحو: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾^(٤) أو حرفين نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٥) وهي المطابقة الخفية، فإن «لها» يقتضي أن يكون ملكا تحت اليد ، و«عليها» يقتضي العلو فكسبها تحت يدها ، وما جنته عليها .

والطباق المعنوي كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(٦) لأن القصاص الموت، فكأنه قال : الموت حياة ، فهو طباق معنوي ، وكذلك نحو : بدر وبحر لكون البدر يفهم منه العلو، والبحر يفهم منه السفل ونحوه :

أَغْرَقَ الدَّمَعُ مَقْلَةً أَدْخَلْتَنِي نَارَ وَجْدٍ مِنَ الْجَوَى ذَاتَ وَقْدٍ^(٧)

(١) ذكر ابن مالك الرعيني كل هذه المصطلحات التي أوردها المؤلف للمطابقة ، انظر: طراز الحلة وشفاء الغلة ٣٥٦.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٨ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٧٩ .

(٧) من الخفيف ، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٨ .

فإن أغرق ليس ضداً لأدخل إلا باعتبار متعلقه وهو النار؛ لأن من دخلها احترق والاحتراق ضد الفرق .

وإيهام المطابقة : وهو ما تقابل فيه اللفظ دون المعنى نحو :

ضَحِكَ الصَّبْحُ فَأَبْكَى مُقَلَّتِي حِينَ وَلَّى نَافِرًا عَنْ مَضْجَعِي^(١)

فإن الضحك هنا ليس ضد البكاء ؛ لأنه كناية عن الضوء وكثرته، والبكاء منسوب

للمقلة فلا تضاد بين كثر وبكى ، إلا أنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة ، ونحو :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^(٢)

أي الرجل [١٠ / ١٠٠ ب] .

والمحقق بالمطابقة نحو: ﴿ أَشَدُّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) فإن الرحمة وإن لم

تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة ، ونحو :

إِذَا جَفَانِي بَذَلْتُ الرُّوحَ مُعْتَذِرًا لَهُ وَأَصْفَحَ عَنْهُ كُلَّمَا ظَلَمًا^(٤)

فالصفح ليس بينه وبين الظلم تضاد ، وإنما ضد الظلم العدل ، لكن الظلم

جرم عظيم يستحق المؤاخظة .

وطباق السلب : وهو الجمع بين فعل مثبت ومنفي ، أو أمر ونهي، بخلاف ما

(١) من الرمل، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٨ب.

(٢) من الكامل، وهو لدعبل بن علي الخزاعي من قصيدة أولها :

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب، ضل، بل هلكا .

انظر: ديوان دعبل بن علي الخزاعي ١١٧ ، وانظر: نقد الشعر لقدامة ٢٩ . كتاب الصناعاتين

٢٩٧ . تحرير التعبير ١١٢ . حسن التوسل ٢٠٠ . الإيضاح ١٥/٦ - ١٦ . خزانة الأدب لابن

حجة ١٥٩/١ ، نفحات الأزهار ٤٠ .

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

(٤) من البسيط، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٨ب.

مرّ، فإنه طباق إيجاب نحو : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا﴾^(١) ونحو: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونَ﴾^(٢) ونحوه :

جَهَلْتُ سَلَمَى وَمَا جَهَلْتُ سُوءَ حَالِي فِي مَحَبَّتِهَا
عَلِمْتُ قَتْلِي وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ نَبَلٍ مُقْلَبَتِهَا^(٣)

واعلم أن ما مرّ فهو مطابقة غير مقابلة .

والمقابلة : أن تذكر لفظين أو أكثر فإذا فرغت ذكرت الأضداد كقوله تعالى: ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمَّ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ﴾^(٤) ، وقوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾^(٥) والأكثر نحو:

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ^(٦)
ونحو :

صُبْحُ اللَّقَا وَبَيَاضُ الْقُرْبِ غَالَهُمَا لَيْلُ الْقَلَى وَسَوَادُ الْبُعْدِ فَارْتَحَلَا^(٧)
فالمقابلة بين صبح وليل، ولقاء وقلّ، وبياض وسواد، وقرب وبعد .

ونحو:

لَمَّا شَكَّوْتُ إِلَى لَيْلَى وَهَجَرْتُ وَجَدِي إِلَيْهَا، وَسَهْدِي فِي دُجَى الظُّلُمِ

(١) سورة الروم ، الآيتان : ٦ - ٧ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٤٤ .

(٣) البيتان من الرمل، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ١٢٧ .

(٤) سورة هود، الآية : ٢٤ .

(٥) سورة التوبة، الآية : ٨٢ .

(٦) من البسيط، قال العباسي في معاهد التنصيص: يعزى لأبي دلالة أنشدته للمنصور ، انظر :

معاهد التنصيص ٢٠٧/٢، وانظر : تحرير التحبير ١٨١، وحسن التوسل ٢٠٥، والإيضاح

١٨/٦ .

(٧) من البسيط، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٦ب .

قَالَتْ أَزُورُكَ فَافْرَحَ بِالْوِصَالِ وَنَمَ فَلَمْ تَزُرْنِي، وَلَمْ أَفْرَحْ، وَلَمْ أَنْمَ^(١)

فقابل ثلاثة لثلاثة ، وهي مطابقة في النفي .

باب مراعاة النظير

ويسمى^(٢) التناسب ، والاتئلاف، والتوفيق والمؤاخاة ، وهو: ذكر لفظين

متناسبين لا على جهة التضاد؛ ليخرج المطابقة ، وهو أربعة أنواع :

المتناسب : وهو ذكر الشيء مع ما يناسبه كالشمس والقمر والسحاب والمطر ،

ونحو:

قَدْ صَادَ قَلْبِي بِأَرْضِ التُّرْكِ ظَبْيُ نَقَا سُلْطَانُ حُسْنِ بَاقِقِ الْجَمَالِ سَمَا
الْبَدْرِ طَلَعَتْهُ مِنْ شَعْرِهِ غَسَقٌ بِهِ تَتَفَسَّصُ صُبْحُ الثُّغْرِ فَابْتَسَمَا^(٣) [١٠ب/ ١١١]

فالمناسبة بين ترك وسلطان ، وأرض وسماء، وسماء مع بدر، وغسق مع صبح^(٤).

والتفويف : وهو ذكر المتناسبين في جمل مستوية المقدار أو قريية الاستواء .

سمي بذلك من قولهم ثوب مفوف ، وهو الذي فيه خطوط مستوية نحو :

رَشَقٌ بِلَا أَسْهَمٍ ، طَعْنٌ بِلَا أَسَلٍ نَارٌ بِلَا شُعْلِ زَهْرٌ بِلَا شَجَرٍ^(٥)

(١) البيتان من البسيط، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ١٢٧ - ٢٧ب.

(٢) وردت هذه المصطلحات كلها عند الرعيني في حديثه عن مراعاة النظير، انظر: طراز الحلة

٣٨٥، ووردت كذلك في الإيضاح ١٩/٦ عدا مصطلح المؤاخاة. ويلحظ أن المؤلف نقل أقسام

مراعاة النظير عن زهر الربيع لابن قرقماس. كما أنه نقل جل حديثه عن تشابه الأطراف

بخاصة من تحرير التعبير لابن أبي الإصبع. ٥٢٠-٥٢١.

(٣) البيتان من البسيط، وهما لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٢٩ب.

(٤) لم يذكر المؤلف التناسب بين ثغر وابتسم.

(٥) من البسيط، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٩ب.

ونحوه :

هَلَالٌ إِذَا مَا لَاحَ، غُصْنٌ إِذَا انْتَشَى نَسِيمٌ إِذَا مَا رَاحَ، بَدْرٌ إِذَا بَدَأَ^(١)

وتشابه الأطراف : وهو أن يختم الكلام بما يناسب المعنى المبتدأ به نحو: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢)، فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرك، والخبير يناسب كونه مدركا، ونحو : لم يخف الملوك، وتخافه الملوك، لأنه لا ذنب له ، ويصدع بالحق ، ونحو : ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ كَوْكَبٌ﴾^(٣).

ومنه إعادة لفظ القافية في أول البيت الذي يليها، كقول ليلى^(٤) تمدح الحجاج^(٥) :

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى [دَائِمًا]^(٦) فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا

(١) من الطويل، وهو للمؤلف مرعي الحنبلي من قصيدة مطلعها :

صبوت، وكم أصبو إلى وصل أهيف رشيق قوام ساحر الطرف أغيدا

انظر: الغزل المطلوب في الحب والمحبوب ٢٤ب.

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٠٣.

(٣) سورة النور، الآية : ٣٥.

(٤) هي ليلي بنت عبدالله بن الرحال الأخيلية (٨٠هـ) من شواعر العرب . فصيحة ذكية . لها

أخبار مع تربة بن الحمير. انظر ترجمتها في : فوات الوفيات ٢٢٦/٣ - ٢٢٨.

(٥) هو أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠ - ٩٥هـ) أحد ولاة بني أمية . ولأه عبد الملك بن

مروان على العراق . خطيب مفوه . نسبت إليه أخبار كثيرة في سفك الدماء والبطش

بأعدائه. انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢٩/٢ - ٥٤.

(٦) في الأصل رأيها وهو تصحيف، والصواب من ب، وهو ما تؤيده المصادر.

سَقَاهَا فَرَوَاهَا بِشُرْبِ سِجَالِهِ دِمَاءَ رِجَالٍ يَحْلِيُونَ صَرَاحًا^(١)

وإيهام النظير : وهو ذكر معنيين غير متناسبين بلفظين متناسبين نحو :
﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ﴾^(٢) أي : النبات الذي لا ساق له ، والشجر ما له ساق ،
فالنجم بهذا المعنى لا تناسب بينه وبين الشمس والقمر ، لكنه قد يكون بمعنى الكوكب
فيناسبهما . ونحو :

تَعَشَّقَتْهُ وَالْمَيْلُ كَالْفُصْنِ دَأْبُهُ وَقَدْ قَلَّ صَبْرِي مِنْ عَظِيمِ صُدُودِهِ
يَلُومُ أَبِي، وَالْخَالُ وَالْعَمُّ ضَائِعٌ كَمِسْكَ حَوَاهُ مَاءٌ وَرَدَّ خُدُودِهِ^(٣)

فالخال يناسب العم ، لكن المراد خال الوجنة بدليل نسبة تضوع المسك إليه .
قلت : وهذا الباب والذي قبله [١١١ / أ ١١ ب] عندي الأولى ذكره في البديع
اللفظي لأن تعلقه باللفظ أظهر كما فعلت في الإحصاء^(٤) .

باب المشاكلة

وهي ذكر الشيء بلفظ غيره ؛ لوقوعه^(٥) صحبتته تحقيقاً أو تقديرًا ، فالأول

كقوله :

(١) الأبيات من الطويل ، وانظر : ديوان ليلي الأخيلية ١٢١ . وانظر : الكامل للمبرد ٣٠٦/١ ، وتحرير
التحبير ٥٢١ ، وحسن التوسل ٣٢٠ ، وشرح الكافية البديعية ١٠٨ ، ونهاية الأرب ١٨١/٧ .
والسجال : جمع سجل هو الدلو الكبير ، وصراها من الصرا : وهو بقية اللبن في الضرع ، وتعني
به اللبن الفاسد .

(٢) سورة الرحمن ، الآيتان : ٥ - ٦ .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٣٠ ب .

(٤) انظر باب التوشيح .

(٥) اعتاد البلاغيون استعماله «لوقوعه في صحبتته» ، ويلاحظ أن المؤلف تعتمد تعديده المصدر بنفسه ،
يؤكد ذلك عند بيانه المشاكلة في البيت .

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدَ لَكَ طَبْخُهُ قُلْتُ اطْبَخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصاً^(١)

أي خيِّطوا ، فذكر الخياطة بلفظ الطبخ ؛ لوقوعها صحبة الطبخ. ونحو:

وَاطْعَنَ بِقَامَاتِ الْقُدُودِ وَيَأْسَلُ^(٢)

فالطعن لا يكون بالقامات، لكنه ذكر مشاكلة ، ومثله :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِداً^(٣)

ونحو : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(٤) إن لم يرد بالنفس الذات^(٥).

والثاني نحو ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾^(٦) أي تطهير الله النفوس بالإيمان فعبر عن التطهير

(١) من الطويل، ورد دون عزو في عدد من المصادر مثل: شرح الكافية البديعية ١٨٢، والإيضاح ٢٨/٦، معاهد التنصيص ٢٥٢/٢، وانظر: طراز الحلة ٤١٧، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٥٣/٢. ونسبه العباسي في معاهد التنصيص لأبي الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكي (٣٩٩هـ)، وأرجح أنه لحظته البرمكي: أحمد بن جعفر بن برمك (٣٢٤هـ)، فقد نسبه الثعالبي إليه، انظر التوفيق للتلفيق ١٨٨، وخاص الخاص ١٠٩، وانظر لحظة البرمكي: الأديب الشاعر ٣٥٣. فالثعالبي أقرب إلى عصر الشاعر من العباسي والله أعلم.

(٢) لعل المؤلف أخذ ذلك من قول ابن قرقماس:

ومعتقل بالرمح قلت له وقد تلمحت من ألاحظه فعل مرهف

ألا قل من طعن القوام فدونه يهون على العشاق طعن المثقف

انظر : زهر الربيع ٣١ب.

(٣) صدر بيت من الرجز، وعجزه:

..... حتى غدت همالة عيناها

والببيت من شواهد النحويين في باب المفعول معه، ذكره المبرد في المقتضب ٢٢٣/٤ دون عزو وانظر : شرح شواهد المغني ٣١٤، وأمالى المرتضى ٢٥٩/٢. وشرح حماسة المرزوقي ١١٤٧/٣، خزانة الأدب للبغدادى ٤٩٩/١.

(٤) سورة المائدة، الآية : ١١٦.

(٥) جعل هذه الآية من باب المشاكلة فيه نظر، وقد تابع المؤلف - غفر الله لنا وله - بعض البلاغيين، ولا يكفي قوله إن لم يرد بالنفس الذات، ليكون مخرجاً له من تأويل صفة النفس.

(٦) سورة البقرة، الآية : ١٢٨.

بالصبغ : لوقوعه معه في التقدير : لأن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء
أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون: الغمس فيه تطهير لهم ، ويقول من غمس ولده :
الآن صار نصرانياً حقاً .

باب العكس

ويسمى التبديل ، وهو تقدم جزء في الكلام ثم تأخره ، فيقع بين المتضايين نحو:
فَاقْصِدْ رِيَّاضَ الرُّبَا بِالْخَيْفِ وَاسْقِ بِهِ رُبَا الرِّيَّاضِ بَوْدٌ مِنْكَ مُنْجِمٌ^(١)
ونحو : (عادات السادات سادات العادات)^(٢)

وبين العامل والمضاف إليه نحو :

فَاحْمَرَّ بَعْدَ بَيَاضٍ خَدُّ ذِي خَجَلٍ وَأَبْيَضَ بَعْدَ احْمِرَارٍ كَأْسُ سَاقِيَتِنَا^(٣)
وهو عجيب : لأن فيه رد الفعل مضافاً ، والمضاف فعلاً .

وبين متعلقي فعل نحو : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾^(٤) .

وبين طرفي جملتين نحو : ﴿لَا هُنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾^(٥) .

وبين فعل وفاعل نحو : قام زيد ، وزيد قام .

(١) من البسيط، وهو لابن قرقماس، وقبله:

يا زاجر العيس سر ليلاً وحيّ كما حياً الحبابي ليلى غير محتشم

انظر: زهر الربيع ٣٤ب.

(٢) هذا القول لأبي الفتح البستي ، انظر: الدر النفيس للنواجي ١٤، ١١٦١، وجنى الجناس للسيوطي

٢٢٦، ومعاهد التنصيص للعباسي ٢/٢١٥ .

(٣) من البسيط، وهو لابن قرقماس ، وقبله:

قَلَّتْ مدامتها الحمراء فأتبعها بأختها كبياض الصبح تلويها

انظر : زهر الربيع ٣٤ب.

(٤) سورة يونس، الآية : ٣١ .

(٥) سورة الممتحنة، الآية : ١٠ .

باب الرجوع

وهو العود على الكلام السابق بالنقض، كأن يثبت المنفي أو ينفي المثبت؛ لنكتة تزيد المعنى حسناً تلحقه بالبلاغة، بخلاف ما لو كذب فقال: قمت، ثم صدق فقال: ما قمت، وكذا لو رأى طائراً ظنه حماماً فقال: هذا حمام، ثم رجع فقال: ليس بحمام؛ لخلوه عن النكتة [١١٢/ب]، فما فيه النكتة نحو:

قَفَّ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يُعْفِهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ^(١)

أثبت دروسها بعد نفيه؛ لنكتة إظهار التبدل والتحير، ونحو:

مِنْ بَعْدِ مَا رَحَلْتُ كَأَنِّي عَنْ نَظَرِي هَذَا وَمَا رَحَلْتُ عَنْ قَلْبِي الْكَفِّ^(٢)

نفى الرحيل بعد إثباته؛ لاختلاف الجهة: أي إن كانت رحلت عن عيني فما رحلت عن قلبي، ولا يخفى ما فيه من الحسن، فمدار هذا الباب على نكتة حسنة تبين بلاغة المتكلم.

باب الاستطراد

مصدر استطرد الفارس لقرنه في الحرب، وذلك بأن يفر من بين يديه يوهم الانهزام، ثم يعطف عليه على غرة منه، وهو ضرب من المكيدة. واصطلاحاً^(٣): أن يكون المتكلم في مدح أو غيره، فيتوهم السامع أنه مستمر فيه، ثم يخرج منه إلى غيره؛ لمناسبة بينهما مصرحاً باسم المستطرد به آخر كلامه. وبه يفارق المخلص. وهو ثلاثة أنواع:

(١) من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان، انظر: شعر زهير بن أبي سلمى ١٠٠. وانظر: الوساطة للجراني ٣٣٤، والإيضاح ٢٨/٦، وطرارز الحلة ٤٣٤، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٢٨٢، ومعاهد التنصيص ٢/٢٥٧.

(٢) من البسيط، وهو لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٣٤.

(٣) انظر في تعريف الاستطراد: العمدة لابن رشيق ١/٦٢٨، وتحرير التعبير لابن أبي الإصبع ١٣٠.

استطراد غير مقصود لا تقوية لما قبله نحو :

بِالرُّوحِ أَفْدِي غَاذَةً ذِي عَادَةٍ بِالْهَجْرِ لَيْسَ تَرَى لَدَيْهَا مَرْحَمَةً
يُلْهِيكَ خَلْفَ حَدِيثِهَا وَوَعُودِهَا عَنْ خَلْفِ عُرْقُوبٍ وَكَذَبِ مُسَيْلِمَةَ^(١)

انتقل من التغزل إلى هجاء عرقوب بخلف المواعيد ، وإلى هجاء مسيلمة بالكذب حيث ادعى النبوة .

واستطراد غير مقصود ، وفيه تقوية لما قبله، كقول بعضهم يمدح ابن حجر^(٢) العسقلاني:

أَيَّاحِبِّذَا النَّيْلُ الْمَبَارَكُ جَارِيَاً بِمِصْرَ كَجَرِي النَّيْلِ مِنْ عِلْمَائِهَا
وَالْأَكْجُودِ الْعَسْقَلَانِي مَنْ غَدَاً شِهَاباً لِذِي الْعَلْيَا بِأَفْقِ سَمَائِهَا^(٣)

الاستطراد ذكر ابن حجر ومدح نواله ، وفيه تقوية لمدح علماء مصر؛ لأنه منهم، وغير مقصود ؛ لأن ابتداء الكلام لم يكن لمديحه .

واستطراد مقصود وهو قليل ، ويليق أن يسمى إيهام الاستطراد كقوله في ابن حجر أيضاً:

إِنْ يَتَسَيَّمُ فَرُّ الشَّرِيعَةِ وَالنَّدَى يَوْمًا فَذَلِكَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ [١١٢/١٢ب]
هُوَ جَامِعٌ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَحَافِظٌ وَمُفَرِّقٌ أَمْوَالُهُ فِي النَّاسِ^(٤)

(١) البيتان من الكامل، وهما لابن قرقماس، انظر زهر الربيع ٣٢ب.

(٢) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني (٧٧٢هـ - ٨٥٢هـ) من أئمة العلم . من أشهر مؤلفاته فتح الباري، والدرر الكامنة، انظر ترجمته في : البدر الطالع ٨٧/١ - ٩٢ .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لابن قرقماس ، وقد صرح بأنه يمدح بهما ابن حجر، وهذا يخالف تعليق المؤلف بأن ابتداء الكلام لم يكن لمديحه انظر : زهر الربيع ٣٣أ .

(٤) البيتان من الكامل، وهما أيضاً لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٣٣أ .

فهو مقصود ؛ لأن أول جملة تركبت مقصودة لمديحه ، إذ عند التصريح بذكره يفهم أنه المراد من أول اللفظ .

باب الاطراد

مصدر اطراد الماء وغيره إذا جرى من غير توقف ولا انقطاع ، واصطلاحاً^(١) ذكر الممدوح وآبائه على الترتيب بلا تكلف بألفاظ سهلة بلا فاصل غير يسير بنحو صفة مشهورة ، وتركه أولى كقول بعضهم :

مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةٍ بَعُدَتْ عَنْهُ وَأَعْيَتْ عَلَيْهِ كُلُّ الْعِيَاءِ
فَلَهَا أَحْمَدُ الْمَرْجِيُّ ابْنُ يَحْيَى بـ مِنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ رَجَاءٍ^(٢)

قال ابن أبي الإصبع^(٣) : إن هذا البيت أحسن ما يوجد لولا الفصل بالمرجي يعني أنه ليس بصفة ، وإنما أتى بها للحشو فعيب عليه^(٤) .

ونحو :

بَيِّنَمَا نَحْنُ فِي الطُّوْافِ سُعَاءً إِذْ رُمِينَا بِزَيْنَبٍ وَالرَّيَّابِ

(١) انظر في تعريف الاطراد: العمدة ٦٩٨/٢، وتحرير التعبير ٣٥٢.

(٢) البيتان من الخفيف، وردا غير منسويين في العمدة ٧٠٠/٢ وتحرير التعبير ٣٥٣، وكفاية الطالب ٢٠٧، وطرز الحلة ٦٢٧، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٥٢/١، وزهر الربيع لابن قرقماس ٥١ - ٥١ ب.

ونسبهما محقق العمدة الدكتور محمد قرقزان لمحمد بن عبد الملك الزيات، وأحال على ديوانه ص ١. انظر: العمدة تحقيق الدكتور محمد قرقزان ٧٠٠/٢.

(٣) هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع المصري (٥٨٥ - ٦٥٤هـ) من علماء البلاغة. المميزين . له عدد من المؤلفات فيها . زعيم المدرسة البديعية . تأثر به جُلُّ الذين ألفوا في البديع بعده . انظر ترجمته في ٣٦٣/٢ - ٣٦٦.

(٤) انظر نص كلام ابن أبي الإصبع في : تحرير التعبير ٣٥٣.

ابْنَتِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بَنِ زَيْدِ بْنِ ^(١) قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ ^(٢)
فقصي من الصفات التي اشتهر بها زيد فاغتفر الفصل بها .

باب الاستتباع

وهو أن يذكر مدحاً أو ذمّاً، ثم يستتبع به معنى آخر من جنسه ، فلا يجوز
استتباع المدح بدم وعكسه نحو :

وِظْيِي مِنَ الْأَتْرَاكِ نَابَتْ لِحَاطُهُ وَحَاجِبُهُ عَنْ قَوْسِهِ وَسِهَامِهِ
وَيَبْسُمُ عَنْ دُرِّ نَضِيدٍ كَأَنَّمَا تُنْظَمُ مِنْ مَثُورٍ دُرُّ كَلَامِهِ ^(٣)

مدح ثغره بابتسامه عن الدر، ثم استتبع مدحه بالفصاحة والبلاغة الحاكية
للدرر لعذوبة منطقه .

ونحو :

نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ لَهَشَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ ^(٤)

مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها .

باب التفريع

من فرعت الشيء تفريعاً، وضبط بالغين المعجمة كأن المتكلم فرغ باله من
الحكم الأول للثاني ، وهو أن ترتب حكماً على صفة ، ثم ترتب ذلك الحكم بعينه
[١٢/ب/١١٣] على صفة أخرى كقوله :

-
- (١) ساقطة من الأصل، وهي في ب، وفي زهر الربيع ٥١ ب.
(٢) البيتان من الخفيف، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٥١ ب.
(٣) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٤٧ ب.
(٤) من الطويل، وهو لأبي الطيب المتنبّي، انظر : شرح ديوان المتنبّي للعسكري ٣٧٧/١، وانظر: كتاب
الصناعتين ٤١١ . سر الفصاحة ١٣٩ . شرح الكافية البديعية ٨٩، والإيضاح ٧٩/٦، والتبيان
للطبيي ٣٨٩، وطراز الحلة ٦٠١، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٩٤/٢.

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تُبْرِئُ مِنَ الْكَلْبِ^(١)

وقول ابن المعتز^(٢) :

كَلَامُهُ أَخَذَ مِنْ لَحْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ^(٣) .

باب الإدماج

- وسماه بعضهم^(٤) التعليق ، وبعض^(٥) التضعيف ، وبعض^(٦) جعله [مع^(٧)]
- الاستتباع واحداً ، وهو ، مصدر أدمجت الشيء في الشيء إذا أدرجته فيه ، وهو أن يذكر المتكلم معنى ثم يدمج فيه معنى آخر ولا يقصده ، فإن قصده فلا بد أن يوهم أنه لم يرد قصده ، وقال ابن مالك^(٨) : أن يقصد معنى فيدمجه في كلامه من غير قصد
- (١) من البسيط، وهو للكُميت ، انظر : ديوانه ٨١/١ ، انظر : العمدة ٦٣٢/١ ، وكفاية الطالب ٢١٩ (تحقيق النبوي شعلان) وتحرير التعبير ١٦٥ ، ومعاهد التصنيص ٨٨/٣ .
- (٢) هو أبو العباس عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم (٢٤٧ - ٢٩٦هـ) . تولى الخلافة يوماً وليلة . شاعر مبدع ، له عدد من المؤلفات أشهرها كتاب البديع أول كتاب أفرد البديع بتأليف خاص ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٧٦/٣ - ٨٠ .
- (٣) من السريع ، انظر : ديوان أشعار الأمير أبي العباس بن المعتز ٣٨٣/١ . وانظر : العمدة ٦٣٣/١ ، وكفاية الطالب (تحقيق النبوي شعلان) ٢١٩ ، وتحرير التعبير ٣٧٤ .
- (٤) ممن سمّاه التعليق : أسامة بن منقذ ، انظر : البديع في نقد الشعر ٥٨ ، وابن أبي الإصبع في التحرير ٤٤٣ .
- (٥) لم أقف على من سمّاه التضعيف ، إلا أن ابن مالك الرعيني ذكر المصطلحات كما أوردها المؤلف مرعي الحنبلي ، انظر : طراز الحلة ٦٠٣ ، وورد مصطلح المضاعفة عند أبي هلال في كتاب الصناعتين ٤٢٣ .
- (٦) ممن جعله مع الاستتباع ، ابن معصوم في أنوار الربيع ١٤٨/٦ .
- (٧) في الأصل من ، والصواب من ب .
- (٨) هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي (٦٨٦هـ) المعروف بابن النازم . له في البلاغة كتابا : المصباح ، وروض الأذهان ، وهو أول من جعل البديع قسيماً لعلمي المعاني والبيان ، انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢٢٥/١ .

يظهر على قائله^(١) كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢) سيقّت الآية لبيان أن نفقة الموضع على الوالد ، وأدمج فيها أن الولد لأبيه لا لأمه ، وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٣) سيقّت الآية لبيان منة الأم على الولد ، وأدمج فيها أن أقل الحمل ستة أشهر؛ لأنه يسقط من الثلاثين حولا الرضاع بدليل ﴿يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٤) ، ومنه:

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نَفْسِنَا وَأَسْعَفَنَا فِي مَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقُلْتُ لَهُ نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا وَدَعَّ أَمْرَنَا إِنَّ الْأَهَمَّ الْمُقَدِّمُ^(٥)

أدمج في التهنئة شكوى الدهر ، ونحو :
وصفا لي ثغر الحبيب فإنني ذو اشتياق إلى النقا والعقيق^(٦)
أدمج في قوله «وصفا لي ثغر الحبيب» صفته بالنقا والعقيق .

باب الف والنشر

وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ، ثم ذكر ما لكل من هذا المتعدد من غير تعين ثقة بأن السامع يرده إليه ، فإن ذكر مرتباً فهو المرتب ، وإلا فهو المشوش

(١) لم أعر على قول ابن مالك بنصه في المصباح، ولكني وجدت هذا الرأي منسوباً لابن مالك في كتاب طراز الحلة لابن مالك الرعيني ، انظر : طراز الحلة ٦٠٣ ، ولكن ذلك قريب من تعريف ابن مالك للنوع الثاني من الإدماج فهو عنده «أن يقصد المتكلم إلى نوع من البديع فيجيء في ضمنه بنوع آخر» المصباح ٢٦٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ١٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٥) البيتان من الطويل، وهما للشاعر عبيدالله بن عبدالله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد، انظر: تحرير التحبير ٤٤٩، وطراز الحلة ٦٠٦، ومعاهد التنصيص ١٣٦/٣، وخزانة الأدب لابن حجة ٤٨٤/٢ ، ونسبهما لعبدالله بن عبيدالله ، ولعله تقديم وتأخير .

(٦) من الخفيف ، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٤٨أ .

نحو: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١) ونحو: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾^(٢) الآية ، ونحو: [١٣/١٣ب].

فَالْغُصْنُ وَالْوَرْدُ ثُمَّ الْبَدْرُ فِي غَسَقٍ يَا صَاحِبَ قَدْيٍ خَدْيٍ طَلَعَتِي شَعْرِي^(٣)

ونحو :

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتِ غُصْنٌ وَحِقْفٌ وَغَزَالٌ لَحْظاً وَقَدْأُ وَرْدُفَا^(٤)

والحقف جمعه أحقاف وهو النقا من الرمل ، ونحو هو شمس وأسد وبحر جوداً وبهاء وشجاعة.

والمجمل لا يتصور فيه ترتيب ولا عكس ، نحو: لي منه ثلاثة بدر وغصن وعصب ، ونحو: ﴿قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾^(٥) فضمير قالوا لأهل الكتابين أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، فلف ؛ لعدم اللبس ثقة بأن السامع يرد إلى كل ما زعمه للعلم بتضليل كل فريق صاحبه.

ومن غريب اللف والنشر أن يذكر متعدياً ثم يذكر ما لكل من آحاد نحو: الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من أبوابها ما كان مفتوحاً ، وفتح من طرقها ماكان مسدوداً.

(١) سورة القصص، الآية : ٧٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٠٦.

(٣) من البسيط، وهو لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٢٣٨.

(٤) من الخفيف ، وورد دون عزو في حسن التوسل ٢٤٥، وخزانة الأدب لابن حجة ١٥٣/١. ورد البيت في كتاب الصناعتين ونسبه أبو هلال لنفسه انظر : كتاب الصناعتين ص ٣٢٨. ونسب لابن حيوس في الإيضاح ٤٤/٦، وطرز الحلة ٥٠١، والتبيان للطبيبي ٤٠٠. ولم أقف عليه في ديوان ابن حيوس، مما يرجح أنه لأبي هلال.

(٥) سورة البقرة، الآية : ١١١.

باب الجمع

هو أن يجمع بين متعدد لفظاً أو حكماً في حكم نحو: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١) ونحو:

إِنَّ الشُّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ^(٢)

ونحو : زيد وعمر و بكر ومحمد كرام ، وفي المتعدد حكماً هؤلاء الأربعة كرام، ونحو:

سَلَامَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ أَرْبَعَةٌ الْقَنُعُ وَالصَّمْتُ ثُمَّ الْحُكْمُ وَالْأَدَبُ^(٣)

باب التفريق

وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع في المدح أو غيره نحو :

مَانَوَالُ الْفَمَامِ وَقَتَ رَبِّيعِ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ

فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بِدَرَّةٍ عَيْنِ وَنَوَالِ الرَّبِّيعِ قَطْرَةً مَاءٍ^(٤)

أوقع التباين بين النوالين . ونحوه :

(١) سورة الكهف، الآية : ٤٦ .

(٢) من الرجز . ورد في بعض المصادر غير معزو مثل:

التبيان للطيبى ٤٠٢ ، والإيضاح ٤٦/٦ ، وطرز الحلة ٥٠٨ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٦٦/٢ . وهو لأبي العتاهية من أرجوزته المعروفة بـ ذات الأمثال، انظر : ديوان أبي العتاهية (تحقيق شكري فيصل) ص ٣٨٨ . وانظر : أبوالعتاهية أخباره وأشعاره ٤٤٨ .

(٣) من البسيط، وهو لابن قرقماس، وقبله:

خذ ما نصحتك من وعظ ومن حكم ياذا التقى والحجا فالعلم يكتسب .

انظر : زهر الربيع ٣٨ .

(٤) البيتان من الخفيف، وردا غير منسوبين في كل من: شرح الكافية البديعية ١٦٧ - ١٦٨ ، وخزانة الأدب ١/٣٧٨ - ٣٧٩ ، ونفحات الأزهار ١٣٧ - ١٣٨ .

وهما لرشيد الدين اللطفاط، انظر: حقائق السحر في دقائق الشعر ٧٥ . وانظر: معاهد التنصيص ٢/٣٠٠ .

إِنْ شَبَّهُوا بِالنَّبْلِ أَلْحَاضَهُ يَوْمًا فَقَدْ جَاءُوا بِأَمْرٍ عَجِيبٍ
فَالنَّبْلُ قَدْ تَخَطَّى فِي رَمِيهَا وَهَذِهِ مِنْ غَيْرِ رَمِي تَصِيبٍ^(١)

أوقع التفريق بين الرميين .

باب التقسيم

وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكلٍّ إليه على التعيين . قيل^(٢) وبهذا [١٣ب/ ١١٤]
القيد خرج اللف والنشر، والحق أن ذكر الإضافة كاف إذ ليس في اللف والنشر
إضافة ما لكلٍّ إليه ، بل يذكر فيه ما لكلٍّ حتى يضيفه السامع إليه ويرده نحو :

وَلَا يُقَيِّمُ عَلَى ضِيَمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيَّرَ الْحَيَّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسَفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ^(٣)

ونحو :

وَأَسْمَرَ حَطِيٍّ بِكَفٍّ مُهْفَفٍ لَهُ رُمَحٌ قَدْ تَزْدَهِيهِ النُّوَاطِرُ
فَهَذَا لِبَطْنِ الضُّدِّ وَالنَّقْعُ ثَائِرٌ وَهَذَا لِبَطْنِ الصَّبِّ وَالطُّغْنُ سَائِرٌ^(٤)

الشاهد رمح وقد، فلو قيل هذا لطنن قوم، وهذا لطنن قوم لم يكن تقسيماً ،

وتقسيمه إضافة ما لكلٍّ إليه على التعيين .

(١) البيتان من المتقارب، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ١٣٩ - ٣٩٩ ب .

(٢) لعله يعني الخطيب القزويني ، لأن التعريف الذي أورده مرعي هو تعريف القزويني نفسه .
انظر : الإيضاح ٤٩/٦ ولأن القزويني قال في حديثه عن التقسيم، وهذا يقتضي أن التقسيم
أعم من اللف والنشر .

(٣) البيتان من البسيط، وردا دون عزو في بعض المصادر مثل : الإيضاح ٤٨/٦، وطراز الحلة ٥١٦،
ووردا في نفحات الأزهار ٢١٠ منسوبين للسلمي، ولعلها تصحيف المثلث وهما للمثلث
الضبيعي، انظر : ديوان المثلث ٢٠٣ . وانظر معاهد التنصيص ٣٠٦/٢، والتبيان للطبيبي ٤٠٣،
 وأنوار الربيع ٢٩٣/٥ .

(٤) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر : زهر الربيع ٤٠ .

ومنه أن تذكر الشيء وما يناسبه ، ثم الشيء وما يناسبه إلى آخر ما تريد ، وهو نظير التفوييف نحو :

يَقُولُونَ: صِفْ قَدْ الْحَبِيبَ وَلِحْظَهُ وَوَجَنَاتِهِ وَالثَّغَرَ قُلْتُ لَهُمْ هُرُّوا
فَقَدْ لَا رُمَحَ ، وَلِحْظَ لَا ظَبِيَّ وَخَدُّ لَا وَرْدَ ، وَثَغَرَ وَلَا ذُرَّ^(١)

باب الجمع والتفريق

وهو إدخال شيئين في معنى ثم يفرق جهتي الإدخال نحو : الشمس والقمر كوكبان : هذا نهاري وهذا ليلي، ونحو :

فَوَجَّهَكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا^(٢)

الجمع كون قلبه ووجه الحبيب كالنار، والتفريق أن للوجه الإشراق وللقلب الحريق.

باب الجمع والتقسيم

وهو جمع متعدد تحت حكم ، ثم تقسيمه ، أو تقسيم متعدد ، ثم جمعه نحو :

الرَّوْضُ يَجْمَعُ مَعْنَى فِي الْحَبِيبِ فَقُلْ إِنَّ رُمْتَ يَوْمًا بِتَقْسِيمٍ تَعَارِضُهُ
الْفُصْنُ قَامَتُهُ ، وَالْوَرْدُ وَجَنَّتُهُ وَالطَّلُعُ مَبْسِمُهُ ، وَالْأَسُّ عَارِضُهُ^(٣)

ونحو :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاغْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ^(٤)

(١) البيتان من الطويل، نسبهما النابلسي في نفحات الأزهار ٢١١ ، لمحمد بن قرقماس المصري، ولم أجدهما في زهر الربيع.

(٢) من الخفيف، ورد دون عزو في الإيضاح ٤٩/٦، وطراز الحلة ٥٢٦، وهو لرشيد الدين الوطواط، انظر : معاهد التنصيص ٤/٣.

(٣) البيتان من البسيط، وهما لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٤١ أ.

(٤) البيتان من البسيط، وهما لحسان بن ثابت رضي الله عنه، انظر : ديوانه ١٤٨ - ١٤٩، وانظر : معاهد التنصيص ٦/٣ ، وأنوار الربيع ١٧٤/٥. والتبيان للطبيي ٤٠٥ - ٤٠٦ ، والإيضاح ٥٠/٦، وطراز الحلة ٥٢٩، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٥٤/٢.

قسم في الأول صفة الممدوحين ، وجمعها في الثاني تحت كونها [١٤ / ١٤]

سجية .

باب الجمع والتفريق والتقسيم

وهو أن تجمع ثم تفرق ثم تقسم نحو: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا﴾ (١) الآية جمع الأنفس في ﴿لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾ ثم فرق بأن بعضها شقي وبعضها سعيد ، ثم قسم بأن أضاف إلى الأشقياء ما لهم وللسعداء ما لهم ، ونحو :

لِذَاتِي جَامِعٌ تَفْرِيقٌ شَمَلِي بِتَقْسِيمِ الْهَوَى مِنْ بَحْرُحُبِّي
سُهَاداً أَوْ عَذَاباً أَوْ هُمُوماً لِعَيْنِي أَوْ لِرُوحِي أَوْ لِقَلْبِي (٢)

جمع ما تحصل من الشقي في الهجر ، ثم فرق بأن الحاصل سهاد وعذاب وهموم ، ثم قسم السهاد للعين والعذاب للروح والهموم للقلب .

باب صحة الأقسام

وهو عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى نحو : ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (٣) إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار ، ونحو : ﴿قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (٤) ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً﴾ (٥) ، ونحو : ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِائاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنِائاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ

(١) سورة هود ، الآيتان : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) البيتان من الواض ، وهما لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٤١ - ٤١ ب .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٢ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١ .

(٥) سورة يونس ، الآية : ١٢ .

عَقِيمًا^(١) : لأنه تعالى إما أن يفرد العبد بهبة الإناث أو الذكور أو بهما أو لا يهبه شيئاً ، وفيها الترقى^(٢) من الأدنى إلى الأعلى ، وآخر العقيم ، لأن أفضاله تعالى على عباده أهم من حرمانه ، وتقديم الأهم أولى ، ونحو : (ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت ، أولبست فألبيت ، أو تصدقت فأبقيت)^(٣) ، وقول علي^(٤) : (أنعم على من شئت تكن أميره ، واستغن عن من شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره)^(٥) ، استوعب أقسام الدرجات العليا والسفلى والوسطى . وقف أعرابي على حلقة الحسن البصري^(٦) فقال : رحم الله من تصدق من فضل ، أو واسى من كفاف ، أو أثر من قوت ، فقال الحسن : ما ترك الأعرابي منكم أحدا إلا عمّه^(٧) بالمسألة ، ونحو :

وَهَبَهَا كَثِيرًا لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ بِهِ لِدَارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ^(٨) [١٤/ب/١١٥]

(١) سورة الشورى ، الآيتان : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) الترقى هو : (أن يُذكر معنى ، ثم يردف بأبلغ منه) . عروس الأفراح (شروح التلخيص ٤/٤٧٣) .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الزهد من حديث مطرف عن أبيه عبدالله بن الشخير ، صحيح مسلم برقم ٨١٣٢ . وأخرجه الإمام الترمذي في جامعه مع تقديم وتأخير في ألفاظ الحديث رقم الحديث ٢٣٤٢ . انظر : الجامع الصحيح للترمذي ٥٧٢/٤ : تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، ط دار إحياء التراث - بيروت . ويظهر لي أن المؤلف نقله عن ابن أبي الإصبع في التحرير ١٧٦ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ) ، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره ، ورابع الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم . انظر ترجمته في الإصابة ٥٠٧/٢ - ٥١٠ .

(٥) نسبه الثعالبي لعلي رضي الله عنه ، انظر الإعجاز والإيجاز للثعالبي ٢٤ ، وانظر سجع الحمام في حكم الإمام ٧٢ مع اختلاف في سير وقد أخذ المؤلف عن تحرير التحبير ١٧٤ لاتفاق النصين .

(٦) هو أبوسعيد الحسن بن يسار البصري (٢١ - ١١٠ هـ) تابعي جليل ، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٦٩/٢ - ٧٣ .

(٧) انظر : تحرير التحبير ١٧٦ ، وطرز الحلة ٥٢٠ - ٥٢١ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٢٧١ .

(٨) من الطويل . ورد دون عزو في الإيضاح ٥٤/٦ ، وفي خزانة الأدب لابن حجة ٢/٢٧٢ نسبة للحماسي وهو لعمر بن أبي ربيعة ، انظر : ديوانه ٧ ، وانظر : تحرير التحبير ١٧٧ ، ونهاية الأرب ٧/١٣٧ .

ونحو :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي^(١)

ونحو :

وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْمَعُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ، وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ^(٢)

ونحو :

شَغَلَ الدَّهْرُ عَنْ لِقَاءِ حَبِيبٍ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى؟ وَكَيْفَ؟ وَأَيْنَا؟^(٣)

استوعب أقسام الظروف الزمانية، والمكانية، وكيف التي يسأل بها عن الأحوال، وفيما قبله آلات القتال ، وفيما قبله أقسام الزمان ، وفيما قبله أقسام الشيء؛ لأنه إما أن يكون ، أو كان ثم عدم إما بالبعد أو الفناء .

باب التفسير

وهو أن يأتي المتكلم في أول كلامه بمعنى لا يستقل الفهم بمعناه دون أن يفسر نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤) فصحة التقسيم اندرجت في صحة التفسير ، ونحو :

لِيُخْتَلَفِي الْحَاجَاتِ جَمْعَ بِيَابِهِ هَذَا لَهُ فَنٌّ، وَهَذَا لَهُ فَنٌّ فَلِخَامِلِ الْعَلَيَا، وَلِلْمُعَدَّمِ الْغَنَى وَلِلْمَذْنِبِ الْعُتْبَى، وَلِلْخَائِفِ الْأَمْنُ^(٥)

- (١) من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى من معلقته ، انظر : شعر زهير بن أبي سلمى ٢٥، وانظر: تحرير التعبير ١٧٨، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٢٧٢. ونهاية الأرب ٧/١٣٧.
- (٢) من الطويل، وهو لامرئ القيس ، انظر : ديوان امرئ القيس ٣٣. وانظر : تحرير التعبير ١٧٨.
- (٣) من الخفيف، عزاه ابن أبي الإصبع لبعض المغاربة، انظر : تحرير التعبير ١٧٨.
- (٤) سورة يس، الآية : ٣٦.
- (٥) البيتان من الطويل، وهما لابن شرف القيرواني، انظر : ديوان ابن شرف القيرواني ٩٩. وانظر: معاهد التصحيح ٢/٣١٠، والتبيان للطيب ٤٠٨، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٣٧١.

ونحو :

وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ الْعِرَاءِ - وَقَدْ جُلِينَ - قَبِيحُ
فَيْدٌ مُسْلَمَةٌ ، وَطَرَفٌ شَاخِصٌ وَحَشَى يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ^(١)

ففي الأول بيان أن الوداع جلا محاسن الحبيب ، وفي الثاني شرح حال المحب

حينئذ ، ونحو :

شَيْئَانِ حَدَثَ بِالْقَسَاوَةِ عَنْهُمَا قَلْبُ الَّذِي يَهْوَاهُ قَلْبِي وَالْحَجَرُ
وَالثَّلَاثَةُ بِالْجُودِ حَدَثَ عَنْهُمْ الْبَحْرُ ، وَالْمَلِكُ الْمُعْظَمُ ، وَالْمَطَرُ
لَكِنَّ وَسِطَةَ الثَّلَاثَةِ خَيْرُهَا وَكَذَلِكَ خَيْرُ الْعِقْدِ وَسِطَةُ الدُّرَرِ^(٢)

باب الإيضاح

وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية كلامه كقوله :

يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ وَقِيلُ الْخَنَا ، وَالْعِلْمُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالْجَهْلُ^(٣)

فلو اقتصر على هذا الترتيب لأشكل المراد على السامع؛ لجمعه [١٥/أب]

بين ألفاظ المدح والهجاء فلما قال بعده :

فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُومِهَا مُتَزَّهَاً وَأَلْقَاكَ فِي مَحَبُّوبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

(١) البيتان من الكامل، وهما لأبي الطيب المتنبي، انظر : شرح ديوان المتنبي للعسكري ٢٤٦/١ -

٢٤٧. وانظر : الوساطة ٣٩٠، وتحرير التعبير ١٩٠.

(٢) الأبيات من الكامل، وهي لمجد الملك ابن شمس الخلافة، وهو جعفر بن محمد الأفضلي

(٢٢٢هـ). انظر : تحرير التعبير ١٩١، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٧١/٢، ولم يرد عنده البيت

الثالث.

(٣) من الطويل، وهو والذي بعده، لمسلم بن الوليد، المعروف بصريع الفواني، انظر : شرح ديوان

صريع الفواني ٣٣٣. ورواية الديوان تختلف، ويظهر أن المؤلف نقلهما عن تحرير التعبير ٥٥٩.

وانظر : التبيان للطبري ٧٥، وخزانة الأدب ٣٨٣/٢، وأنوار الربيع ٣٣/٦.

أوضح المعنى المراد ورفع اللبس . وكقوله :

وَمَقْرَظٌ يُغْنِي النَّدِيمَ بَوَجْهِهِ عَنْ كَاسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرَيْقِهِ
فِعْلُ الْمُدَامِ، وَلَوْنُهَا، وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ، وَوَجْنَتَيْهِ، وَرَيْقِهِ^(١)

قلو اقتصر على البيت الأول لأشكال الأمر على السامع من جهة أن الوجه وإن كان حسناً لا يغني النديم عن الخمر ، فأوضح اللبس في البيت الثاني. والفرق بين الإيضاح والتفسير أن التفسير تفصيل الإجمال والإيضاح رفع الإشكال .

باب الإشارة

وهو أن يشير المتكلم إلى معان كثيرة بألفاظ قليلة ، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها بلفظ لأحتاج إلى ألفاظ كثيرة نحو: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾^(٢) ونحو:

وَلَا شُكْرَ غَرِيبَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلَهُ الْفَضْلُ
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا عِنْدَ الْمُضِيقِ وَفِعْلَكَ الْفِعْلُ^(٣)

وقوله في صفة فرس :

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانَيْنَ جَرِيٍّ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَانٍ^(٤)

(١) البيتان من الكامل، وردا دون عزو في الطراز للعلوي ١٠٣/٣، وهما لابن حيوس الدمشقي. انظر: ديوان ابن حيوس ٤٠٩/٢ وانظر: تحرير التحبير ٥٥٩ - ٥٦٠، وانظر: طراز الحلة ٤٩٥، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٣٨٢.

(٢) سورة طه، الآية : ٧٨.

(٣) البيتان من الكامل . وردا دون عزو في خزانة الأدب لابن حجة ٢/٢٥٩، وهما للمسيب انظر : جمهرة أشعار العرب ١١٢ (ط بولاق)، وانظر : تحرير التحبير ٢٠٣.

(٤) من الطويل، وهو لامرئ القيس ، انظر : ديوان امرئ القيس ٩١. وانظر : نقد الشعر ٥٦، وكتاب الصناعتين ٣٤٩، وتحرير التحبير ٢٠٣، وشرح الكافية البديعية ١٦٠ - ١٦١، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٢٥٩.

أشار بقوله أفانين إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمود، بدليل غير كز ولاوان.

باب الإرداف والتتبع

وهو أن يريد المتكلم معنىً فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ، بل بلفظ هو ردفه وتابعه إلى قريب من لفظه قرب الرديف من المردف نحو: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^(١) فإن حقيقته جلست على هذا المكان، فعدل عن لفظ الحقيقة؛ لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل ، ونحو : حديث (زوجي رفيع العماد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد)^(٢) أرادت بذلك مدح زوجها بتمام الخلق والتقدم على قومه ونهاية الكرم ؛ لأن قولها رفيع العماد يدل على تمام الخلق إذ بناء [١٥ب/١١٦] البيوت على مقادير أجسام الداخلين لها غالباً، ويدل على عظم قدر صاحبه حيث له قدرة على رفعه وعلى كرمه ؛ لأن الضيوف تعتمد البيوت المرتفعة، وكذلك عظيم الرماد يدل على عظم القدر، وكثرة الكرم والثروة ، وكذلك قرب البيت من النادي وهو مجمع رجال الحي للحديث ؛ لأن صاحبه إلى الضيف أسبق ، ولو عبرت عن هذه المعاني بألفاظها لاحتاجت لألفاظ كثيرة ولا تفي بهذا المراد .

باب التكميل

وهو أن يأتي المتكلم بمعنىً ثم يرى الاختصار على ذلك المعنى غير كامل فيكمّله بمعنىً آخر، كمن مدح شخصاً بالشجاعة ورأى الاختصار عليها غير كامل، فيكمل

(١) سورة هود، الآية : ٤٤ .

(٢) جزء من حديث أم زرع الذي أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل ، فضائل عائشة رضي الله عنها، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥ - ٢٢٢ . وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١٤٤/٣ - ١٥١ ، ورقم الحديث ١٩٥٠ ، وقد أخذ المؤلف عن تحرير التعبير ٢١٤ .

مدحه بالكرم ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١) ، فإنه لو اقتصر على وصف الذلة لإخواهم المؤمنين والانقياد لأموهم كان غير كامل لاحتمال توهم أن ذلهم عن عجز، فكمل مدحهم بوصف العزة والغلبة على الكافرين، وقوله : ﴿أَشَدُّ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمًا بَيْنَهُمْ﴾^(٢) ونحو :

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهْيَبٌ^(٣)

فهو تكميل ؛ لأن من لم يعرف منه إلا الحلم ربما طمع فيه عدوه ، ونحو :

لَوْ أَنَّ عِزَّةً خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا^(٤)

فلو قال عند مُحَكَّم لثم المعنى، لكن الموفق أكمل وأحسن، إذ ليس كل محكم موفقاً ، فإنه قد يجور .

ونحو :

لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حَدٌّ عَنْهُمْ وَخَلَّيْهُمْ بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا^(٥)

فقوله : بما احتكمت من الدنيا تكميل .

والفرق بين التكميل والتتميم أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه،

والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله .

(١) سورة المائدة، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الفتح، الآية : ٢٩ .

(٣) من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي، انظر : تحرير التعبير ٣٥٧، وانظر : نقد الشعر ٣٥، والمصباح لابن مالك ٩٨، والتبيان للطيب ٣٧٣، وحسن التوسل ٢٨٨، وخزانة الأدب ٣٧٤/١، ونهاية الأرب ١٥٧/٧ .

(٤) من الكامل، وهو لكثير ، انظر : ديوانه ٥٦/١ (ط الجزائر) وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٣٧٥/١ .

(٥) من البسيط، عزاه ابن أبي الإصبع في تحرير التعبير ٣٦٢ لشاعر الحماسة ، وتابعه ابن حجة في خزانة الأدب ٣٧٥/١ . انظر : شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ، تحقيق علي المفضل حمودان ٩٠٠/٢ وقد نسب الدكتور عبدالله عسيلان في تحقيقه للحماسة لعمر بن لجأ التيمي، معتمداً على ما جاء في الحماسة البصرية ١٤١/١ انظر : الحماسة لأبي تمام تحقيق د . عبدالله عسيلان ٣٩٩/٢ .

باب الاحتراس

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه اعتراض، فيفطن له فيأتي بما يخلصه ، وهذا هو الفرق بينه وبين التكميل، نحو: ﴿وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١)، فإنه لما أخبر بهلاك من هلك [١٦/١٦ب] أعقبه بالدعاء عليهم ووصفهم بالظلم : ليعلم أن جميعهم كان مستحقاً للعذاب احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه ربما شمل من لا يستحق، ونحو: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾^(٢) لم يقل من الجانب الأيمن كما قال لموسى؛ لأنه هو الذي نودي فيه أداً مع محمد أن ينفي عنه كونه بالجانب الأيمن . ونحو :

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ^(٣)

فلولا زيادة ما بعد حليم لكان المدح معترضاً، إذ بعض الحلم قد يكون عن عجز وليس بحلم حقيقة ، والحلم إنما هو الصفع عن قدرة كما قيل :

وَحِلْمٌ ذِي الْعَجْزِ ذُلٌّ أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ ضَرْبٌ مِنَ الْكَرَمِ^(٤)

باب النكتة

وهي تخصيص شيء بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده ، ولولا النكتة في التخصيص لكان تخصيصه معيباً كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾^(٥) خصها بالذكر دون غيرها من النجوم . وهو رب كل شيء . لأن رجلاً دعا خلقاً إلى عبادتها فنزل : وهو رب الشعري التي ادعيت فيها الربوبية دون سائر النجوم ، وقوله : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ

(١) سورة هود، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٤٤ .

(٣) صدر بيت لكعب الغنوي مرّ تخريجه آنفاً انظر : باب التكميل .

(٤) من البسيط، لم أقف علي معرفة قائله، وإن كانت عليه مسحة البديعيات !!

(٥) سورة النجم، الآية : ٤٩ .

إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ^(١) خص يفقهون دون يعلمون، لما في الفقه من الزيادة على العلم .

وكقول الخنساء :

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذَكُّرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ^(٢)

خصت هذين الوقتين مع أنها تذكره دائماً؛ لما فيهما من التنبية على الشجاعة والكرم؛ لأن طلوع الشمس وقت الغارة على العدو، والغروب وقت إطعام الطعام للضيفان .

باب المواربة

وهي أن يأتي المتكلم بكلام يتضمن الإنكار، فيستحضر بحذقه وجهاً يتخلص به من تصحيف أو تحريف أو زيادة أو نقص، من ورب العرق إذا فسد ، فكأن المتكلم أفسد بتأويله ظاهر كلامه نحو :

وَإِنْ أَصْرَحَ أَجْمَلٌ فِي مُوَازِيَةٍ لِأَنَّهُمْ مَنَ ذَوِي الْأَقْدَارِ وَالْحَسَمِ^(٣)

فالأقدار بالمهملة للمقام الرفيع، وبالمعجمة للنجس .

وكقول بعض الخوارج :

فَإِنَّ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرَوَانُ وَابْنُهُ وَعَمَرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ [١١٧/ب]
فَمِنَّا حُصَيْنٌ وَالْبُطَيْنُ وَقَعْنَبُ^(٤) وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ^(٤)

(١) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

(٢) من الوافر، وهو للخنساء ، انظر : ديوانها ، وانظر : البديع لابن منقذ ٢٩ ، وتحريير التحبير ٥٠٠ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٠٨/٢ .

(٣) من البسيط، وهو للسيوطي في بديعته المسماة : نظم البديع في مدح الشفيع ٤٤ .

(٤) من الطويل، وهو لعتبان الحروري، انظر : تحريير التحبير ٢٤٩ ، وانظر : الموازنة للأمدي ٨٦ .
وخزانة الأدب لابن حجة ٢٤٩/١ . والأسماء التي أوردها الشاعر في البيت الثاني من أعلام الخوارج .

فلما بلغ هشام بن عبد الملك^(١) وظفر به قال له : أنت القاتل ومنا أمير المؤمنين شبيب، فقال لم أقل كذا ، وإنما قلت أميراً وفتح الراء، فتخلص بفتح الراء بعد ضمها وهو ظاهر .

باب التعليق

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى، ثم يعلق به معنى آخر يقتضي زيادة مدح كمادح إنسان بالكرم، [فيعلق^(٢)] بالكرم شيئاً يدل على الشجاعة، كقول بعضهم في بعض القضاة حيث يرد شهادة من شهد برؤية هلال الفطر :

أَتَرَى الْقَاضِيَّ أَعْمَى أَمْ تُرَاهُ يَتَعَامَى
سَرَقَ الْعَيْدَ كَانَ الْـ عَيْدَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى^(٣)

فعلق خيانة القاضي في أموال اليتامى بما قدمه من خيانتة في أمر العيد، ونحو:

تَخَيَّلَ أَنَّ الْقِرْنَ وَافَاهُ سَائِلًا فَتَقَابَلَهُ طَلَّقَ الْأَسِيرَةَ ذَا بَشَرٍ
وَنَادَى فِرْنَدَ السَّيْفِ دُونَكَ نَحْرَهُ فَأَحْسَنُ مَا تُهْدَى اللَّالِي إِلَى النَّحْرِ^(٤)

علق ذكر الكرم بذكر الشجاعة، حيث وصف المدوح بطلاقة وتهله استبشاراً بالقرن، لما تخيله سائلاً، وإهدائه فرند السيف، وهو جوهرة إلى نحره، لما تخيل الفرند لآلى .

(١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان (٧١ - ١٢٥هـ) . تولى الخلافة عشرين سنة ، انظر : ترجمته في الأعلام للزركلي ٨٤/٩ - ٨٥ .

(٢) في الأصل فيعلق، والصواب من ب .

(٣) البيتان من مجزوء الرمل، وردا دون عزو في عدد من المصادر مثل طراز الحلة ٤١٧، وعزاهما ابن أبي الإصبع في التحرير ٤٤٤ لبعض العراقيين، وتابعه القزويني في الإيضاح ٢٩/٦ - ٣٠ . وذكر ابن منقذ أنها لبعض المتملحين البغداديين : البديع ٦٩ . ونسبهما الثعالبي في يتيمة الدهر ٣١٦/٣ . للصاحب بن عباد، انظر : ديوان الصاحب بن عباد ٢٧٦ مع اختلاف يسير .

(٤) البيتان من الطويل، وهما لابن أبي الإصبع انظر : تحرير التحبير ٤٤٦ .

باب التوليد

وهو ضربان : توليد ألفاظ وتوليد معانٍ . فاللفظي : ضم كلمة إلى أخرى، فيتولد بينهما كلام آخر مثاله : ما حكى أن مصعب بن الزبير^(١) وسم خيله بلفظ «عدة» ، فلما قتل وصارت إلى الحجاج وسم بعد لفظ عدة لفظ «الفرار» فتولد بين اللفظين معنى آخر لم يرده مصعب، ومن لطيف التوليد قول بعضهم :

كَأَنَّ عِذَارَهُ فِي الْخَدِّ لَامٌ وَمَبْسَمَةُ الشَّهِيِّ الْعَذَبُ صَادٌ
وَطَرَّةٌ شَعْرُهُ لَيْلٌ بِهِيْمٌ فَلَا عَجَبٌ إِذْ سُرِقَ الرِّقَادُ^(٢)

ولّد من تشبيهه العذار باللام والفم بالصاد لفظ «لص» ، ومن تشبيهه الطرة بالليل ذكر سرقة الرقاد، فهو توليد وإغراب وإدماج وهو عجيب .

والتوليد المعنوي : وهو أن يُزَوَّجَ المتكلم معنىً من معاني البديع بمعنى آخر فيتولد بينهما فن مدمج في فن كقوله : [١١٧/أب] .

شَفِيعِي عِنْدَ الْغَيْدِ مُسَوَّدٌ لَمْتِي^(٣) إِذَا مَاغِدَا غَيْرِي وَشَافِعُهُ الْوَفْرُ^(٤)

تولد من كون شفيعه مسود لمته أن شفيع غيره شيء آخر وهو المال، واندمج فيهما تفضيل الشباب على المال، ولأنه قال في الشباب شفيع وفي المال شافع وصيغة فعيل أبلغ. ولا يقع في القرآن من التوليد إلا توليد المعاني، ومنه : ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾^(٥).

(١) هو مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي (٢٦ - ٧١هـ) حصل بينه وبين عبد الملك بن مروان حروب انتهت بموت مصعب ر حم الله الجميع وعفا عنا وعنهم.

(٢) البيتان من الوافر، وهما لبعض العجم، كما قال ابن أبي الإصبع في التحرير ٤٩٤، وتابعه في ذلك العباسي في معاهد التنصيص ٢٢٨/٣. وانظر : طراز الحلة ٢٩٨، والغيث المسجم ١٢٨/١، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٦١/٢.

(٣) رواية التحرير مسود وفرتي، وفيه الشاهد، ولكني أبقيت ما ذكره المؤلف.

(٤) من الطويل، وهو لابن أبي الإصبع، انظر : تحرير التعبير ٤٩٧.

(٥) سورة الأنبياء، الآية : ١١٢.

القول البديع في علم البديع

للعامة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي (١٠٣٣هـ)

تحقيق ودراسة

[٣]

باب الانسجام

وهو أن يأتي الكلام منحدرًا كتحدّر الماء المنسجم لسهولة سبكه
وعذوبة ألفاظه^(١) نحو:

إِنْ شِئْتُ أَنْ لَا تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبِرٍ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلَلُ^(٢)
ونحو:

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتُ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ^(٣)
ونحو:

فَيَا لَأَيْمِي فِي عِبْرَةٍ قَدْ سَفَحْتُهَا لَيِّنٍ وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِتَجْنُبَ

- (١) للانسجام مفهوم آخر هو: «أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه»،
انظر: البديع لابن منقذ ١٩٢. وقد تجرأ بعض البلاغيين في التمثيل له من
القرآن الكريم كما فعل الحلي في شرح الكافية البديعية ٢٦٤، ٢٦٥، بل إن
السكاكي في المفتاح ٥٩٨ - ٦٠١ كان يقطع الآيات تقطيعاً عروضياً.
- (٢) من البسيط، وهو لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم، انظر: ديوان
أبي تمام ٦/٣. وانظر تحرير التعبير ٤٢٩.
- (٣) من الكامل، وهو لأبي تمام، انظر ديوانه ٢٥٣/٤، وانظر تحرير التعبير ٤٣٠.

الدكتور :
محمد بن
علي الصامل*

- * تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ٩٧هـ - ١٣٩٨هـ.
- حصل على درجة الماجستير في البلاغة عام ١٤٠٥هـ.
- حصل على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد ١٤١٠هـ.
- عمل وكيلاً لقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ١٠ - ١٤١٢هـ.
- أشرف على العديد من الرسائل العلمية ومناقشتها.
- له العديد من المؤلفات.

تُحَاوِلُ مِنِّي شَيْمَةً غَيْرَ شَيْمَتِي وَتَطْلُبُ مِنِّي مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٢) الآية وقوله : ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾^(٣) الآية ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾^(٤) الآية ، وأكثر القرآن من شواهد هذا الباب .

باب حسن البيان

وهو عبارة عن الإبانة عمّا في النفس بعبارة سهلة بليغة بعيدة عن اللبس، ودلالة التأليف غير متناهية كالأعداد، ولذلك لو قال قائل: لا يمكن أن يؤتى بقصيدة إلا وقد قيلت من قبل، كان قوله محالاً غير أن البيان فيه الأقبح والأحسن والوسائط ، وحسن البيان تارة تكون العبارة عنه من طريق الإيجاز ، وتارة من طريق الإطناب بحسب ما يقتضيه الحال ، والإطناب بلاغة ، والإسهاب عي ؛ لأن الإطناب هو كثرة العبارة بسبب كثرة المعاني، والإسهاب كثرة العبارة عن المعنى الواحد أو المعاني القليلة ، وهي الإطالة المذمومة التي هي إطالة العبارة عن المعنى الواحد بالألفاظ الكثيرة ، والإسهاب [١٧ب/١١٨] مأخوذ من السهب، وهو المتسع من الفلاة التي لا ينتهي النظر فيها إلى عَلمٍ يهتدى به، فكأن المسهب اتسع في الكلام اتساعاً لا فائدة فيه ، والأول^(٥) هو حد البلاغة وحقيقتها، وبها جاء كل بيان القرآن، كقوله تعالى في

(١) البيتان من الطويل، وهما للبحري، انظر: ديوان البحري ١/١٩١، وانظر: تحرير التعبير ٤٣٠.

(٢) سورة يوسف، الآية : ٨٦.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩.

(٤) سورة هود، الآية : ١٢٣.

(٥) يعني حسن البيان الذي يأتي عن طريق الإيجاز.

التحذير من الاغترار بالنعم: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(١) الآية ،
وفي الوعد : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٢) الآية ، وفي الوعيد : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾^(٣) وفي الاحتجاج القاطع للخصم : ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا
الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٤) الآية ، ونحو ذلك في القرآن كثير .

وكقول أبي العتاهية^(٥) في موسى الهادي^(٦) :

يَضْطَرُّ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ إِذَا حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيبَ أَوْ فَكَّرَ^(٧)

مدحه بالخلافة ، ووصفه بالقدرة المطلقة ، وعظم المهابة ، بحيث إذا حرك
القضيب مرة ، أو أطرق مفكراً لحظة اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس ،
فأبان عن هذه المعاني أحسن إبانة .

(١) سورة الدخان ، الآيتان : ٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٥١ .

(٣) سورة الدخان ، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة يس ، الآيتان : ٧٨ - ٧٩ .

(٥) هو أبو إسحق ، إسماعيل بن القاسم العنزي (١٣٠ - ٢١١هـ) : شاعر مطبوع ، كان طويل النفس
في شعره . اشتهر بزهدياته . هجر الشعر مدة ثم عاد إليه . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد
٢٦٠ / ٦ - ٢٦٠ .

(٦) هو أبو محمد موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (١٤٤ - ١٧٠هـ) . له
معرفة بالأدب والشعر . أراد خلع أخيه هارون ، فزجرته أمه عن ذلك ، فلما لم يرعو أمرت
جواربها بخنقه ، فقتلته ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢١ / ١٣ - ٢٥ .

(٧) من المنسرح ، انظر كتاب : «أبو العتاهية أشعاره وأخباره ، لشكري فيصل ٥٥٥ . وانظر : تحرير
التحبير ٤٩١ ، وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٤٨٣ / ٢ . وفي البيت مبالغة ليس فيها ما يقرب
إلى الصحة ، لذا فهي من الغلو المردود .

وكقول بعضهم^(١) في عبد الله^(٢) بن عبد الملك الخليفة :
فِي كَفِّهِ خَيْرُ زُرَّانٍ رِيحُهُ عَبِيقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عَرْنَيْنِهِ شَمَمٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يَكَلُمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٣)

باب الاختراع

وهو أن يخترع المتقدم معنى لم يسبق إليه، كقول ابن الحجاج^(٤) في رئيس كان قريباً من قلبه بعيداً من رفده :

وَإِنِّي وَالْمَوْلَى الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ طَرِيفَانِ فِي أَمْرِ لَهُ طَرَفَانِ
بَعِيدَانِ تَرَانِي مِنْهُ أَقْرَبَ مَا تَرَى كَأَنِّي يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ رَمَضَانَ^(٥)

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾^(٦) الآية، فانظر إلى غرابة هذا التمثيل الذي تضمن هذا الإفراط في المبالغة^(٧) مع كونه جارياً على

(١) تنسب هذه الأبيات للفرزدق، وليست في ديوانه . وتنسب لداود بن سلم في مدح قثم بن العباس ابن عبد الله بن العباس، وتنسب للعين المنقري في مدح علي بن الحسين، انظر: الأغاني ٤٠/١٩، وزهر الآداب ٦٥/١ وأظنها للحزين الكناني، انظر: نقد الشعر ٢٧، وتحريير التحبير ٤٨٢، ٤٩٢.

(٢) هو أبو عمر عبد الله بن عبد الملك بن مروان . ولأه أبوه مصر فدخلها في يوم الإثنين ١١/٦/٨٦هـ، وهو ابن سبع وعشرين سنة. انظر: كتاب الولاية والقضاة ٥٨ - ٦٠.

(٣) البيتان من الكامل، مختلف في نسبتها، والراجح أنهما للحزين الكناني كما مر آنفاً.

(٤) هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحجاج (٣٩١هـ) . شاعر متمكن . أكثر في شعره من الهزل والفحش، انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤/٨ - ١٥.

(٥) البيتان من الطويل، يظهر أن المؤلف نقلهما عن تحريير التحبير، انظر: تحريير التحبير ٤٧٣-٤٧٤.

(٦) سورة الحج، الآية : ٧٣.

(٧) لا أدري أين المبالغة التي يراها المؤلف - غفر الله له - في الآية، ثم كيف يجتمع وصفه لما تضمنته من الإفراط في المبالغة، وكون الآية - كغيرها من الآيات - جارية على الحق خارجة مخرج الصدق !!.

الحق خارجاً مخرج الصدق ، ولم يسمع مثل هذا التمثيل لأحد قبل نزول القرآن .

باب حسن الاتباع

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيحسن [١٨/أب] اتباعه فيه بزيادة توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم إما باختصار لفظه ، أو عذوبة قافيته ، أو تتميم نقصه ، أو تحليلته بحلية من البديع ، كقول جرير^(١) :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَاباً^(٢)

فتبعه أبو نواس ، ونقل المعنى من الفخر إلى المدح فقال :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ^(٣)

وتبع [أبا^(٤)] نواس في هذا المعنى الوزير المغربي^(٥) فقال :

حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ يُسْعِدُنِي رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ^(٦)

فأتى بمعنى بيت أبي نواس في نصف بيت ، وإن كان قاصراً باقتصاره على ذكر الناس ، بخلاف أبي نواس فإنه أعم ؛ لذكره العالم ، ولو قال رأيت الخلق في

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي (٢٨ - ١١٠ هـ) أشعر أهل عصره ، ساجل عدداً من الشعراء ، فلم يثبت أمامه سوى الفرزدق والأخطل . انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٣٢١-٣٢٧ .

(٢) من الوافر ، انظر : ديوان جرير ٢/ ٦٤٩ ، ٨٢٣ . وانظر : كتاب الصناعتين ٢٧٦ ، وتحريير التحبير ٤٧٨ ، وخزانة الأدب ٢/ ٣٧٢ ، ومعاهد التنصيص ٤/ ٨١ .

(٣) من السريع ، انظر : ديوان أبي نواس (دار صادر) ٢١٨ ، وانظر : كتاب الصناعتين ٢١٦ ، وتحريير التحبير ٤٧٨ ، وخزانة الأدب ٢/ ٣٧٣ ، ومعاهد التنصيص ٤/ ٨١ .

(٤) في الأصل أبو ، والصواب ما أثبتناه ؛ لأن أبا نواس متبوعٌ .

(٥) هو أبو القاسم حسين بن علي بن الحسين المغربي (٣٧٠ - ٤١٨ هـ) من الوزراء العلماء الأدباء . له مجموعة من الكتب ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢/ ١٧٢ - ١٧٧ .

(٦) من البسيط ، انظر : تحريير التحبير ٤٧٨ .

رجل لكان نهاية في الحسن، ويمكن الجواب بأن الناس أشرف العالم، فيدخل غيرهم تبعية . وكقول البحري^(١):

إِنْ أَطْرَقَ اسْتَوْحَشْتُ لِلْخَوْفِ أَفْقِدُهُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ أَنْسٍ إِذَا ابْتَسَمَا^(٢)

فإنه أحسن في اتباع من قال :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٣)

باب الافتنان

وهو أن يأتي المتكلم بفنين متضادين من فنون الكلام في بيت واحد أو جملة واحدة، كقول عبد الله بن طاهر^(٤) :

أَحْيَيْكَ يَا ظَلُومٌ فَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ

وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ^(٥)

(١) هو أبوعبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦ - ٢٨٤هـ) أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر

أبناء عصرهم ، المتبني وأبوتمام والبحري، وحين سئل أبوالعلاء المعري أي الثلاثة أشعر؟

قال: المتبني وأبوتمام حكيمان والشاعر البحري. انظر : وفيات الأعيان ٢١/٦ - ٣١ .

(٢) من البسيط، انظر: ديوان البحري ٢٠٤٩/٣، وانظر تحرير التعبير ٤٨٣ .

(٣) مرّ تخريجه انظر: باب حسن البيان.

(٤) هو أبوالعباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي بالولاء (١٨٢ - ٢٣٠هـ) . من

أشهر الولاة في العصر العباسي . كان سيداً نبيلاً عالي الهمة . انظر ترجمته في : تاريخ

بغداد ٤٨٣/٩ - ٤٨٩ .

(٥) البيتان من الوافر، نسبهما ابن أبي الإصبع في تحرير التعبير ٥٨٨ لعبد الله بن طاهر ،

ويذكر ابن حجة في خزانة الأدب ١٣٨/١ أنهما ينسبان تارة لأبي دلف العجلي وتارة لعبد الله

ابن طاهر .

وكقول بعضهم^(١) ليزيد بن معاوية^(٢) حين دفن أباه رضي الله عنه :
 اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَاشْكُرْ حَيَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْنَاكَ
 لَا رِزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ كَمَا رَزَيْتَ وَلَا عَقْبَى كَعُقْبَاكَ^(٣)
 وكقول أبي نواس يعزي بالرشيد^(٤) ويهنئ بالأمين^(٥) .

حوادث أَيَّامٍ تَدُورُ صُرُوفُهَا لَهْنٌ مَسَاوِ مَرَّةٍ وَمَحَاسِنُ [١٨ب / ١٩أ]
 وَفِي الْحَيِّ بِالْمَيْتِ الَّذِي غَيَّبَ الثَّرَى فَلَا أَنْتَ مَغْبُونٌ وَلَا الْمَوْتُ غَابِنٌ^(٦)
 ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَاً ﴾^(٧) فجمع
 الوعد والوعيد ، وقوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾^(٨) الآية ، فجمع بين
 التعزية والفخر .

- (١) هو عبدالله بن همام السلولي، انظر: زهر الآداب ٤٩/١، وكفاية الطالب (تحقيق النبوي شعلان، ١١٦ ، وتحريـر التحبير ٥٨٨، أنوار الـربيع ٣٢١/١ .
- (٢) هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان (٢٥ - ٦٤هـ) ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام . تولى الخلافة بعد أبيه ، يروى له شعر رقيق، انظر: ترجمته في : فوات الوفيات ٣٢٧/٣ .
- (٣) البيتان من البسيط، وقد اعتمد المؤلف على ما ورد في تحريـر التحبير ٥٨٨ .
- (٤) هو أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي (١٤٩ - ١٩٣هـ) خامس خلفاء الدولة العباسية ، كان يغزو عاماً ويحج عاماً، قيل: لم يجتمع على باب خليفة مثل ما اجتمع على بابـه من العلماء والشعراء . انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ٥/١٤ - ٢١ .
- (٥) هو محمد بن هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٨هـ) . كان أديباً رقيق الشعر . انصرف إلى اللهو . دارت بينه وبين أخيه المأمون فتنة، انتهت بقتله وتولى المأمون الخلافة . انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ٣٣٦/٣ - ٣٤٢ .
- (٦) البيتان من الطويل، انظر: ديوان أبي نواس (دار صادر) ٦٦٣ . وانظر كفاية الطالب (تحقيق النبوي شعلان) ١١٧ ، وتحريـر التحبير ٥٨٩ ، وخزانة الأدب لابن حجة ١٣٩/١ .
- (٧) سورة مريم ، الآية : ٧٢ .
- (٨) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

باب الاتفاق

وهو أن يتفق للشاعر واقعة تعلمه العمل في نفسها كما اتفق لبعض الشعراء في حسام الدين لؤلؤ^(١) حاجب الملك الناصر صلاح الدين^(٢) لما ظفر بالفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم^(٣)، فقال مخاطباً للفرنج، ثم لصلاح الدين:

عَدُوْكُمْ لَوْلُوْ وَالْبَحْرُ مَسْكَنُهُ وَالدَّرُّ فِي الْبَحْرِ لَا يَخْشَى مِنَ الْغَيْرِ
فَأَمْرُ حَسَامِكَ أَنْ يَحْظَى بِنَحْرِهِمْ فَالدَّرُّ مَذْكَانٌ مِّنْ سَوْبِ إِلَى النَّحْرِ^(٤)

وقول الآخر لما قصد صلاح الدين يوسف حصن بيت يعقوب^(٥) بالشام:

دَعُوا بَيْتَ يَعْقُوبَ فَقَدْ جَاءَ يَوْسُفُ^(٦)

وقول الآخر لما التقى الملك الأشرف موسى^(٧) بابن عمه الخضر^(٨) بملتقى

(١) لم أقف على ترجمة له، وما ذكره المؤلف كافٍ في التعريف به.

(٢) هو أبوالمظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ). كان قائداً مظفراً انتصر على الفرنج يوم حطين، وفتح الله على يديه القدس. انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ١٣٩/٧ - ٢١٨

(٣) هو المعروف بالبحر الأحمر، انظر: تحديده في: معجم البلدان ١/٣٤٤.

(٤) البيتان من البسيط، لم أقف على معرفة قائلهما، ذكرهما ابن أبي الإصبع في التحرير ٥٠٣ وذكر ابن حجة البيت الأول فحسب. انظر: خزنة الأدب ٢/٢٨٨. وجاء في التحرير «فالدر مذ كان منسوباً إلي البحر» بالباء الموحدة التحتية ومع يقيني بأن المؤلف اعتمد على ماورد في التحرير فقد أقيمت روايته «إلى النحر» بالنون، لما في الكلمة من مجانسة لكلمة نحورهم، ففعل المؤلف تعمد ذلك والله أعلم.

(٥) لم أستطع معرفة تحديد موقع هذا الحصن سوى أنه بالشام كما ذكر المؤلف.

(٦) انظر: تحرير التعبير ٥٠٣.

(٧) هو موسى بن إبراهيم بن أسد الدين شيركوه (٦٢٧ - ٦٦٢ هـ) ملك حمص والرحبة. كان داهية حازماً شجاعاً. حارب التتار وهزمهم، انظر: شذرات الذهب ٥/٣١١.

(٨) ابن عم ملك حمص كما هو واضح من كلام المؤلف، غير أنني لم أقف له على ترجمة.

الخابور^(١) والفرات :

غَدَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ شَاطِئِي فُرَاتِنَا أَلَمْ تَرِ مُوسَى فِيهِ قَدْ لَقِيَ الْخِضْرَا^(٢)

وقول الآخر : عند اجتماع الملك الأشرف موسى بأخيه الملك الكامل محمد^(٣)

صاحب مصر :

نَقُولُ وَمُوسَى قَدْ أَتَى بِحَمْدٍ أَهْلَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ عَادَ بِهَا الدَّهْرُ^(٤)

وقول الآخر في عثمان^(٥)، وقد وُلِدَ لَهُ ولدان في ليلة :

لِيَهْنِ عَلَيْكَ بَدْرٌ إِنْ زَيْنَا الْخَافِقَيْنِ

الآن صِرْتَ يَقِينَا عُثْمَانُ ذَا النُّورَيْنِ^(٦)

باب النوادر

وسماه بعض^(٧) التطريف وبعض^(٨) الإغراب والطرفة ، وهو أن يأتي الشاعر

بمعنى غريب لقلته في كلام الناس، كقوله في الشيب:

(١) الخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، انظر: معجم البلدان ٣٣٤/٢.

(٢) من الطويل ، وهو لابن أبي الإصبع المصري، انظر: تحرير التعبير ٥٠٣ - ٥٠٤، وانظر: خزنة الأدب لابن حجة ٢٨٩/٢.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) من الطويل، وهو لابن أبي الإصبع المصري، انظر: تحرير التعبير ٥٠٤.

(٥) في تحرير التعبير أن ابن أبي الإصبع هنا بهما فخر الدين عثمان بن قزل، انظر: تحرير التعبير ٥٠٤.

(٦) البيتان من المجتث، وهما لابن أبي الإصبع يهنئ بهما فخر الدين عثمان بن قزل. انظر: تحرير التعبير ٥٠٤.

(٧) نقل المؤلف ذلك عن ابن أبي الإصبع في التحرير ٥٠٦، وقد ورد مصطلح التطريف عند أسامة ابن منقذ في بديعه ١٢٩، ولكنه بمفهوم مغاير لمفهوم النوادر.

(٨) نقل أيضاً المؤلف هذا المصطلح عن ابن أبي الإصبع ٥٠٦، وقد عزاه ابن أبي الإصبع لقدامة ، وهو عند قدامة في نقد الشعر ١٤٩.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ وَمَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ بَيْنَا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهِ أَبْيَضُ^(١) [١١٩/١٩٩]
وقوله :

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا الْمُعَاقِبُ فِيكُمْ فَكَأَنِّي سَبَابَةُ الْمُتَنَدِّمِ^(٢)

وقول ابن الرومي^(٣) في نسوة :

يَسْتَغْفِرُ النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ وَهَنْ يَسْتَغْفِرْنَ بِالْأَرْجُلِ
فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلِ^(٤)

أغرب بمخالفة العادة ؛ حيث يفعلن بالأرجل ما يفعله الناس بالأيدي ،
والارتفاع إلى الأسفل من أغرب الغريب .

وكقول ابن سناء^(٥) في صبيٍّ حسن ضرب وسجن :

بِنَفْسِي الَّذِي لَمْ يَضْرِبُوهُ لِرِيبَةٍ وَلَكِنْ لِيَبْدُو الْوَرْدُ فِي سَائِرِ الْغُصْنِ

(١) من الكامل، ورد في تحرير التعبير ٥٠٨ مع بيتين آخرين دون عزو ، وورد في خزانة الأدب مع بيت قبله دون عزو أيضاً . انظر: الخزانة ٤/٢ .

(٢) من الكامل، وهو لابن شرف القيرواني، انظر: ديوان ابن شرف القيرواني ٩٧ . وانظر: تحرير التعبير ٥٠٩ .

(٣) هو علي بن العباس بن جريج الرومي (٢٢١ - ٢٨٣هـ) . شاعر عرف بالتشاؤم . يقال إنه لم يمدح أحداً إلا عاد وهجاه . اشتهر بدقة الوصف في تشبيهاته . انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٣٥٨ - ٣٦٢ .

(٤) البيتان من السريع ، لم أجدهما في ديوان ابن الرومي، وقد تابع المؤلف في نسبتها وذكرهما ابن أبي الإصبع في التحرير ٥١٢، وانظر: خزانة الأدب لابن حجة ١/٢١٦ .

(٥) هو أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك السعدي (٥٤٥ - ٦٠٨هـ) . عمل في ديوان الإنشاء بمصر . جيد الشعر . بديع الإنشاء . له عدد من المؤلفات . انظر ترجمته في: معجم الأدباء ١٩/٢٦٥ - ٢٧١ .

وَقَالُوا لَهُ شَارَكْتَ فِي الْحُسْنِ يُوسُفُ (١) فَشَارِكُهُ أَيْضًا فِي الدُّخُولِ إِلَى السَّجْنِ (٢)

وقوله :

عَلَيْكَ زَكَاةٌ فَاجْعَلِهَا وَصَالَنَا لِأَنَّكَ فِي الْعِشْرَيْنِ وَهِيَ نِصَابُ (٣)

باب التخيير

وهو أن يكون البيت صالحاً لقوافٍ شتى فيتخير الشاعر أحسنها بمعرفته كقوله :

إِنَّ الْغَرِيبَ طَوِيلُ الذِّيلِ مُمْتَنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوَّةُ (٤)

فيجوز أن يقال ما له سبب ، ما له حال ، ما له مال ، ما له أحد ، لكن ما له قوت أبلغ وأدل على الفاقة، وأبين للضرورة ، وأدعى للاستعطاف ، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥) ، فيجوز غفور رحيم ، رؤوف رحيم ، لكن عزيز حكيم أبلغ وأنسب ، لأن من يغفر لمن يستحق العذاب إنما يكون من لا فوقه أحد يرد حكمه ، ومن كان كذلك كان عزيزاً ممتنعاً من الرد عليه ، ومن كان حكيماً وضع الشيء في محله وإن خفي وجه الحكمة عن المخلوقين القاصرين عن إدراك أسرار الربوبية .

(١) صرف يوسف لضرورة الوزن.

(٢) البيتان من الطويل، وهما لابن سناء الملك ، انظر: ديوان ابن سناء الملك ٧٨٣، وانظر: تحرير التحرير ٥١٤.

(٣) من الطويل ، وهو أيضاً لابن سناء الملك من قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل. انظر: ديوان ابن سناء الملك ٤٦. وانظر: تحرير التحرير ٥١٤.

(٤) من البسيط. ورد دون عزو في تحرير التحرير ٥٢٧، وخزانة الأدب لابن حجة ١٧٥/١ وهو للحريري ورد في المقامة الحجرية، انظر: مقامات الحريري ٥١٤، وقد جاء فيها لفظ الطويل معروفاً.

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٨ ويستشهد البلاغيون بهذه الآية في باب مراعاة النظر، والغريب أن تعريف المؤلف لنوع التخيير يحصره في الشعر، ولكنه يذكر له مثلاً من القرآن الكريم!!

باب الاتساع

وهو أن يأتي الشاعر بيت يتسع فيه التأويل على قدر قوة الناظر فيه،
وبحسب ما تحمله ألفاظه كقوله :

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقُرْنُفُلِ^(١)

فمن قائل تضوع مثل المسك منهما بنسيم الصبا ، أو تضوع نسيم
[١٩/ب/٢٠] الصبا منهما ، أو تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ، أو تضوع
المسك بفتح الميم يعني الجلد، وقوله في صفة الفرس :

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عُلٍ^(٢)

وصف الفرس بلين الرأس ، وسرعة الانحراف ، وشدة العدو.
وقوله تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^(٣) فظا هره
يقتضي إباحة الجمع بين تسع أو [ثمانية عشرة]^(٤) ، باعتبار أنه مكرر اثنين
وثلاثة ثلاثة ، والأصح إنما هو الجمع بين [أربع]^(٥) فقط.
وجميع فواتح السور المعجمة من هذا الباب .

(١) من الطويل، وهو لامرئ القيس ، انظر: ديوان امرئ القيس ١٥، برواية مختلفة، وانظر: تحرير
التحبير ٤٥٤، وخزانة الأدب ٤٠٣/٢ .

(٢) من الطويل وهو لامرئ القيس ، انظر: ديوان امرئ القيس ١٩. وانظر: تحرير التحبير ٤٥٤ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٣، ومن الغريب أيضاً تمثيله بالآية على نوع ينص تعريفه على أنه خاص
بالشعر، وهو هنا قد تابع ابن أبي الإصبع في التمثيل بالآية.

(٤) ورد في النسختين ثمانية عشر، ولأن المقصود بالعدد المرأة وهي مؤنث فصوابه ثمانية عشرة.

(٥) ورد في النسختين أربعة، والصواب أربع لأن المعداد نساء.

باب التوجيه^(١)

ويقال^(٢) الإبهام وهو أن يأتي الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقوله:

وَيَرْغَبُ أَنْ يَبْنِيَ الْمَعَالِي خَالِدًا وَيَرْغَبُ أَنْ يُرْضِيَ صَنِيعَ الْأَلَائِمِ^(٣)

فإن جعلت الرغبة الأولى مقدرة بقي كان مدحاً، ويعن كان ذمماً، وإن جعلت الثانية مقدرة بعن كان ذمماً، وبقي كان مدحاً.

وكقول بعضهم للمأمون^(٤) هي تهنئة بعروس:

يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُ تَ وَلَكِنْ بِنْتُ مَنْ^(٥)

وقول آخر في خياط أعور اسمه زيد:

خَاطَ لِي زَيْدٌ قَبَاءٌ لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءٌ^(٦)

فلا يُدْرَى بنبت مَنْ في الضعة أو الرفعة، أو الصحيحة تساوي العوراء أو العكس^٩.
وقول ابن حجام:

- (١) أخذ المصطلح من الخطيب والسكاكي، ونقل الأمثلة عن ابن أبي الإصبع في باب الإبهام.
- (٢) ممن سمّاه الإبهام - بالباء الموحدة - ابن أبي الإصبع، انظر: تحرير التعبير ٥٩٦.
- (٣) من الطويل، لم أتمكن من معرفة قائله، وإن كنت لا أستبعد أن للمؤلف نفسه، أو لصاحبه ابن قرقماس!! مع أنني لم أعر عليه في ديوان مرعي، ولا في زهر الربيع لابن قرقماس.
- (٤) هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد (١٧٠ - ٢١٨هـ) سابع خلفاء بني العباس، اشتهر بما بذله في ترجمة كتب العلم والفلسفة، وفي عهده امتحن العلماء بفتنة القول بخلق القرآن بتأثير من المعتزلة. انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ١٨٣/١٠ - ١٩٢.
- (٥) من مجزوء الخفيف. ورد دون عزو في تحرير التعبير ٥٩٦، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٠٢/١ وهو لمحمد بن حازم الباهلي. انظر: معاهد التنصيص ١٣٩/٢.
- (٦) من مجزوء الرمل، ورد دون عزو في عدد من المصادر منها: المنتقى من بهجة المجالس ٢٣٤، وتحرير التعبير ٥٩٧، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٠٢/١، وقد اعتمد المؤلف على تحرير التعبير.

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الرُّقَابُ لَهُ مِنْ بَيْنِ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا
تَأْتِيهِ طَوْعًا إِلَيْهِ خَاضِعَةً يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَمِهَا^(١)

فهذه أوصاف تصلح للملوك وللحجاء .

وقول ابن طباطبا :

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَا تَنْزِلُ الْأَرْضَ قَدْرُهُ وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ^(٢)

فهذه تصلح للحاتم^(٣) وللطباطبا .

ومنه حديث (من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين)^(٤) ، أي لما يتحمله من

المشاق لوفاء الحقوق، وهذا مدح ، أو لما يقع فيه من الظلم وهذا ذم .

قال السكاكي^(٥) : ومنه [٢٠/٢٠ب] متشابهات القرآن^(٦) .

(١) البيتان من المنسرح، وقد وردا في عدد من المصادر موصوفين بأنهما لابن حجاج، انظر: الفيت

المسجم ١٠١/١ . انظر: طراز الحلة ٦١٢، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٦٠/٢ .

(٢) البيتان من الطويل، وردا موصوفين بأنهما لابن طباطبا، انظر: الكناية والتعريض للثعالبي ٤٦،

والفيت المسجم ١٠١/١، وطراز الحلة ٦١٢، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٥٩/٢ .

(٣) يعني به الكريم أيًا كان .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٣٠/٢ ، وانظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث

المشتهرة علي الألسنة للسخاوي ٤٠٦ - ٤٠٧ حديث ١١٠٧ .

(٥) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الحنفي (٥٥٥ - ٦٢٦ هـ) . عالم

بالعربية والأدب . له كتاب مفتاح العلوم الذي اشتهر القسم الثالث منه الخاص بالبلاغة،

وأصبح قطب الرحى في الدراسات البلاغية المتأخرة . انظر ترجمته في : معجم الأدباء

٥٨/٢٠ - ٥٩ .

(٦) انظر قول السكاكي في: مفتاح العلوم في حديثه عن الإبهام والتوجيه ٤٢٧ .

باب الهجاء في معرض المدح

وهو أن يأتي بالفاظ ظاهرها المدح وباطنها القدح. كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(١) ، فهذا من أمثلة ورود الذم في صورة المدح.

وكقول الشاعر في بعض الأشراف :

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حَقُّوْكَ عَلَيْهِ لَغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ^(٢)

وقول بعضهم في أبي تمام -^(٣) وقد كان في لسانه لكمة - :

يَأْتِيَّ اللَّهُ فِي الشَّعْرِ — رَوِيَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ
أَنْتَ مِنْ أَشْعَرِ خَلْقِ اللَّهِ — هَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ^(٤)

وقوله :

تَوْشَاءَ مِنْ رَقَّةٍ أَلْفَاضِلُهُ أَلْفَ مَا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ رِيْمَا قَادَ إِلَى الْمَهْجُورِ طَيْفَ الْخِيَالِ^(٥)

(١) سورة هود ، الآية : ٨٧.

(٢) البيتان من الوافر. وردا في تحرير التعبير ٥٥٠ دون عزو وهما لمحمد بن حمزة السلمي في

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، انظر: العمدة لابن رشيقي ٨٤٩/٢ ، وكفاية الطالب ٨٠.

(٣) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (١٨٨ - ٢٣١هـ). أحد أبرز شعراء الدولة العباسية . له

عدد من المؤلفات والاختيارات الشعرية. انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١١/٢ - ٦٢.

(٤) البيتان من مجزوء الرمل ، نسبهما ابن أبي الإصبع في تحرير التعبير ٥٥٠ لعبدالرحمن بن

المعذل ، وقال أو قول أبي العميثل .

(٥) البيتان من السريع، وهما للسعيد بن سناء الملك في صديق مصلح، انظر: ديوان ابن سناء الملك

٥٧٦. وقد جعلهما ابن أبي الإصبع في وصف قوَاد ، والصواب أنهما في وصف صديق مصلح

بدليل أن البيت الأول:

== لي صاحب أفديه من صاحب حلو الثاني حسن الاحتياال

وأما ورود المدح في صورة الذم ، فكقولهم : أخزاه الله ما أشعره!!، ولعنه ما أفصحه!! . وذكر ابن جني^(١) أن أعرابياً رأى ثوباً فقال : ما له محقه الله!! قال فقلت له لم تقول هذا ؟ فقال : إنا إذا استحسنا شيئاً دعونا عليه ، وأصل هذا أنهم يكرهون أن يمدحوا الشيء فيصيبوه بالعين ؟ فيعدلوا من مدحه إلى ذمه^(٢) ، والحاصل أن المدح قد يخرج مخرج الذم والذم قد يخرج مخرج المدح .

باب التهكم

وهو الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد مكان الوعيد ، والمدح في معرض الاستهزاء ، كقوله تعالى : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٤) ، وقوله : ﴿ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) ، فإيمانكم تهكم .

== ثم ذكر البيتين ، ولعل ابن أبي الإصبع ادّعى تلك المناسبة ، ولم يذكر البيت الأول ، ليصبح استشهاده بهما على الهجاء في معرض المدح ، فلو ذكر المناسبة الصحيحة لكان مدحاً خالصاً . ومع أن المؤلف لم يذكر مناسبة البيتين مع اعتماده على كتاب ابن أبي الإصبع ، ولعل هذا تورع منه ، إلا أنه تابع ابن أبي الإصبع في الاستشهاد بهما على الهجاء في معرض المدح . وانظر البيتين في : تحرير التحرير ٥٥١ والغيث المسجم ٣٨٨/١ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٦١/١ ، ونفحات الأزهار ١٥٥ .

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ) . عالم باللغة والنحو والأدب . له عدد من المؤلفات . تميز بشخصية مستقلة . له آراء متميزة في علوم اللغة ، انظر ترجمته في : بغية الوعاة ١٣٢/٢ .

(٢) لم أقف على توثيق . ما ذكره ابن جني ، بنصه ، ولكنني وقفتُ على كلام لابن جني في مثل هذا الموضوع حين ذكر قول الرسول ﷺ : (عليك بذات الدين ترتب يداك) قال : (دعاء عليه في ظاهر كما تقول للرجل إذا استحسنت فعله : قاتلك الله ...) الفسر لابن جني ١١٤/٢ ب «مخطوط» .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٣٨ .

(٤) سورة الدخان ، الآية : ٤٩ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٩٣ .

وقول ابن الرومي :

فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلٍ^(١)

والفرق بين التهكم والهجاء في معرض المدح: أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة تدل على الذم أو لفظة يفهم من فحواها الهجو، بخلاف الهجاء،

فإن ألفاظ المدح لا يقع فيها شيء من ذلك كذا قيل . [٢٠ب/٢١أ]

والشماتة : هي إظهار المسرة بمن أصيب كقوله تعالى: ﴿ذُقْ﴾ فلفظة ذق شماتة والباقي تهكم، والشماتة المحضة قوله لفرعون: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢).

والهزل الذي يراد به الجد : هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه بتخريج ذلك مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب ، كما حكى عن أشعب^(٣) أنه حضر بمكة وليمة لبخيل ثلاثة أيام ، وفي المائدة جدي مشوي لا يمسه أحد لعلمهم ببخله، فقال أشعب في اليوم الثالث : زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول منه قبل ذلك ، فهو كلام ظاهره الهزل ومراده به الجد .

وكقوله :

إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مَفَاخِرًا فَقُلْ عَدُّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلْتُكَ لِلضَّبِّ^(٤) ١٩

(١) مرّ تخريجه قبل قليل في باب النوادر .

(٢) سورة يونس، الآية : ٩١ ..

(٣) هو أبو العلاء أشعب بن جبير المعروف بالطامع (١٥٤هـ) ظريف من أهل المدينة كان مولئ لعثمان بن عفان، وقيل هو مولئ لعبدالله بن الزبير، يضرب به المثل في البخل والطمع ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٧/٧ - ٤٤ .

(٤) من الطويل، لأبي نواس يهجو تيمماً وأسدأ، ويفاخر بقحطان . ورد غير معزو في تحرير التحبير ١٣٩ . انظر: ديوان أبي نواس ٩٠ (دار صادر) ، ومعاهد التصييص ١٥٦/٣ وانظر: الطراز للعلوي ٨٢/٣، والإيضاح ٨٤/٦، ونهاية الأرب ١٢٤/٧ .

وقوله :

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَّ اللَّهُ يَشْفِيكَ
مَا سَلَّمَ كَفْكَ إِلَّا مَنْ يُتَارِكُهَا وَلَا عَدُوَّكَ إِلَّا مَنْ يُرْجِيكَ^(١)

وقوله :

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى. وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا . بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالٍ^(٢)

والفرق بينه وبين التهكم أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل ، وهذا ظاهره هزل وباطنه جد .

باب النزاهة

وتختص غالباً بالهجاء، وهي عبارة عن نزاهة الألفاظ عن الفحش ، قال أبو عمرو ابن العلاء^(٣) وقد سئل عن أحسن الهجاء : هو الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها، مثل قول جرير :

لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا يَوْمَ التَّفَاخُرِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالَ^(٤)

ونحوه :

مُودَةٌ ذَهَبَتْ أَثْمَارُهَا شَبَهُ وَهَمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ^(٥)

(١) البيتان من البسيط، وهما لأبي العتاهية ، انظر: ديوانه ٢٨٩، وانظر: معاهد التصحيح ١٥٨/٣، وتحرير التحرير ١٢٩، وطراز الحلة ٦١٥، وخزانة الأدب ١٢٦/١.

(٢) من الطويل، وهو لامرئ القيس، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٤. وانظر: معاهد التصحيح ١٥٨/٣، وتحرير التحرير ١٢٩، والإيضاح ٨٥/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ١٢٧/١.

(٣) هو زيان بن عمار التميمي (٧٠ - ١٥٤هـ) من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة ، قال عنه أبو عبيدة: كان أعلم الناس - يعني في زمانه - بالأدب والعربية والقرآن والشعر. انظر ترجمته في: بغية الوعاة ٢٣١/٢-٢٣٢.

(٤) من الكامل، انظر: ديوان جرير ٦٥/١. وانظر: تحرير التحرير ٥٨٤، وخزانة الأدب ١٧٣/١.

(٥) من البسيط، وهو لأبي تمام، انظر: ديوان أبي تمام ٤٦٦/٤، وانظر: الجامع الكبير لابن الأثير ٢٤٩، وتحرير التحرير ٥٨٥، والطراز ٣٢٩/٢.

ونحوه :

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الْقَوْمَ بُغْيَتُهُمْ فِي رِيَّةِ الْعُودِ لَا فِي رِيَّةِ الْعُودِ^(١)

وكقوله تعالى : ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴾^(٢) الآية ، فانظر إلى مضاضة هذه الألفاظ ونزاهتها عن الفحش.

باب الكناية^(٣)

وهي أن يعبر عن المعنى القبيح [٢١/ ٢١ب] باللفظ الحسن، وعن الفاحش بالطاهر كقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾^(٤) كناية عن الحدث ، ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾^(٥) كناية عن قضاء الحاجة ، وقوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا ﴾^(٦) ، كناية عن الجماع ، وقوله : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾^(٧) .

والمراد الزناة، ولا تجد معنى من هذه المعاني في القرآن^(٨) إلا بلفظ الكناية، لأن المعنى الفاحش متى عبر عنه بلفظه الموضوع له كان الكلام معيباً من جهة فحش المعنى،

(١) من البسيط، نسبه ابن أبي الإصبع لمعد بن الحسين بن جبارة، قاله لرجل كان يدعو قوماً إلى سماع قينة له، ثم انكشف له بعد ذلك أنهم ينالون منها القبيح. انظر: تحرير التحبير ٥٨٥، وانظر: خزنة الأدب ١٧٣/١.

(٢) سورة النور، الآية : ٥٠.

(٣) الكناية ليست من البديع الاصطلاحي ، وقد أوردها المؤلف بالمعنى الذي عرفها به ابن أبي الإصبع انظر: التحرير ١٤٣.

(٤) سورة المائدة، الآية : ٧٥.

(٥) سورة النساء، الآية : ٤٣.

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٣٥.

(٧) سورة النور، الآية : ٢٦.

(٨) لا أدري كيف غاب عن المؤلف قوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢]. فقد جاء لفظ الزنى صريحاً!!.

وكقول من هجا شخصاً به داء الأسد فكنى عنه ورمى أمه بالفجور بطريق الكناية :

أَرَادَ أَبُوكَ أَمَّكَ حِينَ زُفَّتْ فَلَمْ تَوْجِدْ لَأُمِّكَ بِنْتَ سَعْدٍ
أَخُو لَحْمٍ أَعَارَكَ مِنْهُ ثَوْباً هَنِيئاً بِالْقَمِيصِ الْمُسْتَجِدِّ^(١)

بنت سعد العذرة وأخو لحم هو الجذام .

وقوله في حجام :

إِذَا عَوَّجَ الْكِتَابُ يَوْماً سَطُورَهُمْ فَلَيْسَ بِمَعْوَجٍ لَهُ أَبَداً سَطْرُ^(٢)

ومن مליح الكناية قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ
سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكَ فَخَبَّرُونِي هُنَا مِنْ ذَاكَ يَكْرَهُهُ الْكِرَامُ
وَلَيْسَ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ بَأْسُ إِذَا هُوَ لَمْ يُخَالِطْهُ الْحَرَامُ^(٣)

كنى بالنخلة عن المرأة ، وبالحن عن الرفث ، لكن من عادة العرب الكناية بهن عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها .

(١) البيتان من الوافر، وردا في تحرير التعبير ١٤٥ دون عزو، ووصفهما ابن أبي الإصبع. بأنهما لبعض الشعراء يهجو إنساناً به داء الأسد، فكن عن ذلك، ورمى أمه بالفجور بطريق الكناية، وقد نقل المؤلف عبارة ابن أبي الإصبع بعينها.

وورد في كتاب الكناية والتعريض للشعالبي ص ١٤ البيت الأول مسبقاً بقوله: (ومن عويص هذا الباب قول الشاعر لأبي المدبر) وذكر البيت الأول فحسب.

(٢) من الطويل، ورد دون عزو في البديع لابن المعتز ٦٥، وكذا في تحرير التعبير ١٤٥.

(٣) الأبيات من الوافر، وردت دون عزو في عدد من المصادر منها: الخصائص لابن جني ٣٨٦/٢، وإحكام صنعة الكلام للكلاعي ٨١، وتحرير التعبير ١٤٥، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٦٤/٢ - ٢٦٥ ونسبها البغدادي في خزانة الأدب للأحوص ١٩٢/٢ - ١٩٣، و ١٣١/٣ وانظر: شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٦٣.

باب التورية

ويقال^(١) لها الإيهام والتوجيه والتخييل ، والتورية أولى ، مصدر ورّيت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره ، وفي الاصطلاح^(٢) : أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ، فيريد المتكلم المعنى البعيد ، ويورّي عنه بالمعنى القريب ، فيتوهم السامع أنه يريد القريب وليس كذلك . قال الزمخشري^(٣) : ولا نرى^(٤) باباً في البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ، ولا أنفع منه ، ولا أعون على تعاطي [٢١ب/ ٢٢أ] تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكلام أصحابه ، وذلك كقوله عليه السلام في مجيئه إلى بدر ، وقيل له ممن أنتم ؟ فلم يرد أن يعلم السائل ، فقال : من^(٥) ماء ، فورّي بقبيلة من العرب يقال لها ماء وأراد أنا مخلوق من ماء .

وكقول الصديق^(٦) في الهجرة وقد سئل عن النبي ﷺ من هذا ؟ فقال : هاد

(١) نص المؤلف في ذكر مصطلحات التورية مطابق لنص الرعيني في طراز الحلة ٤٤٧ .

(٢) انظر تعريف التورية في : الاصطلاح عند القزويني في الإيضاح ٣٨/٦ ، والرعيني في طراز الحلة ٤٤٧ .

(٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) . عالم باللغة والأدب ، من أئمة المعتزلة . خدم الاعتزال في كشافه . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١٦٨/٥ - ١٧٤ .

(٤) انظر قول الزمخشري في : الكشاف ، وذكره القزويني في الإيضاح ٤٠/٦ وانظر : خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٤٠/٢ ، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ١١١ ، والبلاغة القرآنية في كشاف الزمخشري ٥٢٥ .

(٥) انظر : السيرة لابن هشام ٣٠٦-٣٠٧ ، وفي كتب البلاغة مثل : المثل السائر ٩٤/٣ . ولم أجده في كتب الحديث التي اطلعت عليها .

(٦) أبوبكر رضي الله عنه .

يهديني^(١) ، فورى عنه بهادي الطريق وأراد هادياً يهديني للإسلام .

وكقول علي في الأشعث بن قيس^(٢) : وهذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين^(٣) ؛
لأن قيساً كان يحوك الشمال التي واحدها شملة .

وأقسام التورية أربعة ، وفي التلخيص^(٤) ضربان :

- مجردة : وهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب ، نحو :
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) أراد^(٦) باستوى معناه البعيد ، وهو استولى ،
ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار كالجلوس
والاضطجاع .

- مرشحة : وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب ، نحو : ﴿وَالسَّمَاءَ

(١) انظر قول أبي بكر رضي الله عنه في : صحيح البخاري كتاب المناقب حديث رقم ٣٦٢١ ،
وانظر : خزانة الأدب لابن حجة ٤١/٢ .

(٢) هو أبو محمد الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ) ، أمير كندة في
الجاهلية والإسلام ، كان من ذوي الرأي والإقدام . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد
١٩٦/١ - ١٩٧ .

(٣) انظر القول في : تحرير التعبير ٢٦٨ ، وجامع العبارات في تحقيق الاستعارات ٧٠١ .

(٤) يعني تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، انظر : التلخيص بشرح البرقوقي ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٥) سورة طه ، الآية : ٥ .

(٦) الاستشهاد بهذه الآية في باب التورية فيه مخالفة لمعتقد أهل السنة . إذ صفة الاستواء ثابتة
لله سبحانه ، والخوض في كیفيتها مخالف لما عليه أهل السنة الذين يثبتون الصفة ويفوضون
الكيفية ، وقد اعتمد البلاغيون في استشهادهم بهذه الآية على التورية على بيت مجهول
القائل ورد فيه الاستواء بمعنى الاستيلاء ، وقد أفرد الإمام ابن القيم يرحمه الله كتاباً رصد
فيه ما قاله العلماء في معنى الاستواء ، مما ينقض صحة استشهاد البلاغيين بها ، انظر : كتاب
اجتماع الجيوش الإسلامية ، وانظر للمحقق كتاب : المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة .

بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ^(١) أراد بالأيدي معناها البعيد وهو القدرة ، وقرن بها ما يلائم
المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة ، وهو قوله بنيناها؛ لأن البناء
يلائم اليد .

والتحقيق أن الأقسام^(٢) أربعة :

- المجردة : وهي التي لم يذكر لها لازم من لوازم المورى به ، ولا لازم من لوازم
المورى عنه كقول القاضي عياض^(٣) في صيفية باردة :

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لِيَشْهَرَ تَمُوزُ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلَلِ
أَوَالِغَزَالَةٍ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرِفَتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ^(٤)

فالغزالة تطلق على الحيوان المعروف ، وهو المعنى القريب المورى به ، وعلى
الشمس ، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، ولم يذكر في البيت شيء من
لوازم المورى به ، كطول العنق وحسن الالتفات ، ولا من لوازم المورى عنه كالإشراق
والطلوع والغروب ، والجدي والحمل يطلقان على الحيوان المعروف وهو [٢٢/٢٢٢ب]
المعنى القريب المورى به ، وعلى برجين في السماء معروفين ، وهو المعنى المورى عنه ،
ولم يذكر شيء من لوازم المورى به كالرعي ، ولا من لوازم المورى عنه كالسير في
السماء^(٥) ، فوقع التورية مجردة .

(١) سورة الذاريات، الآية : ٤٧ .

(٢) ممن جعل أقسام التورية أربعة ابن مالك الرعيني في طراز الحلة ٤٤٧ ، ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٣) هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦ - ٥٤٤هـ) . عالم المغرب ، وإمام أهل
الحديث في زمنه . له عدد من المؤلفات ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣/٤٨٣ - ٤٨٥ .

(٤) البيتان من البسيط ، وانظر : تحرير التعبير ٢٧٠ ، والإيضاح ٤١/٦ ، وخزانة الأدب لابن حجة
٢٤٤/٢ .

(٥) والجدي والحمل مع ما فيهما من التورية فإن كلا منهما يلائم الغزالة بمعنييهما ، فعلى معنى
الشمس فالجدي والحمل كوكبان سماويان ، وعلى معنى أنثى الغزال فالجدي ابن الماعز ،
والحمل بن الضأن ، وما دام صالحين للمعنيين ، فقد تقابلا فتساقتا .

ومنها ما ذكر معها لازم المورى به ولازم المورى عنه كقوله:

يَا حَبْدًا زَمَنُ الرَّبِيعِ وَرَوْضُهُ وَنَسِيمُهُ الْحَقَاقُ بِالْأَغْصَانِ
زَمَنُ يَرِيكَ النَّجْمِ فِيهِ يَانِعًا وَالشَّمْسُ كَالدِّينَارِ فِي الْمِيزَانِ^(١)

فالميزان يحتمل السابع من بروج السماء ، وقد ذكر من لوازمه الشمس، وهو المعنى القريب ، ويحتمل ميزان الذهب ، وقد ذكر من لوازمه الدينار وهو المعنى البعيد المورى عنه، فلما ذكر لهذا لازم ولهذا كانا كالبيتين المتكافئتين فتعارضتا وتساقطا، فصارت التورية مجردة .

الثاني: التورية المرشحة : وهي المقرونة بلازم المورى به لا المورى عنه، واللازم تارة يتقدم وتارة يتأخر كقوله :

تَوَلَّيْتُ وَجَاءَتْ بِشَعْرِيَّةٍ حَلَالِي بِهَا الْوُزْنُ وَالْقَافِيَةُ
وَرَأَيْتُ كَشَمْسِ الضُّحَى تَجْتَلِي بِمِيزَانِهَا وَالسَّمَاءُ صَافِيَةٌ^(٢)

فالشعرية يراد بها الميزان، وهو المعنى القريب المورى به ، وذكر من لوازمه على جهة الترشيح الوزن، ويراد بها غشاء الوجه للمرأة، وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد ولم يذكر من لوازمه شيء . ومنها:

تَوَلَّيْتُ بِأَخْلَافٍ بِالْوَصْلِ تَيْهًا عَلَى عُشَاقِهِ وَرَنَا كَرِيمٌ
وَقَالَ وَقَدْ رَأَى دَمْعِي حَمِيمًا لَقَدْ أَصْبَحْتَ صَبًا ذَا حَمِيمٍ^(٣)

فالحميم يراد به الماء الحار، وهو المعنى القريب المورى به ، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح الدمع ، ويراد به الصديق ، وهو المعنى البعيد المورى عنه ولم يذكر من لوازمه شيء .

(١) البيتان من الكامل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٣٥ب.

(٢) البيتان من المتقارب، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٣٥ب.

(٣) البيتان من الوافر، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٣٦.

الثالث : التورية المبينة : وهي المقرونة بلازم الموري [٢٢/ب/١٢٣] عنه لا

المورى به؛ ولذلك سميت المبينة كقوله :

لَقَدْ حَفِظْتُ بَنُو الْأَيَّامِ عَهْدِي كَحَفِظِ الرِّيحُ أَجْزَاءَ الرَّمَادِ
وَكَمْ عَيْنٌ صَرَفْنَاهَا فَكَانَتْ مُسَاعِدَةً عَلَى نَيْلِ الْمُرَادِ^(١)

فعين يحتمل الذهب ، وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد ، وقد ذكر من

لوازمه على جهة التبيين الصرف ، ويحتمل عين الجارحة، وهو المعنى القريب المورى

به ، ولم يذكر شيء من لوازمه ، ومنها :

وَلَمَّا هَاجَ لِي تَذْكَارُ لَيْلَى وَأَكْنَفُ الْحِجَازِ سَنَا الْبُرُوقِ
تَبَسَّمَ بُعَيْتِي لَيْلًا فَلَا حَتَّ ثَنِيَّاتِ الْعَذِيبِ مَعَ الْعَقِيقِ^(٢)

فالثنيات^(٣) والعذيب^(٤) والعقيق^(٥) تحتمل الأماكن الثلاث من أودية الحجاز

وهو المعنى القريب الموري به، ولم يذكر شيء من لوازمه ، ويحتمل : ثنيات الثغر ،

والعذيب الريق ، والعقيق حمرة الشفتين ، واللازم تبسم . ومنها :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهَيْلًا عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسَهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي^(٦)

(١) البيتان من الوافر، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٣٥ - ٣٥ب.

(٢) البيتان من الوافر، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٣٥ب.

(٣) الثنيات: جمع ثنية ، وهي كل عقبة في الجبل مسلوكة معجم البلدان ٨٥/٢.

(٤) العذيب: قيل هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، معجم البلدان ٩٢/٤.

(٥) العقيق: يقول يا قوت الحموي «العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره

ووسعه عقيق، وفي بلاد العرب أربعة أعقه معجم البلدان ١٣٨/٤ قلت الشاعر يريد عقيق

المدينة والله أعلم.

(٦) البيتان من الخفيف، وهما لعمر بن أبي ربيعة، انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٩٧، وقد

جعلهما المحقق من الشعر المنسوب إليه. وانظر: تحرير التحبير ٢٦٨، وخزانة الأدب لابن

حجة ٢٤٩/٢، ونهاية الأرب ١٣١/٧.

قاله عمر بن أبي ربيعة^(١) في صاحبه^(٢) الثريا من ولد تيم بن عبد مناف؛ لما تزوجها سهيل^(٣) ابن عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة^(٤)، وأمه من قبيلة باليمن فنسبه إليها ، فالثريا وسهيل يراد بهما النجم ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويراد بهما الشخص ، وهو المعنى البعيد المطلوب المورى عنه واللازم قوله المنكح .

الرابع: التورية المهيئة: وهي ما وقعت فيها التهيئة للمورى به لا المورى عنه كقوله:

لِلَّهِ عَصْرُ الرَّيِّعِ الْمُشْتَهَى فَلَكُمْ جَاءَتْ مِنَ السُّحْبِ فِي آيَاتِهِ زُمْرُ
عَصْرُ بِهِ تَغْتَدِي الْأَطْيَارُ صَادِحَةً وَالنَّجْمُ يَزْهَرُ لَمَّا يُورِقُ الشَّجَرُ^(٥)

فالنجم يحتمل النبات، وهو المعنى القريب المورى به، وقد ذكر له الشجر، ولولا ذكره بعد ما تنبه السامع للنبات ولكن بذكره [٢٣/٢٣ب] تهيأت التورية ، ويحتمل الكوكب، وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد، ولم يذكر له شيء ، ومنها :

رَاحَتْ ظُغُونُهُمْ تَحْدُو بِكَاعِبَةٍ تَغَارُ مِنْهَا لَدَى الظُّلُمَاءِ أَقْمَارُ
مَا أَنْجَدُوا بَلْ تَوَلَّوْا مُتْهِمِينَ بِهَا يَا لَيْتَهُمْ أَنْعَمُوا مِنْ بَعْدِ مَا غَارُوا^(٦)

يقال لمن خيم بنجد أنجد ، ولن حل بتهامة أتهم ، ولن ارتبع بنعمان أنعم ، ولن ضرب بالغور غار ، فقوله متهمين يحتمل دخولهم تهامة ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل التهمة، وهو المعنى البعيد المورى عنه ، وهو المراد ، ولولم يتقدم

(١) هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي (٢٣ - ٩٣هـ) . شاعر غزل . من طبقة جرير والفرزدق . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ، ٥٥٧/٢ - ٥٦٢ .

(٢) هي الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر . كانت نهاية في الحسن ، انظر ترجمتها في : الوافي بالوفيات ٨/١١ .

(٣) لم أقف على ترجمة لسهيل .

(٤) المقصود بأحد العشرة هو الأب عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل .

(٥) البيتان من البسيط، وهما لابن قرقماس ، انظر: زهر الربيع ٢٣٦ .

(٦) البيتان أيضاً من البسيط، وهما لابن قرقماس ، انظر: زهر الربيع ٢٣٦ .

متهمين ما أنجدوا ما تهيأت التورية في متهمين ، ولم يفهم منها إلا معنى التهمة ، فلما ذكر ما يفهم منه دخول نجد تهيأت التورية في متهمين ، وقوله غاروا يحتمل دخولهم غورة تهامة ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل الغيرة أو الإغارة ولولم يذكر ما يفهم منه دخول نعمان ما تهيأت في غاروا .

ومنها ماتهيأت فيه التورية بين لفظين لولا كل واحد منهما لما تهيأت التورية

في الآخر كقوله :

مُنْ غَدَا الْكَلْبُ صَائِدًا ظَبْيَةَ الْحَقِّ فِ وَلَا قَتْ بَعْدَ النَّعِيمِ نَكَالَهُ
قُلْتُ أَيُّ الزَّمَانِ مِثْلَ زَمَانٍ فِيهِ تَلَقَّى الْعَوَاءُ فَوْقَ الْغَزَالَةِ^(١)

فالعواء يحتمل الكوكب ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل الكلب ، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، ولولا ذكره العواء المشترك بين اسم الكوكب والكلب ما فهم معنى اسم الغزالة المشترك بين الشمس والحيوان ، وكذلك لولا ذكر الغزالة ما فهم اسم العواء ، فلم تنهيا التورية في كل واحد منهما إلا بذكر الآخر .

تنبيهات :

الأول : أنه ليس كل لفظ مشترك بين معنيين يتصور فيه التورية ، وإنما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين ، إلا أن أحدهما أسبق إلى الفهم من الآخر ، وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف ، وبحسب اللوازم المبينة والمرشحة .

الثاني : [٢٣ب/٢٤] التورية المهيئة أعم من المجردة ؛ لأنه كلما وجدت المهيئة وجدت المجردة ولا عكس ؛ لأن المجردة قد تكون في لفظ واحد لا يتعلق بغيره .

الثالث : الفرق بين اللفظ الذي يهيء واللفظ الذي يرشح أو يبين هو أن اللفظ الذي وقعت فيه التهيئة لو لم يذكر لم يكن ثم تورية ، والمرشح والمبين إنما هما مقومان للتورية ، فلو فقدوا لكانت التورية موجودة .

(١) البيتان من الخفيف ، وهما لابن قرقماس ، انظر : زهر الربيع ٣٦ب .

الرابع : اللفز والفرق بينه وبين التورية: أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولاً عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازاً، والمعنى المراد من اللفز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز، ولا يكون من عوارض ذلك اللفظ، وإنما هو أمر يدرك بالحدس، وتتفاوت فيه الأفهام بحسب التمرين والاعتیاد، فكم من يكون أقوى الناس ذهنًا وهو بطيء في استخراجِه؛ لقلة اعتياده، وكم من هو بالعكس . مأخوذ من اللفز: وهو الطريق الذي يلتوي ويشكل على سالكه كقوله في كتاب :

وَمَا رَوْضَةٌ يَجْنِي اللَّيْبُ ثَمَارَهَا وَذُو الْجَهْلِ مِنْهَا لَا يَنَالُ سِوَى الْوَرَقِ
زَكَ غَرَسُهَا فِي غَيْرِ أَرْضٍ وَزَهْرُهَا إِذَا مَا سَقَى مَاءً تَمَرَّقَ وَانْحَرَقَ^(١)
وقوله في إبرة :

سَعَتْ ذَاتُ سَمٍّ فِي قَمِيصِي فَغَادَرَتْ بِهِ أَثَرًا وَاللَّهُ شَافٍ مِنَ السُّمِّ
كَسَتْ قَيْصَرًا ثَوْبَ الْجَمَالِ وَتَبَعًا وَكَسَرَى وَعَادَتْ وَهِيَ عَارِيَةُ الْجِسْمِ^(٢)
وقوله في الأيام والليالي :

وَمَا مُقْبَلَاتٌ مُدْبِرَاتٌ تَشَابَهَتْ مُفْرَقَةُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّونُ وَاحِدٌ
يُصَادَفُ فِي أَطْوَارِهِنَّ حَلَاوَةٌ وَمِنْهُنَّ مُرَاتٌ وَسُخْنٌ وَبَارِدٌ^(٣)
وقوله في الشمعة :

وَرَائِقُ اللَّوْنِ مُسْتَحَبُّ يَجْمَعُ أَوْصَافَ كُلِّ صَبٍّ
سُهَا عَيْنٍ وَسَكَبُ دَمْعٍ وَذَوْبُ جِسْمٍ، وَحَرُّ قَلْبٍ^(٤)

(١) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٣٧.

(٢) البيتان من الطويل، وهما لأبي العلاء المعري، انظر: خزانة الأدب لابن حجة ٣٤٢/٢، وشرح

عقود الجمان للسيوطي ١٣٧، ونفحات الأزهار ٢٣١، وإقامة الحجة ٦٣.

(٣) البيتان من الطويل، لم أتمكن من معرفة قائلهما.

(٤) البيتان من الأوزان المستحدثة، ولم أستطع معرفة قائلهما.

باب التمثيل^(١)

وهو أن يريد المتكلم معنى ما فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه ، بل بلفظ يصلح أن يكون مثلاً للفظ المعنى المراد كقوله [٢٤/٢٤٤] تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٢) أي : هلك من قضى هلاكه، ونجا من قدرت نجاته ، وإنما عدل عن اللفظ الخاص إلى التمثيل لأمرين :

اختصار اللفظ وكون الهلاك والنجاة كانا بأمر آمرمطاع .

ولحديث أم زرع^(٣) «زوجي ليل تهامة ، فلا حر ولا برد ولا وخامة ولا سامة»، فإنها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ التمثيل، لما فيه من الزيادة لتمثيلها الممدوح لبيل تهامة الذي صفته بأنه معتدل، فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم : حسن الخلق، وكمال الخلق ، وكمال العقل المنتج لين الجانب وطيب المعاشرة، وحذفت أداة التشبيه؛ ليقرب المشبه من المشبه به ، وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء إلا مقدرا بمثل غالبا، وكقول الرماح بن ميادة^(٤) :

أَلَمْ أَكُ فِي يَمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي ١٩ فَلَا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَ^(٥)

(١) جعل التمثيل من البديع متابعاً ابن أبي الإصبع، إذ نقل تعريفه له، انظر: التحرير ٢١٤. وهو قريب من مفهوم قدامة والتمثيل عند متأخري البلاغيين يطلق على التشبيه التمثيلي كما هو عند عبد القاهر، والسكاكي والقزويني أو يطلق على نوع من الاستعارة كما هو عند ابن رشيق في العمدة. (٢) سورة هود، الآية : ٤٤.

(٣) هذا جزء من حديث أم زرع، وما ذكره المؤلف هو قول المرأة الرابعة والحديث متفق عليه، انظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١٤٤/٣ - ١٥١ ورقمه ١٥٩٠. وقد نقله المؤلف عن ابن أبي الإصبع في التحرير ٢١٤، مع اشتغاله بعلم الحديث.

(٤) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان المري (١٤٩هـ) اشتهر بنسبته إلى أمه ميادة . شاعر رقيق . وفد على عدد من الخلفاء ومدحهم. انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١٤٣/١١ - ١٤٨.

(٥) من الطويل، انظر: شعر ابن ميادة ، ١٨٢ والرواية فيه مختلفة قليلاً. وانظر: نقد الشعر ٥٩. وكتاب الصناعتين ٣٥٥، وسر الفصاحة ٢٧٣، وتحرير التعبير ٢١٥.

أراد أن يقول ألم أكن قريباً منك؟ فلا تجعلني بعيداً عنك ، فعدل عنه إلى لفظ التمثيل، لما فيه من الزيادة في المعنى، لما يعطيه لفظتا اليمين والشمال من الأوصاف : لأن اليمين أشد قوة ، معدة للطعام والشراب والأخذ والعطاء وكل ما شرف ، والشمال بالعكس ، واليمين مشتق من اليمن وهو البركة ، والشمال من الشؤم ، فكأنه قال ألم أكن مكرماً عندك فلا تجعلني مهاناً !! ، وكنت منك في المكان الشريف !!، فلا تجعلني في الوضع.

ويلحق بالتمثيل ما خرج مخرج المثل السائر، كقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (١) ، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسَنْتُمْ وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (٢)، وكقول النابغة (٣):
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ (٤)؟
وقول بشار (٥) :

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِيهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَلَمْتَ وَأَيُّ الْمَاءِ (٦) تَصْفُو مَشَارِيهِ (٧)

(١) سورة النمل، الآية : ٨٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٧.

(٣) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني (١٨ ق هـ)، شاعر جاهلي، كان مشهوراً باعتذارياته للنعمان، وكان يحكم بين الشعراء في سوق عكاظ. انظر: ترجمته في الشعر والشعراء ١٦٣/١ - ١٧٩.

(٤) من الطويل، انظر: ديوان النابغة الذبياني (شرح محمد الطاهر بن عاشور) ٥٦ وانظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٧٨/١، وكتاب الصناعتين ٥٧، وتحريم التعبير ٢١٨، والطراز ١١٣/٣، والإيضاح ١٤٣/٦، ومعاهد التنصيص ٣٥٨/١.

(٥) هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي (٩٥ - ١٦٧ هـ) أشعر المولدين ، أدرك الدولتين الأموية والعباسية. انظر: ترجمته في الشعر والشعراء ٧٧١/٢ - ٧٦٤.

(٦) في النسختين «الماء» وفي الديوان ، وتحريم التعبير «الناس».

(٧) البيتان من الطويل، انظر: ديوان بشار ٣٠٩/١. وانظر: تحرير التعبير ٢١٨.

باب الإفراط في الصفة^(١) ويسمى المبالغة^(٢)

وهو أن يدعى [٢٤ب/١٢٥] لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً ، خوف توهم السامع أن الموصوف قاصر في تلك الصفة . وهي ثلاثة أقسام : تبليغ وإغراق وغلو ؛ لأن الصفة المبالغ فيها إما أن تمكن عقلاً وعادة وهو التبليغ ، أو عقلاً لا عادة وهو الإغراق ، أو لا عقلاً ولا عادة وهو الغلو ، وأصل الإغراق في الزرع ، والغلو بعد الرمية بالسهم بقدر الإمكان ، ولما كان الخروج من الحق إلى الباطل يشبه خروج هذه الرمية عن الحد سمي غلواً .

وقد اختلف^(٣) في المبالغة : فقوم يرونها من محاسن هذا الفن؛ لقولهم أحسن الشعر أكذبه، وخير الكلام ما بولغ فيه ، وقوم يرونها من عيوب الكلام، ولا يرون من محاسنه إلا ما خرج مخرج الصدق ، واحتجوا بقول حسان^(٤) رضي الله عنه :

وَأِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزُضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنَّ كَيْسًا وَإِنْ حُمَقًا
وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا^(٥)

(١) يلحظ أن المؤلف اختار الإفراط بالصفة إذ جعله عنواناً وجعل المبالغة مصطلحاً ثانياً ونعله بذلك يتابع ابن أبي الإصبع ، مع العلم أنه لم يعتمد عليه كثيراً في هذا الباب. وسيعود المؤلف لاستعمال مصطلح المبالغة، ربما بسبب شيوعه وكونه مختصراً.

(٢) انظر مصطلح المبالغة عند الرماني في : النكت في إعجاز القرآن ١٠٤ ، وابن رشيق في العمدة ٦٤٩/١ - ٦٥٤ والقزويني في الإيضاح ٦٠/٦ .

(٣) اعتمد المؤلف في عرضه للاختلاف في المبالغة على ما ذكره ابن أبي الإصبع في التحرير ١٤٧-١٥٠ وانظر : العمدة لابن رشيق ٦٤٩/١ - ٦٥٤ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٧/٢ - ١١ . وأنوار الربيع ٢٠٧/٤ - ٢١٨ .

(٤) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (٥٤هـ) صحابي جليل، وشاعر النبي ﷺ . من الشعراء المخضرمين، أثنى الأصمعي على شعره في الجاهلية والإسلام. انظر: الشعر والشعراء ٣١١/١ - ٣١٤ .

(٥) البيتان من البسيط، انظر: ديوان حسان ٢٩٢ ، وانظر: كتاب الصناعتين ٢٣٩ ، وتحرير التحبير ١٥٠ ، وخزانة الأدب لابن حجة ٧/٢ - ٨ .

وذلك كقول طرفة^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَاطُولِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ فِي الْيَدِ
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ^(٢)

والصواب أن المبالغة من المحاسن، لوقوعها في مواضع من القرآن، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣) مع قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(٤)، وكقوله سبحانه: ﴿كُلَّ عَمَلٍ ابْنُ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ﴾^(٥)، فهذا لقصد المبالغة في تعظيمه وتشريفه، والا فالأعمال كلها لله، باعتبار قصد وجهه بها، وللعبد باعتبار ثوابه عليها، فالتبليغ والإغراق مقبولان.

فالتبليغ كقوله :

وَرَامَ كَبْدَرٍ حَلَّ بِالقَوْسِ لَمْ يَزَلْ لِأَسْهُمِهِ فِي الْقَلْبِ مِنِّْي مَوْقِعُ
وَالْحَازِظُهُ مِنْ مُرْسَلَاتِ نِيَالِهِ إِلَى مُهَجِّ الْعُشَّاقِ أَمْضَى وَأَسْرَعُ^(٦)

وصف المعشوق الرامي بالقوس أن نبال ألحاظه أَمْضَى وأسرع إلى مهج عشاقه من نبال قوسه، وهذا غير مستحيل عقلاً وعادة في [٢٥/٢٥٥] كون اللحظ أَمْضَى وأسرع من مر السهم.

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي (٦٠ ق هـ) شاعر جاهلي من شعراء المعلقات، مات وهو ابن ست وعشرين سنة. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ١٩١/١ - ٢٢٠.

(٢) البيتان من الطويل، وهما من معلقة طرفة، انظر: شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٨٤/١، ٩٤ وانظر: نقد الشعر ٥٥، وكتاب الصناعتين ٢٧٤، وتحرير التحبير ١٤٩.

(٣) سورة الزمر، الآية : ١٠.

(٤) سورة الرعد، الآية : ٨.

(٥) الحديث متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الصيام، باب فضل الصيام، الجامع الصحيح ٣١/٢، وكذلك أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، انظر: (صحيح مسلم بشرح النووي ٢٩/٨، ويظهر أن المؤلف نقل الحديث عن تحرير التحبير - كعادته - انظر: التحرير ١٥٣ [وهو حديث قدسي].

(٦) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ١٤٣.

والإغراق كقوله :

وَمِنْ سَقَمِي أَنِّي كَسَلْتُكَ نِظَامَةً لَأَلِي دُرٌّ مِنْ مَوَاقِعِهَا الْحَدُّ
فَلَوْ عَطَفْتُ لِيَلَى عَلَيَّ وَأَنْعَمْتُ بِضَمٍّ لُظُنَّ الْجَيِّدُ أَنِّي لَهُ عَقْدٌ^(١)

فالجسم النحيل من فرط المحبة حتى صار كالسلك الذي ينظم فيه الدر يستحيل عادة لا عقلاً .

والغلو أقسام :

مقرون بكاد ونحوها ، ومبني على تخييل حسن ، وخارج مخرج الهزل

والخلاعة ، وكل ذلك مقبول وسواء لا ، كقوله :

وَعَادَةٌ رَاحَ ظَبْيِي الْقَاعَ مُحْتَلسًا الْحَاضَهَا وَسَنَاهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَلَوْ أَمَرْتُ عَلَى صَخْرٍ أَنَا مِلْهَا لَكَادَ مِنْ وَجْدِهِ يَسْعَى لَهَا الْحَجَرُ^(٢)

سعيه ليس بممكن عادةً وعقلاً ، ولكن لما قرن بكاد قبله العقل ، وكقوله :

لَمَّا سَرَوْا لَيْلًا بَلِيلَى بَغْتَةً وَأَصَابَنِي سَهْمُ النُّوَى فَتَمَكَّنَا
جَمَدْتُ مِنْ نَارِ الْغَرَامِ مَدَامِعًا لَوُرُمْتُ مِنْهَا نَظْمٌ عَقْدٌ أَمَكْنَا^(٣)

فالتخييل هو تجميد الدمع بواسطة نار الغرام ، وتشبيهه الدمع بالدر .

[و^(٤)] كقوله :

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّ رُبَّ غَدَا إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ^(٥)

(١) البيتان من الطويل، وهما أيضاً لابن قرقماس ، انظر: زهر الربيع ٤٣أ.

(٢) البيتان من البسيط، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٤٣أ.

(٣) البيتان من الكامل، وهما لابن قرقماس، انظر زهر الربيع ٤٣ب.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، أضيف ليستقيم الكلام.

(٥) من المنسرح ورد دون عزو في عدد من المصادر مثل: طراز الحلة ٥٥٤، والإيضاح للقزويني

٦٤/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ١٧/٢، وشرح عقود الجمان للسيوطي ١٢٣، ومعاهد

التنصيص ٤٦/٣ وقال العباسي: لا يعرف قائله. ==

وكقوله :

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ^(١)
وهذا ممتنع عقلاً وعادة .

باب حسن التعليل^(٢)

وهو أن يُدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي كقوله :
وَلَوْ لَمْ تُصَافَحْ رِجْلُهَا صَفْحَةَ الثَّرَى لَمَا كُنْتُ أَذْرِي عِلَّةً لِلتَّيْمُمِ^(٣)
وقوله :

سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ جُعِلَتْ مُصَلًى وَلِمَ كَانَتْ لَنَا طُهْرًا وَطَيْبًا
فَقَالَتْ. غَيْرَ نَاطِقَةٍ. -لَأَنِّي حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيبًا^(٤)
والوصف المعلن في هذا الباب أربعة :

ثابت خفي العلة ، وثابت ظاهر العلة، وغير ثابت ممكن، وغير ثابت غير ممكن، كقوله:

== ونسبه النابلسي في نفحات الأزهار ٢٠٣ لأبي نواس، وذكر قبله.

أمر بالكرم جنب حائطها تأخذني نشوة من الطرب

ولم أقف عليه في ديوان أبي نواس.

ونسبه ابن معصوم في أنوار الربيع ٢٤٠/٤ لأبي الشكر محمود بن سليمان ابن سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب، وذكر قبله البيت الذي أورده النابلسي.

(١) من الكامل ، وهو لأبي نواس ، انظر: ديوانه (صادر) ٤٥٢. وانظر: نقد الشعر لقدامية ٦٠، والعمدة لابن رشيق ١/٦٦٥، والمثل السائر ٢/٣٢٣، والتبيان للطبي ٣٢٩، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/١٠.

(٢) أخذ المؤلف مصطلح القزويني، ونقل جل أمثلة ابن أبي الإصبع على التعليل.

(٣) من الطويل، نسبه ابن أبي الإصبع لأبي القاسم بن هانئ الأندلسي انظر: تحرير التعبير ٣٠٩-٣١٠، وتابعه ابن حجة الحموي انظر: الخزانة ٢/٣٩١. ونسبه الرعياني في طراز الحلة ٥٦٥ لأبي هفان. وانظر: سر الفصاحة ٣٢٧، والطراز ٣/١٢٩.

(٤) البيتان من الوافر، وهما لابن رشيق القيرواني، انظر: تحرير التعبير ٣١٠، وخزانة الأدب لابن حجة ٢/٣٩١ - ٣٩٢. وانظر: طراز الحلة ٥٦٥، والطراز ٣/١٢٩.

لَمْ يَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحْضَاءُ^(١)
وقوله :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ^(٢)
فإن قتل [٢٥ب/٢٦] الأعداء في العادة لدفع مضرّتهم، لا لما ذكره.
وكقول مسلم بن الوليد^(٣) :

يَا وَاشِئاً حَسَنْتُ فِينَا إِسَاءَتَهُ نَجَى حِذَارِكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرْقِ^(٤)
وقوله :

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوَزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقِ^(٥)
والحق به ما بني على الشك كقول أبي تمام :

رُبِّي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا بِنَسِيمِهَا إِلَى الْغَيْثِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعُ
كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَتْ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعُ^(٦)

(١) من الكامل، وهو لأبي الطيب المتنبّي، انظر: شرح ديوان المتنبّي للعكبري ٣٠/١، وفيه : لم تحك وانظر: الإيضاح ٦٨/٦، وطرّاز الحلة ٥٦٤.

(٢) من الرمل، وهو لأبي الطيب المتنبّي، انظر: شرح ديوان المتنبّي للعكبري ١٣٤/١. وانظر: الإيضاح ٩٦/٦، وطرّاز الحلة ٥٦٤.

(٣) هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء (٢٠٨هـ) المعروف بصريع الغواني شاعر غزل، يغلب على شعره البديع، فصار قدوة للشعراء فيه، انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٨٣٦/٢-٨٤٦.

(٤) من البسيط، انظر: شرح ديوان صريع الغواني ٣٢٨. وانظر: تحرير التعبير ٣١١، وطرّاز الحلة ٥٧٣، والتبيان للطيّبي ٣٢٢، والإيضاح ٢٧/٦، ومعاهد التنصيص ٥٤/٣.

(٥) من البسيط، ورد غير معزو في طراز الحلة ٥٧٥، نسبة التفتازاني للخطيب القزويني فقال «هذا البيت للمصنف وقد وجد بيتاً فارسياً في هذا المعنى فترجمه» انظر: المطول ٤٣٧ وهذا غير صحيح ، لأن عبد القاهر ذكره في أسرار البلاغة ٢٧٨ ووصفه بأنه ترجمة لبيت فارسي. وهو توهّم من التفتازاني إذ كيف ينسب للخطيب القزويني المتوفى (٧٣٩هـ) وقد ذكره عبد القاهر المتوفى سنة (٤٧١هـ) ١١٩.

(٦) البيتان من الطويل، انظر: ديوان أبي تمام ٥٨٠/٤ - ٥٨١، وقد جاء في الديوان البيت الثاني مقدماً على البيت الأول. وانظر: تحرير التعبير ٣١٠ - ٣١١.

جعل علة دوام مطر السحاب على هذه الريى كون الحبيب دفن تحتها، ومثل بيت مسلم ابن الوليد بيت ابن سناء الملك :

عَلَّمَتْنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عَنْهَا فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْبِيحِ^(١)
وقول القائل :

أَعْتَقَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ الرُّ قُ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَيْدِي
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلْسُّوءِ فِيكَ وَمَا أَحْسَنَ سُوءَ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ^(٢)

باب تأكيد المدح بما يشبه الذم

وبهذا سماه^(٣) عبد الله بن المعتز ؛ لأنه لما كان مبنياً على مبالغة المدح قيل تأكيد المدح ، ولما كان ما بعد الاستثناء يوهم الذم قيل بما يشبه الذم ، وهو ضربان : أفضلهما أن تستثني من صفة ذم متفية عن الشيء صفة مدح ، وكأداة الاستثناء حرف الاستدراك كقول النابغة الذبياني :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(٤)
وكقوله :

وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهُ وَمَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى وَرْدِ خَدِّهِ
وَلَا فِيهِ مِنْ شَيْءٍ يَشِينُ صِفَاتِهِ سِوَى سِحْرِ عَيْنَيْهِ وَقَامَةِ قَدَمِهِ

(١) من الخفيف، ولم أقف عليهما في ديوان ابن سناء الملك، وقد صرح المحقق بحذفه بعض الأبيات المشتملة على الفحش. وانظر: تحرير التعبير ٣١٢.

(٢) البيتان من المنسرح، وردا غير معزوين في أسرار البلاغة ١٥٦، وتحرير التعبير ٣١٢ - ٣١٣.

(٣) انظر: البديع لابن المعتز ٦٢.

(٤) من الطويل، انظر: النابغة حياته وشعره ٥١، وديوان النابغة (شرح محمد الطاهر ابن عاشور) ٤٧. وانظر: البديع لابن المعتز ١١١، وحلية المحاضرة ٥٩/١، كتاب الصناعتين ٤٠٨، وتحرير التعبير ١٣٣، والتبيان للطبي ٣٩١، والإيضاح ٧٦/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ٣٩٩/٢، ومعاهد التصنيص ١٠٧/٣.

وَلَا شَاقِنِي إِلَّا تَجَنُّبُهُ عَامِداً وَلَا ضَرَّتِي إِلَّا بِتَطْوِيلِ صَدَةٍ^(١)

والثاني : أن تثبت لشيء صفة ، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى

كقول النابغة الجعدي^(٢) :

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا [٢٦ / ٢٦ب]

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا^(٣)

وقوله :

هُوَ الْبَدْرُ، إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرٌ سَوَى أَنَّهُ الضَّرْعَامُ، لَكِنَّهُ الْوَيْلُ^(٤)

ومنه^(٥) تأكيد الذم بما يشبه المدح : وهو قسمان كما مر نحو: زيد ظالم إلا

أنه يكثر الكذب ، ولا خير في زيد إلا أنه يخلف الوعد ، وكقوله :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَهْوَى تَهَيَّأْ مُصَابِرًا لِعَدْلٍ عَدُولٍ فِي الْمَحَبَّةِ مَارِقٍ

وَوَاشِ كَكَلْبٍ نَابِحٍ غَيْرَ أَنَّهُ كَذُوبٌ لَهُ فِعْلٌ فَفَعَلَ الْمُنَافِقُ^(٦)

(١) الأبيات من الطويل ولم أقف عليها في ديوانه ، غير أنني وقفت على قصيدة اكتفى بذكر بعض

أبياتها على وزنها ورويها، يقول في مطلعها :

يعاتب من في الناس يدعى بعبده ويقتل من بالقتل يرضى بعمده.

انظر الغزل المطلوب في المحب والمحبوب لمربي ١١٢.

(٢) هو أبو ليلى قيس بن عبدالله بن عدس الجعدي العامري (٥٠هـ) صحابي جليل، وشاعر مبدع،

وهو من العمرين، كان ممن هجر الأوثان في الجاهلية، ونهى عن شرب الخمر. انظر ترجمته

في : الشعر والشعراء ٢٩٥/١ - ٣٠٢.

(٣) البيتان من الطويل، انظر: شعر النابغة الجعدي ١٧٣ - ١٧٤، وانظر: البديع لابن المعتز ١١١،

وكتاب الصناعتين ٣٣٨، ونسبه في موضع آخر ٤٠٨ لجندل الفزاري. وانظر: تحرير التعبير

١٣٣، والتبيان للطبي ٣٩١.

(٤) من الطويل ، ورد دون عزو في شرح عقود الجمان للسيوطي ١٢٦. وهو لأبي الفضل بديع

الزمان الهمداني يمدح خلف بن أحمد السجستاني انظر: الإيضاح للقزويني ٧٧/٦. ومعاهد

التصنيف ١١١/٣، وانظر: نفحات الأزهار ٦٩.

(٥) لم يفرده بباب كما فعل في تأكيد المدح، ولعله يراه تابعاً له.

(٦) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس ، انظر: زهر الربيع ٤٧أ.

باب القول بالموجب

ويسمى^(١) الاستدراك وهو تخصيص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم ، وبكسر الجيم ؛ لأن المراد به الصفة الموجبة للحكم ، فهو اسم فاعل، ويحتمل فتح الجيم إن أريد به الحكم الذي أوجبه الصفة ، وهو من محسنات الكلام كقوله :

وَإِخْوَانٌ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعاً فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَحَلَّتْهُمْ سِهَاماً صَائِيَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا: قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ وَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي^(٢)

وكقوله في من أودعت عنده ودیعة فادعی ضیاعها :

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْني لَوْ تَعِي
أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ^(٣)

(١) الذي جعل المؤلف يقول إنه يسمى الاستدراك أن ابن أبي الإصبع في التحرير ٥٩٩، ذكر أن بعض شواهد القول بالموجب مرت في باب الاستدراك. والمصطلح الذي قد يطلق على القول بالموجب هو الأسلوب الحكيم، والمصطلح الذي يتداخل مع القول بالموجب هو التعطف ، وليس الاستدراك.

(٢) الأبيات من الوافر. وردت في عدد من المصادر دون عزو، مثل البديع في نقد الشعر لابن منقذ ٧٠، والإيضاح ٨٩/٦، وخزانة الأدب لابن حجة ١٤٦/١، ونفحات الأزهار ٩٧. وهي لابن الرومي ، انظر: ديوانه ٣٠٥/٢، وعزاها ياقوت في إرشاد الأريب ٩٤/١٤ إلى علي بن فضال المجاشعي.

(٣) البيتان من الكامل. وردا دون عزو في عدد من المصادر مثل تحرير التحبير ٥٩٩، ونسبه ابن حجة في خزانته ١٤٦/١ لابن دويدة المغربي، وكذا فعل العباسي في معاهد التنصيص ١٨٥/٣، وابن معصوم في أنوار الربيع ٣٨٩/١ نقلاً عن ابن أبي الإصبع. ونسبه النابلسي في نفحات الأزهار لابن دريد المعري. انظر: نفحات الأزهار ٩٧ وربما حصل تصحيف في الاسم. ولعله ابن الدويدة المعري، وهو إما أن يكون أبا الحسين أحمد بن محمد بن الدويدة، أو والده محمد بن الدويدة. وقد رجح حاتم بن راشد العتيبي في تحقيقه لباب الاستدراك من خزانة الأدب لابن حجة ص ٣٤ أنه لأبي الحسين محتجاً بما ورد في دمية القصر ١٥٣/١، وخريدة القصر ٥٣/٢ من هجائه لبعض القضاة.!

والقسم والدعاء من المحسنات للكلام كقول ابن المعتز :

لَا وَالَّذِي سَلَّ مِنْ جَفْنِيهِ سَيْفَ رَدَى قُدَّتْ لَهُ مِنْ غَدَائِرِهِ حَمَائِلُهُ
مَا صَارَمَتْ مَقْلَتِي دَمْعًا وَلَا وَصَلَتْ غَمَضًا وَلَا سَأَلَتْ قَلْبِي بِلَابِلِهِ^(١)
وكقوله :

جَنَى وَتَجَنَّى وَالْفُؤَادُ يُطِيعُهُ فَلَا ذَاقَ مَنْ يَجْنِي عَلَيَّ كَمَا يَجْنِي
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَعَيْنِي وَمَسْمَعِي فَلَا نَظَرْتَ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتَ أُذُنِي^(٢)

باب زجاء العارف

ويسمى^(٣) الإعنات ، وهو أن يسأل المتكلم عن شيء يعرفه سؤال من لا يعرفه

تجاهلا منه ؛ للمبالغة في مدح أو ذم أو تعظيم أو تحقير أو تدله، كقوله :

غَرَانِي بِلَحْظِيهِ وَلَيْنَ قَوَامِهِ وَأَسْكَرَنِي مِنْ مَرْشَفِيهِ رَحِيقُهُ [٢٦ب/ ٢٧أ]
فَحَرَّتْ فَلَا أَدْرِي أَرْمَحُ قَوَامِهِ أَمْ السَّيْفُ عَيْنَاهُ أَمْ الْخَمْرُ رِيقُهُ^(٤) ١٩
وقوله :

وَأَنِّي لَسْتُ أَدْرِي مِنْ غَرَامِي أَلْإِنْسَانُ عَذُولِي أَمْ حِمَارٌ^(٥) ١١٩

(١) البيتان من البسيط ولم أعثر عليهما في ديوان ابن المعتز.

(٢) البيتان من الطويل، ولم أوفق لمعرفة قائلهما.

(٣) ذكر ابن أبي الإصبع: أن ابن المعتز سمّاه الإعنات، انظر: التحرير ١٣٥، والحق أن الإعنات لم يرد مصطلحاً عند ابن المعتز لمثل هذا النوع، وإنما جاءت كلمة إعنات في وصف نوع من البديع هو ما يعرف بلزوم ما لا يلزم حيث قال عنه ابن المعتز «إعنات الشاعر نفسه في القوافي» انظر: البديع ٧٤.

(٤) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٤٩ب.

(٥) من الوافر ورد دون عزو في نفحات الأزهار ٤٣. وهو لابن قرقماس، وقبله:

ولي هيفا لها شعر ووجه كليل قد بدا فيه نهار.

انظر: زهر الربيع ٤٩ب.

وقوله :

بَدَا فَرَاغُ فَوَادِي حُسْنُ صُورَتِهِ فَقُلْتُ هَلْ مَلِكٌ ذَا الشَّخْصِ أَمْ مَلِكٌ^(١) ١٩

وقوله :

وَمَا أَدْرِي وَلَسْتُ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمُ أَلْ حِصْنِ أَمْ نِسَاء^(٢) ١٩

وقوله :

بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنْ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ^(٣) ١٩

باب المذهب الكلامي

وهو أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة قاطعة على طريقة أهل الكلام كقوله :

بِرُوحِي خُوْدُ يُخْجِلُ الْغُصْنَ قَدْهَا كَظْبِي الْمُصْلَى لَفْتَةً وَنِفَارًا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ بِهَجَةٍ لَمَا صَيَّرْتُ جُنْحَ الظَّلَامِ نَهَارًا^(٤)
أي لكنها صيرت الظلام نهاراً ، فينتج أنها أبهى من الشمس.

(١) من البسيط، ورد دون عزو في عدد من المصادر مثل: تحرير التحرير ١٣٦، وطرز الحلة ٦١٩، وخزانة الأدب لابن حجة ٢٧٨/١. ونسبه النويري في نهاية الأرب ١٢٣/٧ للبحري. ووقفت عليه في ديوان البحري ٢٦٢٦/٤، مع الشعر المنسوب إليه.

(٢) من الوافر، وهو لزهير بن أبي سلمى، انظر: شعر زهير بن أبي سلمى ١٢٦. وانظر: تحرير التحرير ١٣٦، وطرز الحلة ٦١٩، ومعاهد التنصيص ١٦٥/٣.

(٣) من البسيط، ذكر العباسي في معاهد التنصيص أنه اختلف في نسبة هذا البيت، فنسب للمجنون، ولذي الرمة، وللعرجي، وللحسين بن عبدالله الغزي، قال : ونسبه الباخري في دمية القصر للكمال الثقفي، ثم عقب بقوله والأكثر على أنه للعرجي، انظر: معاهد التنصيص ١٦٧/٣. ووقفت على قول للبغدادي في خزانة الأدب (ثم رأيت الصاغاني قال في العباب: يقولون ما أميلح زيداً، ولم يصغروا من الفعل غيره، وغير قولهم ما أحيسنه، قال الحسين بن عبدالرحمن العريني: بالله يا ظبيات...) خزانة الأدب للبغدادي ٩٨/١ ونسبه ابن حجة في خزانته للعرجي، انظر: خزانة الأدب لابن حجة ٢٧٩/١.

(٤) البيتان من الطويل، وهما لابن قرقماس، انظر: زهر الربيع ٤٥.

وقول ابن المعتز :

كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ^(١)!!؟

أي لكن مياه الحسن تسقيه ، فكيف لا يخضر وفي التنزيل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٢) ، أي لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة إلا الله .

وقال الفرزدق^(٣) :

لِكُلِّ امْرِئٍ نَفْسَانِ: نَفْسٌ كَرِيمَةٌ وَنَفْسٌ يُعَاصِيهَا الْفَتَى وَيُطِيعُهَا
وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قُلَّ مِنْ أَحْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا^(٤)

أي إذا أمرتك الأمانة بترك الندى شفعت إليها المطمئنة في الندى فقبلت فأنت أكرم الناس .

باب التجريد

وهو أن ينزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها؛ مبالغة في كمالها فيه نحو : لي من فلان صديق حميم، أي بلغ من الصداقة حداً صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ، وكقولهم : لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر، بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً في السماحة ، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾^(٥) أي في جهنم، وهي دار الخلد، ومنه مخاطبة الإنسان نفسه كقوله :

(١) من المديد، ورد في معاهد التنصيص ٤٩/٣ دون عزو . ونسبه ابن أبي الإصبع لابن المعتز . انظر: التحرير ١٢٢، وتبعه المؤلف انظر: ديوان ابن المعتز ٤٤٠/١ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٢٢ .

(٣) هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي (١١٠هـ) شاعر متمكن. قيل عن شعره: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة، كانت له مناقضات شهيرة مع جرير. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ٤٧٨/١ - ٤٨٩ .

(٤) البيتان من الطويل، انظر: ديوان الفرزدق ٤١٥/١ . وانظر: تحرير التحرير ١٢١، ومعاهد التنصيص ٤٩/٣، ونهاية الأرب ١١٤/٧ .

(٥) سورة فصلت، الآية : ٢٨ .

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ^(١)

وقوله :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِنْدِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ^(٢)

باب الاستخدام

هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما [٢٧/أ٢٧ب] ثم بضميره المعنى الآخر ،
أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ثم بالآخر الآخر كقوله :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(٣)

وقول البحري :

فَسَقَى الْغُضَا وَالسَّكْنِيَّةَ وَإِنْ هُمْ شَبُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي^(٤)

فالغضا يحتمل الموضع ، والشجر ، والسقيا صالحة لهما ، وضمير الساكنية
للموضع ، وضمير شبوه للشجر .

والفرق بينه وبين التورية أن التورية استعمال أحد المعنيين من اللفظة وإهمال
الآخر ، والاستخدام استعمالهما معاً .

(١) صدر بيت من البسيط، لأبي الطيب المتبّي، وعجزه .

... .. فليسعد النطق إن لم يسعد الحال .

انظر شرح ديوان المتبّي للكبري ٢٧٦/٣ ، وانظر: التبيان للطبيبي ٢٨٩ ، ومعاهد التنصيص ١٤/٣ .

(٢) من البسيط، وهو مطلع قصيدة البردة للبوصيري، انظر: ديوان البوصيري ١٩٠ .

(٣) من الوافر. ورد في طراز الحلة ٤٨٩ ، وخزانة الأدب لابن حجة ١٢٠/١ دون عزو. وذكر

العباسي في معاهد التنصيص اختلافاً في نسبته، فقال ذكره غالب شارحي التلخيص لجريز،

ونسبه المفضل في اختياراته لمعاوية ابن مالك «معود الحكماء» ثم رجع العباسي نسبته إلي

معاوية بن مالك مستدلاً بأنه ليس في ديوان جريز. انظر: معاهد التنصيص ٢٦٠/٢ - ٢٦١ .

وانظر: المفضليات شرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون ٢٥٩ ، ولم أقف عليه في ديوان جريز .

(٤) من الكامل، انظر: تحرير التحبير ٢٧٥ ، وطراز الحلة ٤٨٨ ، وخزانة الأدب ١٢٠/١ ، ومعاهد

التنصيص ٢٦٩/٢ ، ولم أقف عليه في ديوان البحري .

ومنه أن يؤتى بلفظ له معنيان متوسطاً بين لفظين يستخدم لكل منهما معناه، كقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ﴾^(١) فكتاب يراد به الوقت، ويراد به المكتوب، وقد توسط بين أجل ويمحو، فباعتبار الأجل يراد به الوقت، وباعتبار يمحو يراد به المكتوب. ومن أنواع البديع^(٢)

نفي الشيء بإيجابه : وهو أن ينفي ما هو من سبب الشيء ، كوصفه والمقصود في الحقيقة نفي ذلك الشيء، نحو: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾^(٣) ، نفي الإلحاف والمقصود نفي المسألة ألبتة . قيل وعليه إجماع المفسرين^(٤).

ونحو : ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾^(٥) نفي طاعة الشفيع ، والمقصود نفي الشفيع أصلاً، وكقولك لمن تريد أن تسلبه الخير : ما أقل خيرك ، فظاهره يدل على إثبات خير قليل ، والمراد نفي الخير: كثيره وقليله .

والسلب والإيجاب : وهو أن يثبت الشيء من جهة وينفي من جهة أخرى نحو: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ﴾ ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٦) ونحو :

وَالْعَاذِلُونَ بِإِيجَابِ الْمَلَامِ غَلَوْا وَمَا غَلَوْا قِيَمَةً مِنْ سَلْبِ ذَوَقِهِمْ^(٧)

أثبت غلوهم إلى تجاوزهم الحد من جهة اللوم، ونفاه من جهة قيمتهم وقدرهم.

(١) سورة الرعد، الآيتان : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) بدأ المؤلف يعدد أنواعاً من البديع لم يفرد لها أبواباً خاصة، ولم يذكر السبب!!.

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٧٣ .

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٨١، وتفسير الطبري ٣/١٠٠، وتفسير البياضوي ١/٥٧٣،

وبدائع التفسير لابن القيم ١/٤٣٤، وتفسير أبي السعود ١/٤١١ .

(٥) سورة غافر، الآية : ١٨ .

(٦) سورة الإسراء، الآية : ٢٣ .

(٧) من البسيط، وهو للسيوطي في بديعته نظم البديع في مدح الشفيع ج٣.

والترشيح : وهو لفظ يذكر لتهيئة نوع من البديع : استعارة ، أو تورية ، أو طباقاً أو غير ذلك كقوله :

وَكَلَّمَا نَسَجُوا حَوْكًا بَوْشِيهِمْ عَنِّي لَهُمْ رَشْحُوهُ بِاخْتِرَاعِهِمْ^(١)

فالتريشيع هنا في التورية والاستعارة ، فالوشى تورية : لأن له معنيين أحدهما الثوب المنمق المخطط والثاني الكلام الذي [٢٧ب/٢٨أ] ينقله الواشي ، وذكر النسج والحوك الذي هو من لوازم الأول ترشيح له ، والنسج والحوك استعارة من حقيقته إلى الكلام المنمق .

الخاتمة

قد أحببت أن أذكر هنا نصيحة نافعة ، وزبدة لامعة ، وإن كنت^(٢) في ذلك كمن يصف الدواء ولا يستعمله ، ويأمر بالمعروف ولا يستعمله ، غير أنني أنهج الطريق ، وأحض على التوفيق :

ينبغي لك أيها الناظم والناثر أن لا تكره خاطر على وزن مخصوص، وروي مقصود، وتوخ الكلام الجزل دون الرذل^(٣) ، والسهل دون الصعب ، والعذب دون المستكره، والمستحسن دون المستهجن ، واجعل الألفاظ جزلة فصيحة ، وعربية سمحة فسيحة ، تحكي سلاستها رقة الماء ، وصفوة الهواء، ولا تعمل نظماً ولا نثراً عند الملل والضجر ؛ فإن الخواطر ينابيع إذا رفق بها جمعت ، وإذا عنف عليها نزحت ، واكتب كل معنى يسنح، وقيد كل فائدة تعرض ؛ فإن نتائج الأفكار تعرض

(١) من البسيط وهو للسيوطي من بديعته، انظر: النظم البديع في مدح الشفيع ١٤.

وانظر أنوار الربيع ١٧٤/٦.

(٢) لعله من تواضع العلماء، وجل ما أورده في هذه الخاتمة أفاده مما ذكره ابن أبي الإصبع في

باب التهذيب والتأديب، انظر: تحرير التحبير ٤٠١ - ٤٢٤.

(٣) الرذل: الرديء انظر: القاموس المحيط رذل.

كلمح البرق ولمحة الطرف ، والترنم بالشعر ربما يعين عليه .
وعن الفرزدق أنه قال : لقد يمر علي الزمن وإن قلع ضررس من أضراسي
لأهون علي من أن أقول بيتاً واحداً من الشعر^(١) . وإياك وتعقيد المعاني وتعجير
الألفاظ ، واعمل في أحب الأغراض إليك ، وفيما وافق طبعك؛ فالنفوس تعطي على
الرغبة ما لا تعطي على الرهبة، وأشعر القصيدة أولاً ، ونقحها ثانياً ، وكرر التثقيح،
وعاود التهذيب، فقد كان الحطيئة^(٢) يعمل القصيدة في شهرين وينقحها في شهرين
اقتداءً بزهير^(٣)، فإنه كان راويته ، وقد كان زهير يعمل القصيدة في شهر واحد ،
وينقحها في حول كامل حتى قيل لشعره المنقح الحولي .

وعن البحري^(٤) أنه قال : كنت في حادثتي أروم الشعر ، وكنت أرجع فيه إلى
طبع سليم ، ولم أكن وقفت على [٢٨/أب] تسهيل مأخذه ، فقصدت أبا تمام^(٥)،
فقال لي: يا أبا عبادة! تخير الأوقات، وأنت قليل الهموم، صفر من الغموم ، واختر
وقت السحر ، فإن النفس قد تكون أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم ،
وخف عنها ثقل الغذاء ، وصفاً من أكثر الأبخرة والأدخنة جسم الهواء ، ورقت
النسائم، وتغنت الحمائم.

- (١) انظر قول الفرزدق في : البيان والتبيين للجاحظ ١/١٣٠، والعمدة لابن رشيق ١/٣٧٢، وانظر
القول في: تحرير التعبير ٤١٣، وانظر: الشعراء نقاداً ١٥٨ .
(٢) هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي (٤٥هـ). شاعر مخضرم . اشتهر بشعر الهجاء .
سجنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين هجا الزبرقان بن بدر رضي الله عنه فامتنع عن
الهجاء في زمن عمر. انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٣٢٨ - ٣٣٥ .
(٣) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني (١٣ ق هـ) حكيم الشعراء في الجاهلية، من
شعراء المعلقة. انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ١/١٤٣ - ١٥٩ .
(٤) انظر وصية أبي تمام في : تحرير التعبير ٤١٠ - ٤١١ .
(٥) في التحرير: فقصدت أبا تمام، وانقطعت إليه ، واتكلت في تعريفه عليه، فكان أول ما قال لي:
يا أبا عبادة... التحرير ٤١٠ .

وتغنَّ بالشعر واجتهد في إيضاح معانيه ، فإن أردت النسيب، فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً ، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق ولوعة الفراق ، والتعلل باستشاق النساء وغناء الحمائم والبروق اللامعة، والنجوم الطالعة ، والتبرم بالعذال والعوادل ، والوقوف على الطلل الماحل .

وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياذ فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمة، وشرف مقاومه، وأرهف من عزائمه، ورغب في مكارمه، وتقاص المعاني، واحذر المجهول منها ، وإياك أن يشين شعرك بالعبارة الزرية، والألفاظ الوحشية ، وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام، وكن كأنك خياط تقدر الثياب على مقادير الأجسام، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه ؛ فإن الشهوة نعم المعين . انتهى^(١) .

واعلم أن من الناس من شعره في البديهة أبدع منه في الروية، ومنهم بالعكس، ومنهم من إذا خاطب أبدع ، وإذا كاتب قصر، ومنهم بضد ذلك، وقد يبرز الشاعر في معنى من معاني مقاصد الشعر دون غيره ؛ ولهذا قيل: أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنايفة إذا رهب ، وعنترة^(٢) إذا كلب^(٣) ، والأعشى^(٤) إذا طرب^(٥) ،

(١) يعني نص أبي تمام، وقد تصرف المؤلف فيما نقل منه؛ لأنه ترك بعض الألفاظ والعبارات ، انظر: التحرير ٤١٠ - ٤١١ ، وانظر: الوصية في العمدة لابن رشيق ٧٤٩/٢ - ٧٥٠ ، وزهر الآداب للحصري ١٥٢/١ - ١٥٣ ومنهاج البلغاء لحازم ٢٠٣ ، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٩٧/١ .
(٢) هو عنترة بن شداد بن عمرو العبسي (٢٢ ق هـ) من الشعراء الفرسان في الجاهلية، وهو من شعراء المعلقات ، كان عزيز النفس شديد البطش بالأعداء، حليماً عفيفاً انظر ترجمته في: الشعر والشعراء، ٢٥٦/١ - ٢٦٠ .

(٣) كلب بمعنى غضب انظر: القاموس المحيط «كلب» .
(٤) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الوائلي (٧هـ) من شعراء المعلقات في العصر الجاهلي ، كان غزير الشعر، يعرف بصنّاجة العرب ، لقب بالأعشى لضعف بصره. انظر: ترجمته في الشعر والشعراء، ٢٦٣/١ - ٢٧٢ .

(٥) انظر القول في: العمدة لابن رشيق ٢٠٤/١ ، ونسب للفرزدق في كتاب: «الشعراء نقاداً» ص ١٠١ .

واحذر^(١) إذا كاتبت من الإسراف في الشكر؛ فإنه يوجب للكلام ثقلاً، ولا تطل الدعاء؛ فإنه يورث مللاً، ولا تجعل كلامك مبنياً على السجع كله، فتظهر عليه الكلفة [٢٨ب/١٢٩]، وربما استدعى إلى ارتكاب المعنى الساقط واللفظ النازل، بل اصرف كل النظر إلى تجويد الألفاظ وصحة المعاني، واجتهد في تقويم المباني، فإن جاء الكلام مسجوعاً عفواً من غير قصد، وتشابهت مقاطعه من غير [كسب^(٢)] فهو غاية المراد، وإن عز ذلك فاتركه، فقد كان المتقدمون لا يحتفلون بالسجع جملة، ولا يقصدونه بته إلا ما أتت به الفصاحة في أشياء الكلام، واتفق من غير قصد، وإنما كانت كلماتهم متوازنة، وألفاظهم متناسبة، ومعانيهم ناصعة، وعبارتهم رائقة، وفصولهم متقابلة، وجمل كلامهم متماثلة، وتلك طريقة أمير المؤمنين علي، ومن اقتفى أثره كابن المقفع^(٣)، وسهل بن هارون^(٤)، وإبراهيم بن العباس^(٥)، والحسن بن سهل^(٦)، وعمرو بن مسعدة^(٧)، وأبي عثمان الجاحظ^(٨).

- (١) من قوله واحذر منقول بنصه من التحرير انظر ص ٤١٥.
- (٢) في الأصل كتب ولعلها تصحيف، والتصويب من نسخة ب، ومن تحرير التحرير ٤١٥.
- (٣) هو عبدالله بن المقفع (١٠٦ - ١٤٢هـ). أصله من الفرس. من أشهر الكتاب. ترجم عدداً من الكتب من الفارسية، وإليه ينسب ترجمة كليلة ودمنة، وله عدد من الرسائل، اتهم بالزندقة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٥١/٢ - ١٥٥.
- (٤) هو أبو عمرو سهل بن هارون بن راهبون (٢١٥هـ). فارسي الأصل. كاتب بليغ، وهو ممن أجاد الخطابة والشعر والكتابة، وزر لهارون الرشيد والمأمون، ويقال إنه كان يتعصب للعجم. انظر ترجمته في: معجم الأدباء ٢٦٦/١١ - ٢٦٧.
- (٥) هو أبو إسحق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول (١٧٦ - ٢٤٣هـ). كاتب العراق في عصره. عمل كاتباً لعدد من الخلفاء. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١١٧/٦ - ١١٨.
- (٦) هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي (١٦٦ - ٢٣٦هـ). من الأدباء الفصحاء. اشتهر بالذكاء، وحسن التوقيعات. عمل وزيراً للمأمون، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٢٠/٢ - ١٢٣.
- (٧) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول الصولي (٢١٧هـ). كان وزيراً للمأمون. من الكتاب البلقاء. كان مشهوراً برسائله وتوقيعاته. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ - ٤٧٨.
- (٨) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء (١٦٣ - ٢٥٥هـ). من أئمة الأدب. كثير التأليف. معتزلي المعتقد، وهو رئيس الفرقة الجاحظية إحدى فرق المعتزلة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٤٧٠/٣ - ٤٧٥.

ولا تجعل كل الكلام شريفاً عالياً ولا وضعياً نازلاً ، بل فصله تفصيل العقود ؛
فإن العقد إذا كان كله نفيساً لا يظهر حسن فرائده^(١).

واعلم أن الألفاظ أشباح ، والمعاني أرواح لاتقوم إلا بقيامها ، ولا تنتظم إلا
بنظامها ، والمعنى الأصل في اللفظ الثقل بمنزلة الروح الكريمة في النفس اللئيمة
تملها الأبصار ، وتنقبض عنها الأفكار ، فإذا قويت الألفاظ فقو المعاني ، فإذا
أضعفتها فأضعفها ، واقصد القوافي السهلة المستحسنة دون المستصعبة المستهجنة ،
والأوزان الحلوة المستعملة دون المهجورة الكزة ، واجعل كلامك كله كالتوقيعات ،
وعليك بالمقطعات ؛ فإنها في القلوب أحلى وأكمل ، وفي المجالس أشرق وأجول ، ولم
تزل الأجلاء المتقدمون يحمدون ذلك ويذمون ما سواه . قال أحمد بن يوسف
الكاتب^(٢) :

دخلت^(٣) يوماً على المأمون وفي يده كتاب ، وهو يعاود قراءته تارة بعد أخرى ،
فتفكرت في ذلك فالتفت إلي وقال : يا أحمد أراك مفكراً ، إنه لا مكروه في الكتاب ،
ولكني قرأت فيه كلاماً وجدته نظير ما سمعت الرشيد - رحمه الله - يقوله في
البلاغة [٢٩ / ٢٩ ب] ، فإني سمعته يقول : البلاغة التباعد من الإطالة ، والتقرب
من البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى ، وما كنت أتوهم أن
أحداً يقدر على ذلك حتى قرأت هذا الكتاب ، ورمى به إليّ وقال : هذا كتاب عمرو

(١) أسقط المؤلف هنا خمسة أسطر من كلام ابن أبي الإصبع انظر : التحرير ص ٤١٥ .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم البغدادي (نحو ٤٣٠ هـ) من فصحاء الكتاب . تولى
أعمال الديوان في العهد الطولوني . له عدد من الكتب . انظر ترجمته في : معجم الأدباء
١٦١ / ٥ - ١٨٣ .

(٣) انظر هذا النص في : تحرير التعبير ٤٢٢ - ٤٢٣ .

ابن مسعدة^(١) إلينا، قال فقرأته فإذا فيه كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كافة تراخت أعطياتهم ، فاختلت لذلك أحوالهم ، والتأثت معه أمورهم^(٢)، فلما قرأته قال لي : يا أحمد إن استحساني لهذا الكلام بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطياتهم لسبعة أشهر ، وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه محله من صناعته .

وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره ، والله أعلم^(٣) .

-
- (١) وجاء في آخر الأصل ، وكتبت من خط مؤلفه - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - قال : أنهاه مؤلفه بخطه بالجامع الأزهر في أوساط ربيع الأول عام ثلاثين وألف .
- (٢) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن صول ، من كتاب الدواوين ، برع في الكتابة وكان معتزلي المعتقد . توفي سنة (٢١٧هـ) انظر في ترجمته : أخبار ابن مسعدة الصولي للدكتور عبدالرحمن بن عثمان الهليل : مجلة عالم الكتب مج ٢٢، ع ١-٢ (رجب شوال) ص ١١-٣٥ .
- (٣) انظر : القول في أخبار ابن مسعدة الصولي ، للدكتور عبدالرحمن الهليل ص ٢٥ موثقاً من زهر الآداب ٨٣٧ ، وكفاية الطالب ٢١٧ .

ثبت المصادر والمراجع

- أ -

- ابن دقيق العيد: حياته وديوانه، لعل صافي حسن - القاهرة : دار المعارف بمصر، د.ت.
- أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ، للدكتور شكري فيصل - دمشق : مكتبة دار الملاح، د.ت.
- الإرشاد الكافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي ، للسيد محمد الدمنهوري - مصر : مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، ١٣٤٤هـ.
- أخبار ابن مسعدة الصولي ، للدكتور عبدالرحمن بن عثمان الهليل - انظر: مجلة عالم الكتب مج ٢٢ (رجب - شوال ١٤٢١هـ) .
- أخبار ضرورة الشعر للمبرد ، مخطوط ، انظر: مجلة عالم الكتب مج ١٦ ع ٥ .
- أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني؛ تحقيق محمود محمد شاكر - ط ١ - ١٤١٢هـ .
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني - ط ١ - مطبعة السعادة ، ١٣٢٨هـ.
- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ، لمرعي ابن يوسف المقدسي ؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط - ط ١ - مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن عباد؛ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - ط ١ - بغداد: منشورات المكتبة العلمية، مطبعة المعارف، ١٩٦٠م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لإسماعيل باشا البغدادى ، دار الفكر ١٤٠٢هـ .

- ب -

- بدائع التفسير = الجامع لتفسير ابن القيم = جمعه : يسري السيد محمد ٠ - ط ١ - دار ابن الجوزي ، ١٤١٤هـ .
- البديع في نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ ؛ تحقيق عبد . آ . علي مهنا ٠ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ .
- بديع القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري ؛ تحقيق الدكتور حفي محمد شرف ٠ - ط ٢ - مصر : دار نهضة .
- بغية الوعاة ، للسيوطي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٠ - ط ٢ - دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، للدكتور محمد محمد أبو موسى ٠ - ط ٢ - القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٤٠٨هـ .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ؛ تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، د . ت .

- ت -

- تحقيق باب الاستدراك من خزانة الأدب لابن حجة الحموي ، إعداد حاتم بن راشد العتيبي ، بحث مخطوط بإشراف د . محمد بن علي الصامل .
- تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن ، لمري الحنبلي ؛ تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ٠ - ط ١ - الرياض : دار السلف ، ١٤١٥هـ .
- تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي ؛ تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ٠ - الرياض : مكتبة الرياض الحديثة .
- تفسير البيضاوي ، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» ، للقاضي البيضاوي ؛ تحقيق الشيخ عبدالقادر عرفات حسونة ، دار الفكر ، ١٤١٦هـ .

- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، لابن جرير الطبري - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.
- تهذيب اللغة ، للأزهري ؛ تحقيق يعقوب عبد النبي ؛ مراجعة محمد علي النجار - القاهرة : الدار العربية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب .

- ج -

- الجامع الصحيح ، للبخاري - ط ١ - الطبعة السلفية ، ١٤٠٠هـ.
- جامع العبارات في تحقيق الاستعارات، لأحمد مصطفى الطرودي ؛ تحقيق محمد رمضان الجربي - ط ١ - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ.
- جمهرة خطب العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت - بيروت ، لبنان : المكتبة العلمية ، د . ت .

- ح -

- حقائق السحر في دقائق الشعر، لرشيد الدين الوطواط ؛ نقله إلي العربية إبراهيم الشواربي - ط ١ - القاهرة ، ١٣٦٤هـ.
- الحماسة ، لأبي تمام ؛ تحقيق عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠١هـ .

- خ -

- خزانة الأدب، للبغدادي ؛ تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة : مكتبة الخانجي.
- خزانة الأدب، لابن حجة الحموي، شرح عصام شعيو - ط ١ - بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٧م.
- الخصائص، لابن جني ؛ تحقيق محمد علي النجار - بيروت: دار الكتاب العربي، د . ت .

- د -

- دليل الطالب لنيل المطالب، لمري الحنبلي؛ تحقيق عبدالله عمر البارودي - ط ١ - بيروت : مؤسسة الكتاب الثقافية ، ١٤٠٥هـ .
- ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي؛ تحقيق محمد عبده عزام - مصر : دار المعارف، ١٩٦٥م .
- ديوان أبي الفتح البستي؛ تحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقال - دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤١٠هـ .
- ديوان ابن حيوس؛ تحقيق خليل مردم بك - دمشق : المجمع العلمي العربي، المطبعة الهاشمية، د.ت .
- ديوان ابن سناء الملك؛ تحقيق الدكتور محمد عبدالحق - بيروت: دار الجيل، د.ت .
- ديوان ابن شرف القيرواني ؛ تحقيق الدكتور حسن ذكري حسن، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت .
- ديوان ابن نباتة المصري، نشر محمد القلقلي، دار إحياء التراث العربي، د.ت .
- ديوان ابن هانئ الأندلسي - بيروت : دار صادر ، ١٣٨٤هـ .
- ديوان ابن الوردي؛ تحقيق الدكتور أحمد فوزي الهيب - ط ١ - الكويت : دار القلم، ١٤٠٧هـ .
- ديوان إسحق الموصللي ؛ جمع وتحقيق ماجد أحمد العزي - بغداد : مطبعة الإيمان، ١٩٧٠م .
- ديوان البحري ؛ تحقيق حسن كامل الصيرفي - ط ٢ - مصر : دار المعارف .
- ديوان بشار بن برد، لمحمد الطاهر بن عاشور؛ علق عليه محمد رفعت فتح الله، ومحمد شوقي أمين - القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٩هـ .

- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب ؛ تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه -
مصر : دار المعارف ، د.ت.
- ديوان حسان بن ثابت؛ تحقيق د. وليد عرفات - بيروت : دار صادر ، ١٩٧٤م.
- ديوان الخنساء ؛ شرحه ثعلب ؛ وحققه د. أنور أبوسويلم - ط ١ - الأردن : دار
عمار ، ١٤٠٩هـ.
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي؛ تحقيق د. محمد يوسف نجم - بيروت : دار
الثقافة، ١٩٦٢م.
- ديوان الصاحب بن عباد؛ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ساعد المجمع
العلمي العراقي على نشره - ط ١ - بغداد : مكتبة النهضة ، ١٣٨٤هـ.
- ديوان طرفة بن العبد البكري، مع شرح الأعلام الشنتمري ١٩٠١م.
- ديوان العرجي، رواية أبي الفتح ابن جني ؛ تحقيق خضر الطائي، ورشيد
العبيدي - ط ١ - بغداد : الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، ١٣٧٥هـ.
- ديوان عمر بن أبي ريبعة ؛ تحقيق د. فايز محمد - ط ١ - بيروت، ١٤١٢هـ.
- ديوان الفرزدق - بيروت : دار صادر، ١٣٨٦هـ.
- ديون كثير عزة ؛ جمع وتحقيق ، د. إحسان عباس - بيروت : دار الثقافة، ١٣٩١هـ.
- ديوان كشاجم ؛ دراسة وشرح وتحقيق الدكتور النبوي عبدالواحد شعلان -
ط ١ - القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ.
- ديوان ليلى الأخيلية ؛ جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية - ط ٢ - بغداد، ١٣٩٧هـ.
- ديوان النابغة الذبياني ؛ جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،
الشركة التونسية للنشر، ١٩٧٦م.
- ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢هـ.

- ز -

- زهر الربيع في شواهد البديع، لمحمد بن قرقماس المصري، مخطوط، نسخة مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس برقم ١٦٣٩٢، ورقمها في جامعة الملك سعود : ف ٩٦٤، وهذه النسخة كتبها علي بن داود الحنفي سنة ٨٦٢هـ.

- س -

- سجع الحمام في حكم الإمام ؛ جمع وشرح علي الجندي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ومحمد يوسف المحجوب ٠ - بيروت : دار القلم ، د.ت.
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، لمحمد بن عبدالله بن حميد النجدي ؛ تحقيق بكر بن عبدالله أبوزيد ، و د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ٠ - ط ١، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ.

- ش -

- الشافي في علم القوافي، لابن القطاع ؛ تحقيق الأستاذ الدكتور صالح بن حسين العايد ٠ - دار إشبيلية ، ١٤١٩هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي ٠ - بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر .
- شرح التلخيص ، للبابرتي ؛ تحقيق الدكتور محمد مصطفى صوفية ٠ - ط ١ ٠ - ليبيا : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ١٣٩٢هـ.
- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ؛ تحقيق د. علي المعصل حمودان ٠ - بيروت ، دمشق : دار الفكر المعاصر ، ط ١ ٠ - دبي : مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٤١٣هـ.

- شرح ديوان المتنبي ، للعكبري، والمسمى (التبيان في شرح الديوان) ؛ تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي ٠- بيروت : دار المعرفة ، (د . ت).
- شرح ديوان الهذليين، لأبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري؛ تحقيق عبدالستار أحمد فراج ٠- مصر : مكتبة دار العروبة .
- شرح القصائد المشهورات، لابن النحاس ٠- بيروت : دار الكتب العلمية .
- شرح الكافية البديعية ، لصفي الدين الحلي؛ تحقيق الدكتور نسيب نشاوي ٠- دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٢هـ.
- شعر الأحوص الأنصاري؛ تحقيق إبراهيم السامرائي ٠- بغداد : مكتبة الأندلس ، ١٣٨٩هـ.
- الشعراء نقاداً، للدكتور عبدالجبار المطليبي ٠- ط ١ ٠- بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦م.
- شعر ابن ميادة ؛ جمعه وحققه، د. حنا جميل حداد ؛ راجعه قدري الحكيم ٠- دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٢هـ.
- شعر زهير بن أبي سلمى ؛ صنعة الأعلام الشنتمري ؛ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ٠- ط ٢ ٠- حلب : دار القلم العربي ، ١٣٩٣هـ.
- شعر عمرو بن معديكرب ؛ جمع وتحقيق مطاع الطراييشي ٠- دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٤هـ.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي ؛ جمع وتقديم د. داود سلوم ٠- بغداد : مكتبة الأندلس، ١٩٦٦م.
- شعر مروان بن أبي حفصة ؛ جمع وتحقيق د حسين عطوان ٠- مصر : دار المعارف، د. ت.

- شعر النابغة الجعدي ؛ عبدالعزيز رباح - ٠ ط ١ - ٠ بيروت : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨٤هـ .

- الشفا في بديع الاكتفا ، للنواجي ؛ تحقيق د . محمود أبوناجي - ٠ ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ، لمرعي الحنبلي ؛ تحقيق د . نجم عبدالرحمن خلف ، دار الفرقان - ٠ ط ١ - ٠ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ .

- ص -

- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، بشرح الإمام النووي - ٠ بيروت ؛ لبنان : دار الكتب العلمية ، د . ت .

- صحيح البخاري ، انظر : الجامع الصحيح .
- صحيح الجامع الصغير ، زياداته (الفتح الكبير) لمحمد ناصر الدين الألباني - ٠ ط ٢ - ٠ المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ .

- ط -

- طراز الحلة وشفاء الغلة ، ابن مالك الرعيني ؛ تحقيق الدكتورة رجاء السيد الجوهري - ٠ الإسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية .

- ع -

- عقود الجمان للسيوطي ، شرح عقود الجمان للسيوطي - ٠ مصر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٨هـ .

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق ؛ تحقيق الدكتور محمد قرقران - ٠ بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٨هـ .

- العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي - ط ١ - ٠ - بيروت : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٨هـ.

- العيون الغامزة على خبايا الرامزة، للدمايني؛ تحقيق الحساني حسن عبدالله - ٠ - القاهرة : مطبعة المدني، د.ت.

- غ -

- الغزول المطلوب في المحب والمحبوب، لمربي الكرمي، مخطوط نسخة جامعة الملك سعود برقم ١/٣٢٢م ١٩٤٢ ف.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، لصالح الدين الصفدي - ٠ - ط ٢ - ٠ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ.

- ف -

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي؛ تحقيق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، رحمه الله ، د. ت.

- الفسر (شرح ديوان المتنبي) لابن جني مخطوط مصور عن الأسكوريال برقم ٣٠٩ ، ومنه نسخة مصورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ١١٣٢٤ .

- فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي؛ تحقيق إحسان عباس - ٠ - بيروت : دار صادر، د. ت.

- ق -

- القوافي، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش؛ تحقيق عزة حسن، دمشق، ١٣٩٠هـ.

- ك -

- الكافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي؛ تحقيق الحساني حسن عبدالله - بيروت : مؤسسة عالم المعرفة، د.ت.
- الكتاب ، لسيبويه ؛ تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة : مكتبة الخانجي - الرياض : مكتبة الرفاعي .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل ابن محمد العجلوني - ط ٢ - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٥٢هـ.
- الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، لمرعي الحنبلي؛ تحقيق نجم عبدالرحمن خلف - ط ١ - بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ.

- م -

- الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء الصفات، للشمس السلفي الأفغاني - ط ١ - الطائف : مكتبة الصديق ، ١٤١٣هـ.
- مجمع الأمثال، للميداني؛ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد - ط ٣ - دار الفكر ، ١٣٩٢هـ.
- مختصر الدسوقي على مختصر المعاني، للحاج علي الأقشيري - ط ٤ - منشورات شكوري ، ١٤٠٩هـ.
- مختصر القوافي، لأبي الفتح عثمان بن جني؛ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود - ط ٢ - الرياض : دار المعارف السعودية ، ١٣٩٧هـ.
- مسبوكة الذهب في فضل العرب على شرف النسب ، لمرعي الحنبلي؛ تحقيق د. نجم عبدالرحمن خلف - ط ١ - الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١١هـ.
- المطول على التلخيص ، للتفتازاني، مطبعة أحمد كامل ، ١٣٣٠هـ.

- معاني القرآن ، للفراء ٠ - ط ٢ - بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٠ م.
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ٠ - بيروت : دار صادر ، ودار بيروت ، ١٤٠٤ هـ.
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، للدكتور إميل بديع يعقوب ٠ - ط ١ - دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ.
- المعيار في أوزان الأشعار للشنتريني ؛ تحقيق وشرح محمد رضوان الداية ٠ - ط ٢ - مكتبة دار الملاح ، ١٤٠٠ هـ.
- معيار النظار في علوم الأشعار ، للزنجالي ؛ تحقيق د. محمد المرزوق الخفاجي ٠ - القاهرة : دار المعارف ، د.ت.
- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب السكاكي ؛ ضبط وشرح نعيم زرزور ٠ - ط ١ - دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ.
- مفتاح دار السعادة ، لطاش كبرى زادة ؛ مراجعة وتحقيق كامل محمد بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة (د.ت).
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي ؛ تصحيح وتعليق عبدالله محمد الصديق ٠ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ.
- مقامات الحريري ، للحريري ٠ - ط ١ - دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ ..
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لابن مفلح ؛ تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ٠ - ط ١ - الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٠ هـ.
- المنزعة البديع ، للسجلماسي ؛ تحقيق علال الفاسي ٠ - ط ١ - الرباط ، المغرب : مكتبة المعارف ، ١٤٠٢ هـ.

- ن -

- نضرة الإغريض في نصرة القريض ، للمظفر العلوي ؛ تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن ٠ - ط ٢ - بيروت : دار صادر ، ١٤١٦ هـ.

- نظم البديع في مدح الشفيح، للسيوطي، مخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود برقم ٥٩٠م خ.
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، للعامري ؛ تحقيق محمد مطيع الحافظ، ونزار أباطة، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
- نفحة الريحانة ورشحة طلال الحانه ، لمحمد أمين المحبي ؛ تحقيق عبدالفتاح الحلو ٠- ط ١ - دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧هـ.
- النكت في إعجاز القرآن، للرماني، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ؛ تحقيق محمد خلف الله ، د. محمد زغلول سلام ٠- ط ٣ - مصر : دار المعارف.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين الرازي ؛ تحقيق الدكتور بكرى الشيخ أمين ٠- ط ١ - بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م.

- و -

- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، المعهد الألماني للمنشورات الشرقية ، دار صادر، ١٤١١هـ.
- الوافي في العروض والقوافي للتبريزي انظر : الكافي.
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ؛ تحقيق الدكتور إحسان عباس ٠- بيروت : دار صادر .

- ي -

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي ؛ تحقيق الدكتور مفيد قميحة ٠- ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ.